دور وسائل الإعلام الالمانية

في بناء الصورة النمطية عن المسلمين

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

رقم الإيداع
٢٠٢٤/٧٨٠٥

الترقيم الدولي
٩٧٨-٩٧٧-٨٥-١٢٥٠-٨

دار الصالح

8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة
هاتف: 00201025883599 - 00201120747478
e-mail: darassaleh88@yahoo.com

جمهورية العراق
مدرسة الحديث العراقية

السلسلة العلمية
(١٢)

دور وسائل الإعلام الالمانية
في بناء الصورة النمطية عن المسلمين

دراسة حالة مجلة دير شبيغل الألمانية

تاليف
حسام وليد السامرائي

١٤٤٥ هـ الطبعة الأولى ٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي وأمي أولا

إلى زوجتي الغالية وأخي مهند وأولادي

إلى الشهيد حارث اخي (رحمه الله)

إليهم جميعا أهدي بحثي هذا

المقدمة

المقدمة

تحتل الصحافة حيزا كبيرا في وسائل الإعلام التي تتصدر الحيز الأكبر في الحصول على المعلومات بالنسبة للغالبية العظمى من الناس اليوم، فهي ليست مجرد مصدر للأخبار فحسب، بل مرجع للمعلومات وأداة للنقد العام فكانت ومازالت صاحبة الدور الفاعل في أي خطوات تتخذها الحكومات في مختلف نواحي الحياة، مؤثرة بذلك على الرأي العام من خلال ما تنشره،حيث إنها لا تقوم على نشر الأخبار للناس وإرشادهم وتسليتهم فقط،وإنما تؤثر على آرائهم في العديد من القضايا ، فتستطيع أحيانا تحويل آراء المجتمع إلى اتجاهات أخرى، سواء كانت سلبية أو إيجابية، لذا تعد المجلة من أبرز وسائل الإعلام الصحفي القديمة انتشارا وتأثيرا في المجتمعات، وتتوافر على شكل مطبوع ورقي أو الكترونية يمكن تصفحها على الهاتف الذكي والأجهزة التقنية الحأوية على محرك بحث قوقل.

وتعد المجلات الألمانية الأكثر شهرة وانتشار على مستوى أوروبا بصفة عامة، وألمانيا بصفة خاصة، وكان لمجلة دير شبيغل حظا وافرا من هذا الانتشار والشهرة، لشمول المحتوى فيها، من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والترفيهية وحتى الدينية متناسبا مع كل الأذواق من طوائف وأديان، لكن السؤال المطروح هو: هل كان للإسلام عموما والمسلمين في المجتمع الألماني خصوصا وما يدور في أكنافه من أحداث، مساحة في هذه المجلة؟ وإذا كان الجواب بنعم فكيف تنأولت هذا المجال؟ وماهي الصورة التي

رسختها في ذهن القارئ؟ وكل ما نشر في هذا المجال هل كان متصفا بالمصداقية في نشر الخبر بصفة إعلامية ام لا؟ وماهي الأضرار السلبية الناجمة عما نشرته هذه المجلة؟ وماهي الوسائل التي تطيح بأهداف هذه المجلة؟ كل هذه التساؤلات سيجيب عنها هذا البحث، بترجمة المقالات ذات الصلة، وتحليل مضمونها تحليلا كيفيا، ومن ثم استنباط الأسباب التي أدت إلى تشويه صورة المسلمين في ألمانيا، وبيان الوسائل الواجب توافرها في التصدي لمثل هذا التشويه الإعلامي في مجلة دير شبيغل.

مشكلة البحث:

تأتي هذه الدراسة لرصد الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في مجلة دير شبيغل، والقيام بدراسة وصفية تحليلية لبيان هذه الصورة.

ويتطرق البحث إلى أسئلة:

١. ما هو دور المجلة في تكوين الصورة الذهنية للقارئ؟ وما دور مجلة دير شبيغل؟
٢. ماهي الصورة النمطية، وما الصورة التي قدمتها مجلة دير شبيغل عن المسلمين؟
٣. ماهي العوامل التي أدت إلى تشويه صورة المسلمين في مجلة دير شبيغل؟
٤. ماهي الأضرار السلبية الناتجة عن مثل هكذا صورة على واقع المسلمين في ألمانيا؟

٥. ماهي الوسائل التي يجب توافرها في التصدي لمثل هذا التشويه الموجه ضد الإسلام المسلمين؟

أهداف البحث:

١. بيان أهمية المجلة، ودور مجلة دير شبيغل في تكوين الصورة الذهنية للقارئ.
٢. بيان ما الصورة النمطية، وما الصورة التي قدمتها مجلة دير شبيغل عن المسلمين.
٣. بيان العوامل التي أدت إلى تشويه صورة المسلمين في مجلة دير شبيغل.
٤. بيان الأضرار التي وقعت على مسلمي ألمانيا بسبب نمطية هذه الصورة.
٥. بيان الوسائل التي تطيح بأهداف مجلة دير شبيغل وامثالها.

الدراسات السابقة:

١. محمد البشير بن طبة، **اتجاهات الصحافة الفرنسية نحو الاسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بالولايات المتحدة الأمريكية**، دراسة تحليلية لصحيفة لي موند، هدفت الدراسة إلى بيان ماهي اتجاهات الصحيفة تجاه الاسلام غداة احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م معتمدا على منهج المسح الإعلامي في الإطار الوصفي والتحليلي.

٢. سالم عبد المهدي الجبوري، **دور قناة الحرة وبي بي سي الفضائيتين الناطقتين باللغة العربية في إثارة الوعي السياسي لدى طلبة الجامعات في الأردن والامارات**، دراسة مقارنة. هدفت الدراسة إلى بيان ما مدى اعتماد الشباب الجامعي الاردني والاماراتي على القناتين في متابعة الأحداث العالمية واستخدم الباحث المنهج الوصفي، التحليلي لجميع الطلاب في الجامعات، الاردنية ومؤتة، البتراء، والشرق الأوسط، الشارقة وعجمان.

٣. أبو بكر عزيز أحمد اللواع، **الصورة النمطية للعرب والمسلمين في العالم الغربي**. هدفت الدراسة إلى بيان كيف ان العالم الغربي يشارك في نقْل ونشر الصورة الذهنية السلبية عن المسلمين، ويُعيد إنتاجَها، وبين الباحث أن عملية التشويه الممنهج للعرب والمسلمين ليست وليدة اللحظة؛ بل تمتد لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة؛ لكنه توسع في الأونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير.

أهمية البحث:

١. المساهمة في ايجاد دراسات مختصة في مجال الإعلام الاسلامي لأرفاد الحقل المعرفي بها، مادة معرفية نظرية للصورة الإعلامية التي تعرضها المجلات الالمانية عن الاسلام والمسلمين، باعتبار انها من الدراسات القليلة الباحثة في الدور التوعوي للأجيال.

٢. المساهمة في بيان العوامل التي أدت إلى تكوين الصورة النمطية عند المجتمع الألماني عن المسلمين.

٣. المساهمة في بيان أهم المجلات الألمانية التي لها دور في بناء الصورة النمطية عن الاسلام المسلمين.

٤. المساهمة في بيان الجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين في ألمانيا بسبب هذه الصورة.

٥. المساهمة في بيان الوسائل التي من شأنها الإطاحة بأهداف مجلة دير شبيغل وأمثالها.

مصطلحات البحث:

صورة المسلمين في مجلة دير شبيغل، هي الصورة الإعلامية التي تعرضها مجلة دير شبيغل الألمانية تجاه المسلمين من خلال مقالاتها ساعية الي تكوين صورة ذهنية سلبية لدى القارئ، لتحقيق غايات واهداف معينة.

المسلمون: هو اسم شامل لكل من شهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله والتزم باركان الإسلام الخمسة.

الإعلام: هو مجموعة من قنوات الاتصال المستخدمة في نقل الأخبار والاعلانات، وسيلة للتواصل مع الجماهير.

الصورة النمطية: هو حكم يصدر على فئة معينة لشيوع فكرة معينة عنهم.

المجلة: هي منشور يصدر بشكل دوري وتحتوي على العديد من المقالات المختلفة وتكون أصغر حجما من الجرائد وتدخل تحت تصنيف الصحيفة.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الكيفي القائم على الاسلوب الوصفي والتحليلي والاستنباطي، وذلك من خلال

١. تتبع الكتب العلمية التي تبين دور المجلات في وسائل الإعلام الالمانية في بناء الصورة النمطية للقارئ.

٢. تتبع المقالات الواردة في مجلة دير شبيغل الالمانية، وترجمة نصوصها ترجمة حرفية أو بالمعنى المقصود بحسب مقتضيات البحث.

٣. تحليل النصوص المختارة من مجلة دير شبيغل بما له علاقة بموضوع البحث.

٤. استنباط الأسباب التي ادت إلى تشويه صورة المسلمين في ألمانيا وبيان الأضرار السلبية الواقعة عليهم بسبب نمطية هذه الصورة.

٥. بيان الوسائل التي من شأنها الإطاحة بأهداف مجلة دير شبيغل وأمثالها.

حدود البحث:

المادة الإعلامية لمجلة دير شبيغل للفترة الزمنية بين عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠٢١م واستقراء المادة الإعلامية فيها دون غيرها من المجلات في الإعلام الغربي وتحصيل الموضوعات التي انفردت بالتصور الاسلامي في مجلة دير شبيغل دون غيرها من خلال عرضها للمسلمين، دون غيرهم من الطوائف الدينية الأخرى في ألمانيا.

الفصل الأول

أهمية المجلة

ودورها في صياغة الصورة الذهنية للقارئ

التعريف بمجلة دير شبيغل وأهميتها لدى القارئ

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: أهمية المجلة، ودورها في صياغة الصورة الذهنية للقارئ

المبحث الثاني: التعريف بمجلة دير شبيغل، وأهميتها لدى القارئ

مقدمة

تؤثر وسائل الإعلام على الرأي العام من خلال تأثيرها على الفرد، فتعد أداة اتصال بين أفراد المجتمع في جميع أنحاء العالم، تتيح لهم معرفة ما يدور حولهم بشكل عاجل ويومي في أي مكان كجزء أساسي من الحياة اليومية، وتمتاز بأنها وسيلة الربط بين الحكومات والشعب من خلال حصولها على معلومات مهمّة يصعب على المواطن الحصول عليها بذاته ونشرها. وتعد مسألة العنف والتطرف والإرهاب من المسائل ذات الحضور والتنأول الإعلامي البارز في مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية المكتوبة والالكترونية، فضلا عن كونها عنصرا جذابا وإثارة المتلقي للمتابعة باستمرار، فإنها تتحول في كثير من الأحيان إلى سياسة إعلامية قائمة على تغذية الظاهرة واستمرار تنميطها وشحن الرأي العام وقولبة تفكيره حولها تماشيا مع أيديولوجية ومصالح ملاك هذه الوسائل، فالعنف والتطرف بقدر ما هو ظاهرة مأسأوية،وتدمير لقدرات المجتمع، بقدر ما هو مدار سياسات وممارسات أمنية ومالية وجيوسياسية تحرص على استمراره،استمرارا للمصالح وهكذا تتحول وسائل الإعلام التثقيفي إلى وسائل تقوم بدور الجيوش تكتسح العقول وتقولب الأفكار[1].

حيث إن تعامل المؤسسات الإعلامية مع التطرف والإرهاب يختلف باختلاف منظومة التاطير، أي عملية وضع الحدث في أطر معينة لإعطاء

(١) عبدلي، الإعلام ودوره في الترويج للعنف والتطرف، ص٣٥٤.

دلالة معينة في إطار معين ترى المؤسسة الإعلامية إنه ضروري لبناء الواقع الاجتماعي وليس لتصوير هذا الواقع، وذلك عبر عملية مستمرة في صناعة الواقع اليومي للجمهور حسب احتياجاتهم اليومية وتحديد المادة الإعلامية في ذلك، ثم تعليبها وتقديمها للجمهور بناء على الرؤيا الإعلامية لتلك المؤسسات[1]. وتكمن أهمية المجلة عموما كونها وسيلة إعلامية فاعلة في المجتمعات وتزويد الأفراد والجماعات بالمعلومات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية والمهمة في صنع القرارات على مستوى الفرد والمجتمع والحكومة، وتساهم بشكل واضح في نشر المعرفة والثقافة بين الشعوب، وتمتاز المجلة في ألمانيا بمكانة خاصة ومتميزة عند القانطين فيها، مكونة بذلك سوقا عملاقة لعدد من المجلات الشاملة والمتخصصة يصل إلى الآلاف، تقدم مجتمعة المعلومات عن مختلف الأحداث في العالم، ولأهمية الخبر الصحفي في فهم الواقع الاجتماعي وتصور الأحداث، وتقبل المعتقدات الفكرية والدينية يأتي هذا الفصل لرصد أهمية المجلة عموما ومجلة دير شبيغل خصوصا في واقع المجتمع الألماني وماهي الصورة المقولبة التي رسمتها عن الإسلام والمسلمين ومدى تأثر القارى بها .

(١) ينظر : قيراط، التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، ص ٢٠.

المبحث الأول

أهمية المجلة ودورها في صياغة الصورة الذهنية للقارئ

المجلة هي نشرة دورية، تنشر عموما وفقا لجدول منتظم (غالبا أسبوعيا أو شهريا)، وتحتوي على مجموعة متنوعة من المحتوى. يتم تمويلها عموما عن طريق الإعلان أو سعر الشراء أو الاشتراكات المدفوعة مسبقا أو مزيجا من الثلاثة. حيث يمكن توزيع المجلات المطبوعة عبر البريد أو من خلال المبيعات عن طريق أكشاك الصحف أو المكتبات أو البائعين الآخرين أو من خلال التوزيع المجاني في مواقع الاستلام المحددة[1]. ويرى عبد اللطيف حمزة إن المجلة هي إعادة النظر فيما سبق من أخبار وحوادث ومواد سبق نشرها في الجرائد اليومية، ولم تساعد طبيعة الصحافة اليومية على استيفاء هذه المواد كما ينبغي، لكن المجلة تستطيع بعد كل هذا أن تعيد النظر في جميع هذه المواد على اختلافها، وأن تبدي للقارئ وجهة نظر جديدة وتمتاز هذه النظرية بشيء من العمل ونوع من الاستيفاء في البحث[2]. في حين عرفها ابراهيم اليازجي تعريفا لطيفا وافيا بأنها. جليس العالم، وأستاذ المريد، والموعد الذي يتلاقى فيه المفيد والمستفيد، بل هي خطيب العلم في كل ندوة، وبريده إلى كل خطوة والمشكاة التي تستصبح بها

(١) ينظر: صابات، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط١٥، ص ١٤٧.

(٢) حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ط٤، ص٣٦٠.

بصائر أولى الألباب، والمنار الذي تتم به المدارك إذا اشتبهت عليه شواكل الصواب[١].

ويرى مجمع اللغة العربية في القاهرة بأن المجلة هي الكتاب والصحيفة التي تجمع طرائف المعرفة وتقال في عصرنا، هذا لكل صحيفة عامة أو متخصصة في فن من الفنون تظهر في أوقات مُعينة بخلاف الصحف اليومية (ج) مجال ومجلات (مج)[٢]. وفي حديث أنس رضي الله عنه (ألقي إلينا مجال) هي جمع مجلة، يعني صحفا، قيل: إنها معرّبة من العبرانية. وقيل هي عربية. وهي مفعلة من الجلال، كالمذلة من الذل[٣].

عرف تعبير الجازيت عام١٦٣١م، نسبة إلى المجلة الفرنسية الشهيرة جازيت دو فرانس، والتي أصدرها الوزير الأول لملك فرنسا آنذاك، بعد أن عرف قوة الصحافة في التأثير على الرأي العام وكانت أسبوعية جازيت في أربع ثم في ثماني صفحات تنشر الأخبار المحلية والخارجية[٤]. وهناك إشارات أيضا إلى أن أول مجلة ظهرت كان اسمها (اكرنت أوف جنرال نيوز)، وهي أول مجلة تنشر وتوزع في إنجلترا في عام ١٦٢٢م[٥]. ثم ظهرت مجلة جنتلمان، التي نُشرت لأول مرة عام ١٧٣١ م في لندن، أول مجلة ذات

---

(١) اليازجي، مجلة البيان، ع١، ج ١، ص٣.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، ص١٣١.

(٣) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، ط١، ص١٦١.

(٤) فيل، كتاب الجريدة، ص ١٩.

(٥) History of magazines ", Magazine Designing،
https://web.archive.org/web/20190530110217

اهتمام عام وكان إدوارد كيف، الذي حرر مجلة Gentleman's Magazine تحت الاسم المستعار "Sylvanus Urban"، أول من استخدم مصطلح "Magazine"، في تسمية المجلة[١].

وفي الوقت الذي كان أرباب الصحافة العربية لا يفرقون بين المجلة والجريدة استطاع شيخ الصحفيين ابراهيم اليازجي رفقة الدكتور بشارة زلزل إصدار أول مجلة رأت النور في العالم العربي عام ١٨٨٤ م، فكان لهما فضل السبق في هذا المجال حين أصدرا مجلة الطبيب والتي أسست لإصدارات مماثلة في عالم الصحافة العربية لاحقا[٢]. إن التطور الكبير الذي لحق بالمجلة ودورها في بناء الصورة الذهنية للقارئ، في تحولها إلى وسيلة تفاعلية للتأثير والتأثر في جميع أشكال العلاقات المجتمعية، من خلال إتاحة التواصل بين القارئ وبين محرري المجلات وظهور أبواب خاصة لرأى القارئ وحتى أبواب مصورة تهتم بأخبار المجتمع وآراء الأفراد الفاعلين فيه[٣]. ويتمحور دور المجلة في بناء الصورة الذهنية بشكل عام للقاري بالإشكالية التي تتصل بالانعكاسات السلبية أو الإيجابية التي تمثلها المجلة في منشوراتها المختلفة على أفراد المجتمع بشكل عام، وعلى الإطار العام الذي تعمل من خلاله المؤسسات الإعلامية في المجتمع بشكل خاص، وتجدر الإشارة هنا إلى أن

(١) المصدر السابق، https://web.archive.org/web/20190530110217

(٢) مروة، الصحافة العربية تطورها وتنشئتها، ص ١٤.

(٣)حافظ، العلاقات العامة والإعلام، ص ١٤١.

معظم السياسيين والقادة في مجتمعات اليوم، يأخذون الوسائل الإعلامية على اعتبار أنها محرك الأساس الداعم لهم بين الجماهير، وهذا يتطلب من الإعلاميين اليقظة في تقديم المحتوى بدقة وأمانة، فضلا عن نشرهم للقضايا من كافة جوانبها الإيجابية والسلبية، حيث يلعب الضمير والشعور بالمسؤولية دورا كبيرا في التأثير على مجتمع الرأي العام من متابعين وقراء، ومن هنا كان لوسائل الإعلام دور التحكم بمصائر المجتمعات؛ وذلك من خلال عرض معظم القضايا وتهميش قضايا أخرى، كل هذا يحدده القراء لاحقا والذين يتكون منهم الرأي العام.

والذي هو اتجاه تتخذه جماعة في مسالة بعينها بالبحث فيها بحثا علنيا باي وسيلة إعلامية، ولا ينبغي أن يكون ثمرة اندفاع عاطفي في المجتمع أو لتغيب طائفة بعينها ذات مصلحة خاصة من طوائف المجتمع[1].

وينقسم هذا الرأي على:

١. الرأي العام المسيطر. أو القائد، والمتمثل براي القادة والزعماء والحكومات في غالب الأحيان.

٢. الرأي العام القارئ. وهي الفئة من مثقفي الأمة وهي الطبقة القادرة على الدرس والمناقشة.

(١) ينظر حمزة، المدخل في فن التحرير الصحفي، ط٤، ص ٢٠-٢١.

٣.الرأي العام المنقاد. وهي فئة دون الفئتين السابقتين، وتمثل الأميين الذين ينقادون سريعاً للفئتين السابقتين في الرأي العام عرفيا وسياسياً كونهم لا يستطيعون متابعة البحث أو الدرس[١].

(١) المصدر السابق، ط٤،ص٢٤.

المبحث الثاني

التعريف بمجلة دير شبيغل، وأهميتها لدى القارئ الالماني

دير شبيغل Der Spiegel وتعني بالعربية (المراءة) هي واحدة من أكبر مجلتين إخباريتين تنشران في ألمانيا، وتعد أقدم مجلة إخبارية في ألمانيا، جنبا إلى جنب مع مجلة فوكس، تأسست دير شبيغل في الشهر الأول من عام ١٩٤٦م كتقليد واضح لمجلتي TIME and NEWSWEEK واكتسبت مع محررها رودولف أوغستين، شهرة وأهمية كبيرة وذلك عبر الدور الذي لعبته في نضالها لأجل حرية الصحافة، من خلال تغطية قضايا هامة في مجال الشؤون السياسية(١).

وترجع أهمية مجلة دير شبيغل لدى القارئ الألماني، لما تميزت به من المصداقية الكبيرة في نشر أخبارها وتقاريرها ومن القضايا الشهيرة التي عالجتها، مما اكسبها قدرة كبيرة ومؤثرة على الرأي العام في المجتمع، من خلال عدة قضايا كبيرة وحساسة سلطت الضوء عليها، كان من أهمها وأبرزها الصدام الذي حصل بين المجلة ووزير الدفاع الألماني آنذاك حول قضية حساسة جدا تخص الوزارة.

---

(١) Flippo, German News in English, https://web.archive.org/web/20170216024148/http://german.about.com:80/od/newsnachrichten/a/englSpiege

اتهمت المجلة على أثره بالخيانة (Landesverrat) وعرفت القضية (فضيحة دير شبيغل) في ٨ /أكتوبر ١٩٦٢م وذلك بعد مقال كتبه كونراد الرز بعنوان "Bedingt abwehrbereit" مستعد جزئياً للدفاع، تضمن تفاصيل عن أداء قوات الدفاع لألمانيا الغربية، والتي تبين بأنها مستعدة بشكل جزئي وغير كامل للدفاع عن البلاد في تمرين لحلف شمال الأطلسي يدعى "Fallex 62"،حسب تقييم قائد قوات حلف شمال الأطلسي آنذاك، داهمت الشرطة على إثرها مقرات المجلة في هامبورغ وأمر باعتقال أوغستين، حيث بقي في السجن لمدة ١٠٣ يوم كما أغلقت المجلة لأسابيع وبعد احتجاجات عارمة لأنصار دير شبيغل جاءت النهاية بإقالة وزير الدفاع واطلاق سراح طاقم المجلة وعلى رأسهم رئيس تحريرها أوغستين(١).

خرجت دير شبيغل قوية من هذا الامتحان الصعب والذي اختبر ديمقراطية ألمانيا الجديدة ومدى قدرة القضاء على ضمان حق التعبير وحرية الصحافة. كما اكتسب أوغتسين نفوذاً قوياً بعد هذه القضية، ليس بالمعنى السلبي، بل بالمعنى الذي يطمح له الصحفيون المستقلون، إذ تحول إلى

(١) DW, A scandal rocks the young federal republic, https://web.archive.org/web/20150611224111/ http://www.dw.de/a-scandal-rocks-the-young-federal-republic/a-16295037.

حارس للأخلاق السياسية بامتياز، وكتب عنه DW أنه لم يكن يفرق بين صديق أو عدو عندما يتعلق الأمر بالاختلالات، أي أنه كان يفضح كل ما يستحق الفضح، فصارت "دير شبيغل" سيفا مسلطا على سمعة السياسيين، فكل حركة خاطئة ستؤدي بالمجلة إلى جلد السياسي بنقد حاد، دون أن تتجأوز المجلة هذا النقد إلى التشهير أو تصفية الحسابات[1].

دير شبيغل التي عرفت بتحقيقاتها الاستقصائية في كواليس السياسة الألمانية وبشعبيتها المكتسبة عبر هذا المنهج، والذي اعتبر نضالا في تاريخ الصحافة الألمانية قادته هذه المجلة وسجله التاريخ في صفحات مشرقة سطرت فيه ملاحم عبرها طاقم المجلة رفقة جمهورها من المتابعين والذين اصطفوا حولها ودافعوا عنها في بعض الأحيان ردا للجميل الذي قدمته لهم في التصدر لمواضيع هي في صلب قضايا المجتمع، كسبت من خلالها تلك السمعة الصحفية المرموقة.

الا أنه في العقود الثلاثة الأخيرة من تاريخها شهدت فضائح كثيرة خسرت على أثرها تلك السمعة، كان آخرها ما اماطت مجلة "دير شبيغل" اللثام عنه فضيحة من العيار الثقيل بطلها أحد "ألمع" صحافييها واسمه كلاس غيلوتيوس الذي فاز بعدد من أبرز الجوائز الصحافية في البلاد، غير أنه اتضح أن معظم مقالاته، قصص مختلقة "أبدعها" خياله الواسع، تمثلت

(١) عزام، "دير شبيغل ايقونة التحقق والتاني"، https://institute.aljazeera.net/ar

بنشر ما لا يقل عن ستين مقالا منذ عام ٢٠١١ م، كان للإسلام والمسلمين الحظ الأوفر منها. عمل غيلوتيوس لدى المؤسسة لمدة سبع سنوات أنجز خلالها الكثير من التحقيقات الكبيرة ولكن تبين للأسف أنها مزيفة جزئيا أو كليا. فقد كتب عن أناس لم يلتقيهم أبدا كما وصف مشاهد لم تحدث إلا في خياله الخصب[1].

(١) DW، ا "دير شبيغل الألمانية تكشف عن فضيحة بطلها أحد كبار صحفييها"، https://p.dw.com/p/3AQuO

الفصل الثاني

الصورة النمطية السلبية التي صاغتها مجلة دير شبيغل عن المسلمين في مجال اللباس الشرعي والعقيدة الإسلامية وأثرها في نشر الكراهية ضد المسلمين

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الصورة النمطية، والصورة الإعلامية للزي الشرعي الإسلامي في مجلة دير شبيغل

المبحث الثاني: الصورة الإعلامية في مجال العقيدة الإسلامية في مجلة دير شبيغل

المبحث الثالث: الجرائم العنصرية التي نتجت عن الصورة النمطية السلبية ضد المسلمين في ألمانيا

مقدمة

إن عملية إنتاج الأخبار تخضع في غالب الأحيان إلى ما يسمى بتحديد الأجندة، حيث تنتقي وسائل الإعلام عددا معينا من الأحداث والأخبار وتقصي المئات بناء على ماتراه هي أخبارا تنسجم مع أولوياتها وأهدافها ومصالحها الاقتصادية، من جهة أخرى تخضع صناعة الأخبار إلى عملية بناء الواقع الاجتماعي، وفي واقع الأمر تقوم المؤسسات الإعلامية بالتعامل مع الأحداث ضمن اطر معينة وتضعها في سياق يتناغم مع الافتتاحي وسياسة المؤسسة الإعلامية، وكذلك خلفية الصحافي ومعتقداته ومدى ثقافة المجتمع المتلقي لهذا الحدث[1].

إن المتامل في الإعلام الغربي عموما والألماني خصوصا بعد أحداث ١١ سبتمبر في أمريكا ومدى تعامله مع مايعرف بظاهرة الإرهاب، يلاحظ غياب استراتيجية واضحة وهادفة، ويلاحظ إن المؤسسات الإعلامية العالمية هي التي تحدد الأجندة والأولويات حسب ما يحلو لها وحسب مفهومها للإرهاب المبني على معتقداتها وسياستها وايديولوجيتها[2].

ومن هذا المنطلق وعند تسليط الضوء على قضايا المسلمين في الغرب كالتي يعاني منها المجتمع المسلم في ألمانيا، والبحث في مسبباتها والتحديات التي تواجهها، نجد الإعلام الألماني في الصدارة، أحد أكثر

(١) ينظر قيراط، التعاطي الإعلامي مع ظاهرة التطرف والإرهاب، ص٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢.

الأسباب تأثيرا في وجود هذه القضايا واستمرارها، عبر الترويج للصورة النمطية السلبية عن المسلمين المقترنة بالعنف والتطرف، وتقدم الإسلام على أنه برقع وقنابل، والمحجبات رمزا للاختلاف الديموغرافي وعدم الانتماء إلى الثقافة الغربية بشكل عام والمجتمع الألماني بشكل خاص.

تلك الصور الشائعة عن الإسلام في المجتمع الألماني اليوم ماهي إلا نتاج الأدبيات التي يبثها الإعلام الألماني في مفاصله المتعددة لينشر عبر بوابة الصحافة، بعيدا كل البعد عن معايير الصحافة المهنية بل وحتى الأخلاقية منها، إلى أن تمكن هذا الإعلام من قلب الحقائق وزرعها في أذهان متابعيه من القراء، وهذه ما سيتنأولها هذا الفصل بجوانبه المتعددة.

المبحث الأول

الصورة النمطية، والصورة الإعلامية للباس الشرعي الإسلامي

يلعب الإعلام دورا هاما وفعالا في ترسيخ الصور النمطية في المجتمعات، لعدة أسباب اجتماعية منها وثقافية وتجارية وجيوسياسية وحتى دينية، فيعمل على إرسال مؤثرات متكررة بهدف تنميط العقل اللأواعي بالعديد من الطرق.

وتعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الامريكية منعطفا ضاعف من الحملات المغرضة على الاسلام والمسلمين، ظهر فيها بوضوح دور وسائل الإعلام الغربية في الترويج للصورة النمطية المشوهة عن الاسلام والمسلمين، فكانت فرصة مواتية لبعض القادة السياسيين ورجال الدين في الغرب لتمرير خطاب العنصرية والاستعلاء وترسيخ شعور الخوف والفزع من المسلمين[١].

وتمثل الصور النمطية أهم أنواع المنظومات المعرفية التي تستخدم في مخاطبة البيئة الاجتماعية. كونها تمثل آراء مشتركة بين أعضاء جماعة معينة تجاه غيرها من الجماعات. والصور النمطية تنغرس في ذواتنا منذ نعومة أظفارنا من خلال التنشئة الاجتماعية، وهذه المنظومات بتمثيلاتها المختلفة هي المسؤولة عن تحديد ما نتصوره عن الآخرين، ومسؤولة عما يمثل رؤيتنا

---

(١) ينظر محجوب، الاسلام والإعلام فوبيا الإعلام الغربي والاسلام تشويه وتخويف ١، ص١١٦،١١٧.

للعالم، ولها تأثير كبير على مسار حياتنا اليومية من خلال علاقتنا بمحيطنا الاجتماعي، وما يمكن أن يتحقق من الإدراك والفهم والتفاهم والعاطفة والتوقع، ومراقبة الموقف[١]. ولقد ظهر مفهوم الصورة النمطية لأول مرة في عام ١٧٨٩م، في وصف لوح يتم تزويدها بالحبر من أجل نسخ الحروف وطباعتها، استخدمه الفرنسي فيرمين ديدوت، في عام ١٩٢٢م كانت بداية اشتقاق مصطلح جديد للصورة النمطية، الذي استخدمه الصحفي الامريكي والتر ليبمان، هو الصورة النمطية العقلية، في كتابه الرأي العام، ووصفه، بأنه عبارة عن انتقال المعتقدات وتكوين الدفاعات المجتمعية؛ إذ تسهم في العمل على التكوين الأساسي للسمات الشخصية والهوايات والانتماءات[٢].

وبعد اطلاع الباحث على المقالات المنشورة في مجلة دير شبيغل فيما يتعلق بالزي الشرعي للمسلمين للفترة الزمنية بين عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠٢٠ م وجد ثمان مقالات محل الدراسة. كان:

(١) ابو إصبع صالح، " الصورة النمطية في وسائل الإعلام".
https://www.albayan.ae/opinions/articles/2016-03-27-1.2604183

(٢) Lippmann, *Public Opinion. New York*, pp: 79-94

أولًا: في العدد ٤٠، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٨.

صورة غلاف العدد: وجاء بصورة لنصف وجه امرأة من جهة اليمين، تلبس غطاء الرأس، توحي نظرة عينها إلى حزن وحيرة وتساؤلات كثيرة، مصدومة من شيء ما، دل على ذلك شكل فمها المفتوح جزئيا.

عنوان المقال: جاء المقال بثلاثة عنأوين منفصلة، اثنان على غلاف المجلة، الأول بخط كتابة رفيع باللون الاسود الفاتح وعنى باللغة العربية "مبدئ الحجاب" والثاني بخط كتابة عريض من لونين الاحمر والاسود ترجمته العربية "المسلمون في ألمانيا"، وعنوان فرعي ثالث في أعلى المقال ترجمته العربية "الصليب مع القرآن ".

تحليل المقال: أرادت دير شبيغل في هذا المقال بيان العقلية الاجرامية للمسلمين، وعدم احترامهم للحرية الدينية وحرية الرأي ولا حتى القواعد القانونية في المحاكمة والعقاب، ويظهر ذلك للباحث في عدة نقاط:

١.حاول الباحث الربط بين العناوين الثلاثة للمقال فيما بينها او بينها وبين صورة المقال فلم يجد ذلك، مما جعل الباحث يقف في حيرة أمام العنوان الفرعي " الصليب مع القرآن " وبين صورة الغلاف الذي لا يصلح أن ينشر تحتها. ومنه تبين للباحث أن المقال يحمل طابعا تحريضيا ضد المسلمين، ابتداء من تمايز ألوان عناوين المقال، مرورا باختلاف حجم الخط والذي حمل معاني سيكولوجية قصدتها المجلة، وانتهاء بنص المقال المليء بالعنصرية والطائفية.فالعنوان الأول وهو، مبدئ الحجاب، جاء

بحجم خط صغير استخفافا به واستصغارا له وباللون الأسود الفاتح، دلالة على الغموض والحداد، أما المقطع الثاني فكان عبارة "المسلمون في ألمانيا" جاءت عبارة (المسلمون) باللون الأحمر الغامق وهو لون يستخدم للرمزية على الشياطين والأرواح الشريرة وللدلالة على الخطر أو للتحذير، كما في العلامات المرورية، ويدل ايضا على القوة لارتباطه بالدم، أما الشق الثاني من العنوان فكانت عبارة في ألمانيا فكتبت باللون الاسود الداكن. لون الحزن والحداد العالمي عموما والثقافات الغربية خصوصا[1].

٢. يرى الباحث أن في جمع المجلة بين القرآن الكريم والصليب استهانة واضحة بالقرآن الكريم، لأنه إذا ما أريد الإشارة أو الاستدلال بحسن النية فيكون القرآن مع الانجيل أو الهلال مع الصليب.

٣. اتهام المسلمات بالعمل على تقويض القانون، وإقامة دولة داخل الدولة لتطبيق حكم الله، ظهر هذا في سياق وصف المعلمة الأفغانية الأصل **فريشتا لودين** بأنها تريد فرض قانون جاءت به من السعودية إلى مقاطعة بادن الألمانية، والمتمثل بلف متر مربع من القماش حول رأسها لتحافظ على كرامتها وإظهارا لعقيدتها الإسلامية.

(١) ينظر خضر، مفهوم الرمزية في التحليل النفسي، ص٣١.

٤. التحامل على الحجاب الاسلامي نتيجة لفعل كبلان(*)، وان التطرف هو **النهاية** المحتمة لكل من يتمسك به، واتهام المراكز الاسلامية ومساجدها برعاية هذه الأفعال، في إشارة إلى الحث على الحجاب واعتباره عقيدة دينية تدافع عنها المرأة المسلمة، وأن الحل في توقف عجلة التطرف هو بالانقضاض على هذا الرمز.

٥. تعميم الأفعال الفردية الصادرة عن شخصيات جدلية تتأرجح أقوالها وأفعالها ما بين الإدانة والإنكار الشديدين لحد التبرئة منهم، استغلتها المجلة لتوجيه أصابع الاتهام لمسلمي ألمانيا بمحأولة بناء الثيوقراطية(**) داخل الدولة والتحذير من عواقب ذلك على الدولة الألمانية.

٦. العقلية الإجرامية، والتي تريد المجلة أن تبقى دوما صورة في ذهن القارئ عن الاسلام والمسلمين بذكرها وترديدها أسماء لشخصيات مثل المصري **فرج فودة**، والايراني **هاشم اغاد شاري**، والهندي **سلمان رشدي**،

(*) متين كابلان. شخصية تكفيرية وزعيم تنظيم "خلافة كولن في المانية "اتهم بتفجير سوق بفرنسا سنة ٢٠٠٠ م، وبعدها بسنة اتهم بالتخطيط لتفجير ضريح اتاتورك قبل أن ترحله السلطات الألمانية إلى تركيا في عام ٢٠٠٤ م، ولم تتسرب أي معلومات عن إطلاق سراحه الغامض.

(**) الثيوقراطية. وتعني حكومة الكهنة أو حكومة دينية. تتكون من كلمتين مدمجتين هما" ثيو"وتعني الدين "وقراطية" وتعني الحكم وعليه فإن الثيوقراطية: هي نظام حكم يستمد الحاكم فيه سلطته، أو بالأحرى شرعيته مباشرة من الإله. حيث تكون الطبقة الحاكمة من الكهنة أو رجال الدين.

والذين هم مختلفون عقائديا ومذهبيا من الناحية الدينية وفكريا ومنهجيا في الجانب السياسي، بأنهم ناضلوا واضطهدوا من أجل حرية الرأي ونشر الفكر التنويري.

٧. إن حياة المسلمين بعد أحداث ١١ من سبتمبر لم تعد يسيرة في ألمانيا، من حيث المظهر الخارجي واللباس الشرعي الاسلامي بما تكفله حقوق الحريات الشخصية الدستورية، فكان هذا المقال دليلا بعنوانه الشامل: المسلمون في ألمانيا مساهما في نشر ثقافة الكراهية والعنصرية ضد الأقلية الاسلامية في ألمانيا، وغرس الشعور بالغربة في نفوس مسلمي البلد من الألمان الأصل أيضا، فيشعرهم بامتهان الكرامة النابعة من الغطرسة والجهل المتبعين في الحكم على دين الإسلام من قبل دير شبيغل وامثالها.

ثانيًا: مقال في العدد ٤٧، بتاريخ ٢٠٠٤/١١/١٤.

صورة غلاف العدد: جاء غلاف المجلة بصورة لنصف امرأة من جهة اليمين، حانية الراس للأسفل ترتدي حجابا كاملا، غطاء للراس وجلبابا اسود اللون وسترة طويلة بلون مقارب للأخضر، لا تظهر اي ملامح لوجهها، تسير بخطوة سريعة في خلفية بيضاء فيها رسم كأنه مسار طريق إلى جهة اليسار يجب اللجوء إليه. جاء العنوان بالخط العريض وباللون الاخضر الغامق توسط صورة المرأة ترجمته الحرفية للعربية. "بنات الله الخارجات عن القانون" وعنوان ثاني تحته بخط رفيع باللون الاسود ترجمته. النساء المسلمات

في ألمانيا. جاء عنوان المقال فوق نص المقال مباشرة عنى ترجمته باللغة العربية حرفيا، عيون مغلقة بأحكام.

تحليل النص: جاء المقال على شكل لقاء صحفي بين المجلة وشخص يدعى **اليس شفار تسر**، وافتقد المقال إلى المهنية الإعلامية في التعريف عن الضيف، مما دفع الباحث للبحث عن هذه الشخصية والتعرف عليها، وتبين انها محررة مجلة نسائية تدعى"ايما" ومعناها العربي هو التحرر، تحمل افكار اليمين السياسي المتطرفة وتروج لها. ويرى الباحث في مضمون من هذا المقال تشويها لصورة الاسلام والمسلمين وجدها في عدة نقاط هي:

١. الإساءة الواضحة للمقام الإلهي بالتطأول على الله عز جل، تعالى عما يقولون علوا كبيرا، والظاهر في العنوان على غلاف المجلة " بنات الله الخارجات عن القانون " وزادت هذه الإساءة باستعمال اللون الأخضر الداكن في كتابة العنوان. في إشارة إلى المرض[١] بخط كتابة عريض للإثارة الإعلامية، فكان مدلول العنوان "بنات الله المريضات".

ثم تبعه العنوان الثاني تحته مباشرة باللون الأسود. إشارة إلى الحزن[٢] بخط كتابة رفيع تقليلا لقيمة المذكور "المسلمات المحجبات في ألمانيا "فكان مدلول العنوان "ألمانيا البائسة بوجود المحجبات المسلمات فيها". ثم عنوان المقال "عيون مغلقة بأحكام" والذي لا يمت لفحوى المقال بصلة ولا يرتبط

(١) ينظر: خضر، مفهوم الرمزية في التحليل النفسي، ص٣١ .

(٢) المصدر نفسه، ص٣١ .

بعنواني الغلاف بأي صلة. أما صورة المقال فدلت على الإذلال الحاصل للمرأة المحجبة بانتهاك حريتها بحملها جبل من القماش، وأنها مسلوبة الإرادة من خلال انحناء رأسها للأسفل في الصورة، فوجب عليها الهروب إلى جهة اليسار إلى طريق الخلاص باللون الأبيض. دلالة الحرية والسلام[1].

٢. النزعة العنصرية المتطرفة في لهجة شفار تسر، بإلقاء اللوم على أحزاب اليسار السياسي وإظهارهم بأنهم المتعاطفين والمدافعين عن المسلمين في ألمانيا.

٣. الشتم الواضح من قبل شفار تسر بوصف المسلمين "الشعب الغبي " لفظا استشهدت به، والذي أطلق من قبل مجموعة نواب مجهولين في عام ١٩٦٨م، ووصفهم المسلمين بالنازيين والشياطين أيضا، ووصف تعامل اليسار السياسي مع المسلمين، بأنه نوع مغلف من الاحتقار للأجانب خصوصا المسلمين.

٤. اتهام المسلمين بمحأولة اقحام الشريعة الاسلامية في القانون الالماني، وجعلها هي القانون، هذا ما قالته شفار تسر وذلك بتسللهم الاجتماعي ثم تليين نظام التعليم الالماني حسب متطلبات الشريعة الإسلامية، وأخيرا التسلل القانوني "لاختراق سيادة الدستور".

٥. ادعاء المجلة بأن مساجد المسلمين مناهضة للحريات الأساسية والديمقراطية وتروج لخطاب الكراهية، بتعزيز ثقافة عزل الفتيان عن

(١) المصدر السابق، ص ٣١ .

الفتيات، في الجامعات والمدارس وبعض الأحياء. ولا يعلم الباحث أين تقع هذه الجامعات، أو المدارس أو الأحياء التي تتحكم بها مساجد المسلمين كسلطة تشريعية أو تنفيذية، هل هي في ألمانيا ام في أوهام المجلة وخيالاتها؟ والجدير بالذكر هنا، إنه هناك حقيقة مدارس خاصة بالبنات أو بالأولاد فقط، لكن تحت سيطرة الكنائس في ألمانية "العلمانية". سيذكر الباحث نماذج من أسماء المدارس وعنأوينها على سبيل المثال لا الحصر(*).

٦. التسفيه المتعمد للحجاب الإسلامي بوصفه جبل من القماش تتعثر به المرأة المسلمة أثناء سيرها، والعجيب أن شفارتسر استثنت باقي الزي الثقافي الشرعي لديانت أخر في ألمانيا هو بنفس أو مقارب لصفات حجاب المراة المسلمة، من بوذيين وأفارقة وعدم التطرق إليه.

(*) Maria-Ward-Schule für Mädchen, in Annastrasse 6 ,97072 Würzburg, Germany.

_Ursulinenschule Gymnasium für Mädchen, in Machabäerstrasse 47,50668, köln، Germany.

_ Bischöfliches Willigis-Gymnasium, in Willigisstrasse 5,55116, Mainz، Germany.

المبحث الثاني
الصورة الإعلامية في مجال العقيدة الإسلامية

ثالثًا: مقال في العدد ١٣، بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٥

صورة غلاف العدد: احتوى غلاف المجلة على صورة لبوابة براندبورغ(*)، وفي أسفل الغلاف أعلى اليسار كان الهلال مع النجمة(**) تحيط به الغيوم البيضاء، واتشحت خلفية الصورة بالسواد الداكن. بفاصل بين مقطعي الصورة هو عنوان كتب باللون الأصفر وبالخط العريض، معناه الحرفي بالعربية "مكة ألمانيا" جاء تحته عنوان ثانٍ بخط رفيع وباللون الأبيض ترجمته الحرفية للعربية "الأسلمة الصامتة". وكان عنوان المقال: هل تحكمنا الشريعة بالفعل.

تحليل المقال: جاء المقال على شكل تقرير مطول جدا يفتقد للموضوعية بخلاصة، وهي محأولة أسلمة الدولة الألمانية عبر بوابة القضاء الذي أنصف الغرباء القادمين عبر الحدود، معززا هذا بحوادث قضائية، ومركزا على قضية قاضية محكمة الأسرة في مدينة فرانكفورت بأن جعل منها شاخصا شيطانيا

(*) رمز مدينة برلين تقع في ساحة باريسر بنيت بين عام ١٧٨٨ – ١٧٩١م كانت تمثل الانقسام في المدينة إلى شرق وغرب برلين، ومنذ سقوط جدار برلين في عام ١٩٨٩م أصبحت بوابة برندبورغ ترمز إلى الوحدة الألمانية لاحقا.

(**) وهو رمز اسلامي استعملته الدولة العثمانية سابقا ودول الاسلامية معاصرة مثل تونس وموريتانيا والجزائر تركيا والباكستان شعارا لأعلام دولها.

علق عليه القضايا التي أنصف فيها المسلمون قضائيا. وليس هذا فحسب بل هناك أمور أخرى أراد الباحث التطرق لها تحليلا ونقدا تضمنتها النقاط الآتية:

١. إشاعة روح الكراهية داخل المجتمع الألماني وحثه على الانقسام الديموغرافي، ويظهر هذا في عنوان المقال " مكة ألمانيا" والمكتوب بلون مائل للصفرة. دلالة على العدوانية والإثارة الحسية[١] وتحته عنوان الأسلمة الصامتة في إشارة إلى القضاء باللون الأبيض والذي هو رمز النقاء، وبعدها "عنوان هل ستحكمنا الشريعة"؟ فيكون فحوى العنأوين الثلاثة مجتمعة من وجهة نظر الباحث عنوان موحد هو، "هل ستتركون عدوانية الشريعة الإسلامية تدمر ألمانيا".

٢. إحياء ثقافة الإنقسام والإنفصال داخل الجمهورية الألمانية الفدرالية الموحدة، بوضع صورة بوابة براندنبورغ، الدالة على ألمانيا، وفي الأعلى الهلال مع النجمة، دلالة على الإسلام، في خلفية داكنة السواد دلت على الحداد[٢].

٣.الهجوم العنيف على السلطة الثالثة الالمانية، بوصف قرارها بالسيئة وحثها على التنصل عن مسؤولياتها القانونية برز هذا في قول عضوة مجلس النواب الالماني رئيسة كتلة تجمع الخضر بوصفها قرار قاضية فرانكفورت

(١) ينظر: ملكية، دراسة الشخصية عن طريق الرسم، ب د، ص١٣٨ .

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٨.

بانه" غير قانوني وسيئ" تبعها في ذلك وزير داخلية مقاطعة شمال الرأين واصفا القرار والقاضية بأنه "حكم من إمام إسلامي في فناء". وفي سياق متصل صرح مفوض السلام في الحزب الاشتراكي الديمقراطي بأن القرار " امر لا يطاق ". ومن هذا المنطق ظهر المتحدث باسم محكمة مقاطعة فرانكفورت مصرحا بأن القاضية كانت تحت "ضغوط نفسية " نتيجة لجريمة قتل حدثت في مكتبها قبل عشر سنوات، وقال: إنها تشعر بالفزع ليس من قرارها "الفاضح" ولكن من ردود الفعل التي تسببت فيها القضية ذاتها، ومن هذا المنحى استغلت دير شبيغل الفرصة للتنطع بأوصاف الامتنان المبطنة بالاستهزاء إلى القاضية، كونها أشارت بوضوح إلى القرآن الكريم، والتهكم عليها بأنها كتبت "باسم الشعب الضرب مسموح"، وقولها أيضا "لذا علينا أن نكون ممتنين لقاضية فرانكفورت بسبب رفسها غير المبرر في حأوية المحرمات ".

٤. تضليل القارئ بأن المقال جاء للدفاع عن حقوق المرأة المسلمة، وفي حقيقة الأمر أن المجلة اتبعت مبدأ الكيل بمكيالين من خلال إبراز موضوع ضرب الزوج لزوجته ونسبته حصرا للمسلمين، وإخفاء حقيقة إن هذا الأمر صدر ويصدر من غيرهم من جنسيات وديانات مختلفة في ألمانيا، بل وأقرب من هذا تجد المحاكم الألمانية تفصل في جرائم الضرب بين أبناء البلد الأصليين من مختلف الجنسين وبأعمار متفاوتة في العائلة الواحدة وحتى بين الزوجين، ولا يخفى على دير شبيغل كونها جزءا متابعا لمنظومة الإعلام العالمي، بأن تجريم الضرب هو قانون يعاقب عليه الفاعل

حسب درجة الضرر الواقع منه، امتثالا لقواعد الشرع الاسلامي الحنيف في الدول الاسلامية. وكانت المملكة العربية السعودية والتي ينظر إليها على أنها قبلة في انتهاك حقوق الانسان في مقدمة هذه الدول بتطبيق هذا القانون، فيعاقب الرجل بتعويض زوجته مبلغاً لا يتجأوز ٥٠ ألف ريال إذا ضربها، ولا يقل عن ٥ آلاف ريال، ويلغي ذلك التعويض في حال إصابة الزوجة بعاهة أو توفيت بسبب الضرب لتصبح العقوبة كما هي مقررة شرعاً، ولم تقتصر العقوبة على التعويض المادي فقط، وإنما تشمل السجن لمدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن عام، وفي حال تكرار الضرب تتضاعف العقوبة[١].

رابعًا: مقال في العدد ٥٢، بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٢١

صورة غلاف المجلة: تظهر صورة غلاف المجلة امرأة ترتدي غطاء أبيض للراس أسدل على صدرها، حانية الرأس للأمام، مخفية الوجه تماما، تمسك بيديها القرآن الكريم، جالسة في ظلام دامس، كتب فوق رأسها عنوان جاءت ترجمته الحرفية للعربية" القرآن أقوى كتاب في العالم" كلمة القرآن كتبت باللون الأصفر وأقوى كتاب في العالم باللون الأخضر.

عنوان المقال: جاءت ترجمته للعربية، "آيات للحرب والسلام"

---

(١) الشايع، " السعودية : عقوبة ضرب الزوجة ٥٠ الف ريال "، https://www.alarabiya.net/saudi-today/2014/04/15

تحليل المقال: يرى الباحث ترويجا إعلاميا لنظرية الهرمنيوطيقا(*)، عبر هذا المقال برز في استهجان المجلة لردود أفعال العالم الاسلامي الرافضة لمعتنقي هذه الفكرة، ونشر روح التعاطف معها بتجسيدها في صورة نصر حامد ابو زيد(**) كشخصية داعمة لها، وإن في هذا انتهاكا للحريات الدينية وحرية التعبير عن الرأي في صيغة الحساب والعقاب. ويستخلص الباحث هذا في المقال بعدة نقاط:

١. اجتهد مصممو الغلاف أن يكون مظهره معبرا عن نوايا المجلة في اختيار العنوان، فكتبوا كلمة القرآن بالخط العريض وباللون الأصفر الوهاج الدال على العدوانية(١)، وجملة (أقوى كتاب في العالم)كتبت بخط ضعيف

(*) مصطلح يعود إلى عام ١٦٥٤م بدء في الدراسات اللاهوتية يحدد القواعد والمعايير لفهم النص الديني من قبل المفسر، وقد اتسع في تطبيقاته الحديثة إلى كافة العلوم الإنسانية؛ والقضية الأساسية التي تتنأولها الهرمنيوطيقا هي معضلة تفسير النص عموما، سواء كان هذا النص تاريخيًا، أم دينيًا.

(**) بحث مصري في الدراسات الإسلامية وفقه اللغة العربية، أثارت كتاباته ضجة إعلامية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي واتُهم بالردة والإلحاد، طالب بالتحرر من هيمنة القرآن بقوله: " وقد آن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التحرر لا من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا، وحكمت محكمة مصرية بالتفريق بينه وبين زوجته قسراً، على أساس أنه لا يجوز للمرأة المسلمة الزواج من غير المسلم.

(١) ينظر: ملكية، دراسة الشخصية عن طريق الرسم، ص ١٣٨ .

وباللون الأخضر دلالة على السلام[1]، فيكون المعنى "العدوانية التي ستدمر السلم العالمي".

٢. اختزال المرأة المسلمة في الحجاب الذي يغطي رأسها، علامة على الإذلال والخضوع، ثم القرآن الذي بين يدها، علامة القوة الخاضعة لها، كما في صورة غلاف المجلة، وجاء السواد المحيط بالمرأة في صورة الغلاف قاعدة من استراتيجية المجلة في شيطنة المسلمين وتكريس صورة الاسلام المظلمة.

٣. خوض المقال في أمور عديدة منها ما يكون مقبولا، مثل إعادة توجيه الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية عند بعض المسلمين في أحزاب الاسلام السياسي والراديكاليين، والذي أفرز أفعالا خاطئة عنهم كانت هي الأدوات التي خطت بها دير شبيغل محاور هذا المقال، ومنها ما هو مرفوض جملة وتفصيلا وغير قابل للنقاش أو اعادة التفسير أو التأويل الا وهي ثوابت الشريعة الاسلامية وأولها القرآن الكريم.

٤. التحليل المغرض الذي أسهب فيه المقال، والذي يروم تحريض العقل الغربي ضد الاسلام والمسلمين، في معرض الاشارة إلى رموز الاصلاح المهددين في العالم الإسلامي، مثل ابو زيد ورشدي وبعض التنويريين الذين يحاربون القرآن الكريم هنا وهناك، المطالبين بتجديد تفسيره واعادة تأويله حسب متطلبات العصر في زمن "الحداثة ".

---

(١) ينظر: ملكية، دراسة الشخصية عن طريق الرسم، ص١٣٨.

٥. إعلان دير شبيغل عن ميلاد مانوية(*) جديدة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا، لسان حالها يخاطب المسلمين قائلا "إما معي أو ضدي" إما داخل قلعة الإصلاح في فضاء الحداثة التنويري، أو في خانة العنف والإرهاب رافعين بذلك شعار أحزاب اليمين المتطرف لتطهير أوروبا من الاسلام والمسلمين في عملية فرز بين من يستحق البقاء في ألمانيا، ومن يجب أن يهجر جسديا خارج البلد أو رمزيا داخل المجتمع.

٦. المطالبة بتحديث الاسلام في بلاده الأصلية، بجعله لبراليا تنويريا، وجعل القرآن تابعا لا متبوعا، ونزع القدسية عنه ووضعه في السياق التاريخي فحسب، كتاب قابل لإعادة التفسير والتأويل حسب متطلبات العصر، لمواكبة "الحداثة" في نظر التنويريين، هذا إذا أرادت أوروبا تفادي الوقوع في منعطف " الأسلمة ".

خامسًا: مقال العدد ٣٩، بتاريخ ٢٠١٠/٩/٢٨

عنوان المقال: جاءت ترجمته الحرفية للعربية "وللرجال عليهن درجة "

(*) ديانة تنسب إلى ماني المولود في عام ٢١٦م في بابل، والذي أقام صلة بين ديانته والديانة المسيحية وكذلك البوذية والزرادشتية، ولذلك فهو يعتبر كلاً من بوذا وزرادشت ويسوع أسلافاً له، وإنجيله الذي أراده أن يكون نظيراً للأنجيل المسيحي.

تحليل المقال: حين يتعلق الأمر بالحديث عن الإسلام والمسلمين يلتمس القارئ اختفاء الفوارق كما في صحافة الرصيف الشعبية والتي تعالج مواضيع الساعة بإسهاب، مع جرعات من الإثارة، تتخللها قصصا قصيرة ومطولة عبر نسيج قصصي بألوان صارخة وبراقة كما مثلتها أسبوعية دير شبيغل هذه، بمقالها هذا عن المسلمين، والذي هو قريب جدا من الواقع الاجتماعي لكاتب المقال والمجلة، والمتأثر بالماضي التاريخي والديني للمجتمعات الأوربية السابقة بل وحتى المعاصرة منها، جاء هذا العدد مثله مثل سابقه ليصدع بحقيقة مفادها: إن صدر ألمانيا لم يعد يتسع للمسلمين، وإن بقاءهم تحت سمائها مرهون بقدرتهم على التخلص من عوالق الانتماء الحضاري والتاريخي لدينهم، في محاولة لإخفاء النزعة العنصرية التي مازالت تنخر العقل الأوروبي المريض بعدم تقبل الآخر، متخفين خلف حكاية **هوليا وميلتم** والتي هي في حقيقة الأمر امتداد لروايات عن واقع المرأة الأوروبية في عصور التخلف الأوروبي المظلمة .

مما سبق يتضح للباحث أن هذا المقال يحوي في طياته ما يجب تبيانه على النحو الآتي:

١. لغة العداء الواضحة لحجاب المرأة المسلمة بشكل خاص، يخفي في طياته الكراهية الكاملة لكل ما هو اسلامي من تشريعات القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل عام.

٢. تناقض الكاتب في ذكره لمكانة المرأة المسلمة في الاسلام، والنابع من عدم الاطلاع الكافي عن الاسلام ومكانة المرأة في التشريع الاسلامي، في مضمون الحديث الشريف خياركم لنسائهم وبيان كيف حث الشرع على معاملة النساء في الإسلام.

٣. تصوير المقال العوائل المسلمة بأنها توقع عقوبات وحشية بحق البنت والمرأة المسلمة مقابل أمور تافهة لا تستحق التوبيخ، وهذا أمر مفترى على المسلمين بتعميمه وصيغته.

٤. الدعوة لعلمنة الدول الاسلامية بفصل الدين عن الدولة تماما حفاظا على حقوق المرأة، ولمساواتها مع الرجل وتفعيلا لدورها في المجتمع، بناء على الضرر الحاصل داخل المجتمعات المسلمة كما صورته قصة المقال.

٥. أسلوب التشويق في مداورة وتحوير الكلام داخل نص القصتين لخداع القارئ وتضليله عن حقيقة أنها قصة مستوحى من خيال الكاتب، والذي تعدى فيه الدراما القصصية المستوحاة من العصور المظلمة للتراث الأوروبي.

٦. السعي الحثيث لهدم الأسر المسلمة، من خلال تحريض النساء والفتيات المسلمات على الاتصال بجمعيات تساعد النساء ضد العنف الأسري دون التأكد من صحة المعلومات الواردة بهذا الخصوص، والاستناد على ادعاءات المدعية بها واعتبارها دليل الأساس المعتمد لدى هذه الجمعيات المشار لها في المقال.

ويرى الباحث خطورة كبيرة في هذا الجانب، تقع عبر استغلال هذا العمل الاجتماعي والإنساني والتوعوي المهم من قبل النساء والفتيات ضعاف النفوس، لتحقيق مكاسب مادية تتمثل بالحصول على الأبناء لأخذ مستحقاتهم المالية من الدول، وذلك بعد "تطليق" الزوج في المحاكم الألمانية (وهي موضة أصبحت منتشرة كثيرا عند النساء المسلمات في ألمانيا) أو الحصول على نصف ممتلكات الزوج (حسب القانون الألماني) أو كلاهما معا،ويرى الباحث في هذا ضياع للحقوق الأسرية، وظلم للأبناء، وانهيار لمنظومة القانون الأسري داخل المجتمع، وذلك لسوء استخدام القانون باسم القانون نفسه، وخصوصا أن غالب هذه الجمعيات تتهافت على مثل هذه الشكاوى، هذا إن لم يكن لها الدور الفاعل في اختلاقها لتحقيق مآرب مادية وسمعية، وقبلها المحاولة لإثبات حقيقة وهمية ومزيفة وكامنة في عقلها المريض بعقدة الظلم المستدامة والمكذوبة تجاه المرأة المسلمة،وكيفية تحريرها من ظلام التشريع الإسلامي وظلمات الحياة الزوجية التي بنية على أساس هذا التشريع .

٧. يرى الباحث أن هذا المقال جاء كدعاية إعلانية قامت بها المجلة للترويج لجمعيات الدفاع عن حقوق المرأة والعنف الأسري سابقة الذكر لتحقيق مكاسب مادية عبر هذا الإعلان وأمثاله.

سادسًا: مقال في العدد ١٩، بتاريخ ٢٠١٨/٥/٢.

عنوان المقال: "مسلمونا غير المستنيرين"

تحليل المقال: يرى الباحث أن المجلة اتبعت أسلوب التفنيد لتصريحات زعيم حزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي الألماني، في هذا أمور عدة أراد الباحث تسليط الضوء عليها وهي:

١. تشويه صورة الاسلام والمسلمين في ذهن القارئ، بوصفه الإسلام بغير المحب للغير واللاديمقراطي، هذا الوصف الذي يبين لنا مدى جهل المتحدث والناقل معا بالإسلام تشريعا سماويا لأهل الأرض.

٢. افتتاح المقال بنقيضين الأول: التحذير من الاسلام بأنه ليس تنويريا ويحث على الكراهية واللاديمقراطية، والثاني: يبين أن التنوير أيضا جلب لهم النظرة العرقية والمحرقة اليهودية.

٣. الدعاية الإعلامية لحزب اليمين المتطرف " البديل من أجل ألمانيا "، والترويج لرؤاه السياسية عن الإسلام، والانتقاص الواضح من شخصية القراء بوصفهم زبائن لهذا الحزب وأمثاله.

٤. قصر النظر لدى زعيم الحزب الاجتماعي المسيحي الألماني، في حصر صفة السياسي في رجال المسلمين دون نسائهم، على اعتبار ما صادفه في نقاشاته السياسية متخذا هذا قاعدة يتصف بها المسلمون عموما.

٥.تضليل المجلة المتعمد للقارئ، بعرضها تصريح **ألكسندر دوبريندت** زعيم الحزب سابق الذكر في ألمانيا، بقوله "إنه لا توجد دولة إسلامية واحدة في كل العالم " تعرف التسامح والحرية والديمقراطية.

وهنا يثير الباحث تساؤلات عن سبب تغيب المجلة لدور الإسلام في التعامل مع أصحاب الديانات السماوية الأخرى في البلدان الإسلامية من أبناء الشعب أو المقيمين وحتى الزائرين فيها، هل غيبته المقاصد السياسية ام المكاسب المالية لدى السيد دوبريندت؟ ألم يسمع بالمزيج الإسلامي القبطي في المجتمع المصري ؟والذي يعد أقدم وجود مسيحي في الشرق الأوسط، وكيف استمر في ظل العهود الإسلامية المتتالية إلى يومنا هذا، أحد أبرز وأهم معاقل المسيحية الأرثوذكسية في العالم لاحتضانها الكرسي البابوي القبطي الأرثوذوكسي، متمتعين بأعلى مستوى من الحقوق الدينية في البلاد، من بناء للكنائس وحرية العبادة والتي تمثلت بالزي والشعائر الدينية،إلى المساواة الاجتماعية داخل أروقة الدولة ومؤسساتها في كل مجالات الحياة ونواحيها، على عكس ذلك تماما يرى الناظر والمتابع اليوم عبر كافة وسائل الإعلام، ماتفتقر له الجالية الإسلامية في الغرب اليوم عموما وألمانيا خصوصا من اضطهاد في الحريات الدينية والمتمثلة في حربها على اللباس الشرعي الإسلامي، والذي يعد أيضا من الحريات الشخصية مرورا بالشعائر الدينية وحتى في بناء دور العبادة (المساجد) على غرار مايبنى في بلادهم الإسلامية، وقياسا على الحريات الدينية للنصارى في الدول الإسلامية ومايتمتعون به في

المجتمعات الإسلامية في العراق وفلسطين وسوريا ولبنان وتركيا،وحتى بعض دول الخليج العربي كواجب شرعي كفله الإسلام لهم ونظمه بقوانين شرعية سارت عليها حكومات تلك الدول .

٦. التنمر الصارخ على المرأة المسلمة والسخرية منها، لارتدائها الحجاب الشرعي، وحثها على العمل في تنظيف قاعات المحاكم، كونه مكان العمل الوحيد الذي لم يناقش فيه منع الحجاب لحد الآن، جاء هذا تحت فقرة المجلة "بلد المتميزين" في المقال، ويرى الباحث أن المجلة افتقدت لأدنى مستوى من الذوق العام باستعمالها لمثل هذه الألفاظ وقبلها الخروج تماما عن القواعد الأخلاقية والمهنية لمهنة الصحافة.

٧. إثارة المجلة للمشاعر المعادية للإسلام والمسلمين على اعتبار أنها وسيلة ناجحة ودعاية انتخابية مضمونة، لكسب أصوات الناخبين وعدم السماح للمسلمين في إعادة تشكيل بلدهم الاتحادي الديمقراطي، والتصدي " للأسلمة".

سابعًا: مقال العدد ٧ بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٥.

صورة المقال: جاء المقال بصورة فوتوغرافية لفتاتين، تلبسان ملابس متقاربة في الشكل واللون تقريبا، تضعان غطاء الرأس مع إظهار الشعر في مقدمة الرأس تسيران في ميدان أو ساحة للبائعين، وثلاثة شبان مقاربين لهما في العمر لا يظهر أنهم مجموعة تواجدوا معا، وتوحي للناظر بأنها عملية تحرش كلامي من قبل شابين فقط، وسط الساحة.

عنوان المقال: احتوى المقال على عنوانين، الأول: باللون الأحمر والخط الرفيع يعنى باللغة العربية "الجنس في مصر" والثاني: بخط كتابة عريض وباللون الأسود معناه بالعربية "جسد المرأة هدف الصراع الطبقي"

تحليل المقال: افتقاد المقال للمهنية الصحفية باقتباس كلام للباحثة المصرية ميرال الطحاوي، دون ذكر مصدر الاقتباس أونهايته، ويرى الباحث من خلال استقرائه لنص المقال أمور يلخصها فيما يلي:

١. اعتماد المجلة للمنهج السوفسطائي(*) في كتابة النص، أداة بلاغية في خلطها للأحداث، وذلك لإخفاء الحقيقة عن القارئ، والتشويش عليه

(*) يُستخدم مصطلح السفسطة للدلالة على أي جدالٍ أو نقاشٍ يقوم على النفاق، أما المعنى الحديث لها فيُقصد منه توجيه الاحتقار والازدراء للبلاغة (الخطابة) المستخدمة لشدّ انتباه الناس وفق طرقٍ لا تعتمد على استخدام جملٍ تقوم على الامتناع المنطقي بالفكرة المطروحة.

بمغالطات، بما يحقق أهدافها في رسم صورة نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين.

٢. أظهر المقال أن السبب وراء حادث مدينة كولن الألمانية هو حجاب المرأة الشرعي، وجزم بأن المنفذين هم من المسلمين، أرادوا نشر ثقافة العنف الجنسي التي اكتسبوها في بلادهم، ونقلوها إلى ألمانيا، لكن التصريحات الرسمية أكدت أن السبب وراء الحادث هو" الخمر". بأن مئات الشبان المخمورين موزعين في مجموعات صغيرة اعتدوا على النساء بالسرقة وتحرشوا بهن جنسياً، وأن المعتدين في الغالب لهم "ملامح شمال إفريقية ومن المنطقة العربية"[١].

٣. جاء المقال بعبارات غير مسؤولة في قوله،" إن انتهاكات أجساد النساء في الشرق الأوسط مبنية على الفكرة السلفية للعدالة ومصدرها الخطاب الرجعي" وهذا تزييف للحقائق ونسبها السلفية بأفعال منافية لمبادئها الدينية وأيضا التعميم على كل المسلمين وتشبههم "بتنظيم الدولة الاسلامية"، وأنهم متفجرات جاهزة للانفجار.

٤. طمس الحقائق في الترويج لصور هي في الحقيقة مقتطفة من أعمال درامية أو حتى مسروقة والترويج لها على أنها حقيقة وقعت في مصر تحت عنوان هذا المقال، حيث إنه لايخفى على القارئ اليوم أن التصوير في

(١) DW،" شبان من شمال إفريقيا يثيرون صدمة الألمان ليلة رأس السنة "، https://p.dw.com/p/1HY8K

مصر ممنوع ويحاسب عليه القانون. إن فكرة تصوير أي مواطن دون إذنه ونشر صوره تُعد جريمة يعاقب عليها القانون، استناداً إلى التشريع الجديد لجرائم الإنترنت، وتصل العقوبة إلى الحبس من ٦ أشهر إلى ٥ سنوات وغرامة تصل إلى ١٠٠ ألف جنيه، ومصادرة الأدوات أو الكاميرات المستخدمة، وإذا كانت لموظف بالدولة تصل العقوبة لـ ١٥ عام، مشيرًا إلى أن القانون يحمي انتهاك حرمة الحياة الخاصة للمواطن. (١)

٥. رمتني بدائها ونسلت، في الوقت الذي تتطاول فيه مجلة دير شبيغل بعبارت غير مسؤولة على بلدان العالم الثالث كما تصفها الدول "العظمى" اليوم ذرا منها للرماد في العيون وتشويشا على أذهان القراء وتغطية منها على الفضائح المستمرة داخل المجتمع الأوروبي عموما والألماني خصوصا والمتمثل بالانتهاكات الجنسية لأجساد النساء على يد من يحميهم من "عناصر أمينة "كلفت بذلك . حيث كشف تحقيق تلفزيوني ألماني فضيحة من العيار الثقيل بشأن شبكة دعارة تستقطب اللاجئين، يقودها عناصر أمن مكلفون بحماية تلك المراكز، فيما يرى خبراء أن النقص في الرعاية الاجتماعية يجعل اللاجئين (النساء والفتيات) فريسة سهلة للعصابات الإجرامية، ففي تحقيق ميداني كشفت القناة الثانية للتلفزيون الألماني (زد.دي. إف) عن فضيحة من العيار الثقيل

(١) رمضان، استشاري تشريعات: الحبس ٥ سنوات عقوبة التصوير والتسجيل بدون إذن، https://www.almasryalyoum.com/news/details/2445309

تتعلق باستغلال شركات أمنية لوضع اللاجئين باستقطابهم في شبكات دعارة تشمل حتى "القاصرين" منهم. التقرير أثار غضب الحكومة الألمانية التي أكدت أنها تتعامل مع هذه المعلومات بجدية كاملة. الغضب امتد إلى أوساط المتطوعين الذين يسهرون على مساعدة اللاجئين. التقرير التلفزيوني الصادم سلط الضوء على الأوضاع المزرية التي يعيشها اللاجئون وكيف يتم استغلالهم من قبل عصابات الدعارة والإجرام[١].

هذا وفي سياق مماثل سبق هذه الأحداث فتحت النيابة العامة في مدينة "كوبلنتس غربي ألمانيا تحقيقا في فضيحة تطال أفرادا من منتخب الفروسية، وتشمل دفع نساء إلى حالة من الثمالة قبل التعدي عليهن على هامش البطولات، وذكرت مجلة "دير شبيغل" الألمانية أن عددا من الفرسان الشبان قاموا بدفع النساء إلى حالة الثمالة، في محاولة لتسهيل استغلالهن جنسيا، وأكد الأمين العام للاتحاد الألماني للفروسية زوينكه لأوترباخ أن فارسا يبلغ من العمر ١٨ عامًا، عوقب بالإيقاف لمدة ١٨ شهرًا على خلفية ضلوعه في الفضيحة[٢].

(١) DW، "الدعارة" عوضاً عن الحماية.. فضيحة تهز برلين بسبب ,,دعارة لاجئين"، https://p.dw.com/p/2mZsU

(٢) السومرية نيوز، فضيحة جنسية داخل منتخب ألمانيا. https://www.alsumaria.tv/news

ويُعد الاعتداء الجنسي على الأطفال جريمة من العيار الثقيل، لكن حالات الاعتداء تزداد بشكل مروع، كيف يكون هذا ممكنا في ألمانيا، حيث تسهر مكاتب الشباب والمحاكم العائلية على راحة الأطفال؟

الاشمئزاز كبير بعدما كشفت الشرطة الألمانية النقاب عن شبكة محترفة تمارس الاعتداءات الجنسية على الأطفال في داخل حديقة صغيرة بمدينة مونستر الألمانية، تعرض الأطفال طوال سنوات للاغتصاب وتم تصوير المشاهد وبيعها عبر شبكة سرية سوداء. وكانت والدة المشتبه به الرئيسي، وهي مربية في روضة أطفال مطلعة على تلك الأعمال والحديقة الصغيرة هي ملك لها. ومونستر ليس حالة منفردة، إذ يكشف المحققون بشكل متزايد عن شبكات المواد الإباحية للأطفال في ألمانيا. وحسب الاحصاءات الجنائية الألمانية تعاملت الشرطة في ٢٠١٩ مع أكثر من ١٢.٠٠٠ حالة لمواد إباحية للأطفال، وهي نسبة تفوق ٦٥ في المائة على النسبة المسجلة في ٢٠١٨. هذا وارتفع العدد الإجمالي لحالات الاعتداء الجنسي على أطفال بنحو تسعة في المائة إلى حوالي ١٥.٩٠٠ حالة[١].

٨

(١) DW، لماذا تفشل ألمانيا في حماية أطفالها من الاستغلال الجنسي؟، https://p.dw.com/p/3dXbR

ثامنًا: مقال في العدد ٥٢ بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٢٢

صورة وعنوان غلاف المجلة: جاء الغلاف بصورة كاملة منقسمة لنصفين متوازيين في الداخل لشخصية رجل بلحية وشارب، في الجهة اليمني العلوي مرتديا عمامة بيضاء تحيط بها شعلة من النار، يلبس رداءً أزرقا تحته لباس أبيض اللون، يضع كف يده اليمنى على صدره في خلفية زرقاء، كتب على جانبها الأيمن عنوان باللون الأبيض وبخط عريض "يسوع الإسلام "وبالتوازي معها في جهة أسفل زاوية اليمين، جاءت صورة مقلوبة بنفس المقاس ولنفس الشخصية لكن بدون عمامة وبشعر طويل مرتديا رداء أحمر تحته ابيض يشير بأصابع كفه الأيمن بشارة ICXC(*) في خلفية صفراء، كتب على جانبها الأيمن بخط عريض ولون ابيض "يسوع الاله الابن"

صورة وعنوان المقال: جاء المقال بصورة لإمرأة ترتدي رداء أزرقا وغطاء رأس مائل للبياض، تحمل طفلا يرتدي ملابس مائلة للون الأزرق مرتديا

(*)حسب المعتقد النصراني والمعرف عندهم في صور المسيح "بالأيقونات الأرثوذكسية". وهو اختصار لكلمة يسوع المسيح باللغة الإغريقية IHCOYC XPICTOC المتضمنة الحرف الأول والأخير من كل كلمة. فتجسد اليد المباركة من خلال الحركة اسم يسوع المسيح. فضلا عن أخذ شكل الحروف، تنقل حركة البركة التي يجسدها المسيح حقائق عقائدية. فتجسد الأصابع الثلاث المستخدمة لتجسيد حرفي الI والX الثالوث ووحدة اللّه في الأقنوم الآب والابن والروح القدس. أما اقتراب الإبهام والبنصر لا يهدف فقط إلى تجسيد الحرف C إنما يمثل أيضاً التجسد ووحدة الطبيعتَين السمأوية والإلهية في شخص المسيح.

قبعة رأس تحيط بها، وبالرأس شعلة نار في خلفية صورة احتوت على منظر صحراوي يحتوي على النخيل عن يمين وشمال المرأة ولطفل.

تحليل المقال: كان المقال عبارة عن تقرير صحفي يتعلق بزيارة السيد طومسون زعيم الجالية الأنجليكانية في أبو ظبي إلى مسجد مريم أم عيسى في العاصمة الإماراتية أبو ظبي، وذلك بسبب تغيير اسمه من مسجد محمد بن زايد آل نهيان إلى اسمه الحالي، في زيارة تعارفية يشوبها الفضول لمعرفة خبايا سبب تغيير الاسم، وللاطلاع على حقيقة هل أن هناك تقارب حقيقي بين الإسلام والنصرانية، أدى إلى تغيير اسم المسجد، وطرح بعض الأسئلة على مسؤولي المسجد في محاولة منه للحصول على إجابات شافية لذلك، والغوص أكثر في معرفة الإسلام.

هذه الزيارة ومانتج عنها قامت باستغلاله دير شبيغل في افتتاح مقالها هذا، والحامل بين طياته سوء الطوية قياسا واستنباطا، تحليلا وتفصيلا، نقدا واستنتاجا، أراد الباحث ايجازها فيما يلي:

١. **صورة غلافة المجلة**، والتي احتوت على استهزاء صريح وصارخ بالإسلام والمسلمين وذلك بالتجرؤ على رسم شخصية نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) ورسمه بطريقة غير لائقة بجعل لهب النار يحيط برأسه، دلالة على عصبية هذه الشخصية وأنها ستلتهم وتحرق كل من حولها[1]. في حين أحاط الضوء المنير ضوء القمر برأس يسوع الاله

(١) ينظر: بشلار، النار في التحليل النفسي، ط١، ص٢٥

على حد تعبير المقال، للإيحاء بأنه يحمل صفات هي على عكس ما اتصف به نبي الإسلام في تصويرهم، والأكثر من هذا عنوان الصورة الذي جاء بإطلاق اسم "يسوع الإسلام". فضلا عن صيغة يده اليمنى الموضوعة على القلب في الصورة، وهي حركة تتصل بالطقوس الماسونية للديانات المصرية القديمة[١].

٢. النزعة العنصرية الكامنة في العقل الطائفي المريض للمجلة، والواضح باختيارها تعابير وألفاظ مثل "سوريا المحتلة" في معرض كلامها عما كتب في وثيقة الفاروق عمر رضي الله عنه للنصارى آنذاك، معتبرة سوريا محتلة من قبل المسلمين.

٣. الإقرار الصريح من قبل المجلة بأن انتهاك الحريات الدينية هي نزعة قديمة حديثة في المجتمع الأوروبي، مستوحاة من النظام الكاثوليكي، جاء ذلك في سياق كلامها عن غرناطة وكيف استردتها اسبانيا من المسلمين، بقولها وانتهت الحرية الدينية في عام ١٥٠١م وحرقت آلاف المصاحف والمخطوطات الإسلامية، وفي عام ١٥٢٦م منع الأذان في كل اسبانيا.

٤. طمس حقيقة النوايا الحسنة في زيارة السيد طومسون هذه، والحوار الهادئ الذي دار بينه وبين امام المسجد والسيد المهيري، في نبذ العنف والتطرف والكراهية، في وقت تتسابق فيه المجتمعات الغربية في أوروبا إلى

---

(١) سكريبد، "*Hand On Sign of Devotion to the Chief Heart*"، https://de.scribd.com/document/149151946/Hand-on-Heart

قمع الإسلام والمسلمين في فسح المجال للأحزاب اليمينة المتطرفة للوصول إلى سدة الحكم.

٥. الإسهاب والخلط المتكرر في نص المقال كما هو معتاد في مقالات دير شبيغل الخاصة بالإسلام والمسلمين، وهذا يدل على قلة البضاعة العلمية، وفقدان الهدف بالوصول إلى النتائج العلمية والمنطقية التي كتب لأجلها هذا المقال.

المبحث الثالث

الجرائم العنصرية ضد المسلمين في ألمانيا

رغم دعمها السخي للاجئين انتقدت منظمة العفو الدولية في تقريرها لسنة ٢٠١٦ م الحكومة الألمانية بسبب ما أسمته "تراجعا" في اهتمامها بحقوق الانسان في سياستها تجاههم، ورصدت المنظمة تزايدا في جرائم العنصرية ومعاداة الأجانب في ألمانيا.[١] وكان من بينها العنصرية المعادية للمسلمين. وتعرف أيضًا بـ ''الإسلام فوبيا''. وتظهر العديد من الدراسات التمثيلية أن التحيزات والمواقف السلبية تجاه المسلمين والإسلام منتشرة على نطاق واسع بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٢٠،كان هناك ٧١٩ شخصا لجأوا إلى نصيحة الوكالة الاتحادية لمكافحة التمييز العنصري. عام ٢٠٢١ أبلغت وزارة الداخلية الاتحادية عن ٧٣٢ جريمة معادية للإسلام في جميع أنحاء البلاد، حوالي ٨٠% منها كانت بدوافع يمينية. وبالمقارنة مع العام السابق، شملت الهجمات على المساجد.[٢] تلك الجرائم العنصرية والتي وصلت حد القتل داخل أروقة المحاكم الألمانية وتحت انظار سلطة القانون، هذه الحوادث النابعة من الكره الأعمى الذي تغذيه ماكينة الإعلام الألمانية برسمها صورة سلبية عن المسلمين تحولت لواقع معاناة مرير تعيشه الجالية الإسلامية داخل ألمانيا، كان من ثمراته التسبب بمقتل الصيدلانية المصرية مروة الشربيني عام

(١) ينظر: DW، " العنصرية في ألمانيا"، https://p.dw.com/p/1I43c

(٢) ينظر: الأمير، "ملامح العنصرية الجديدة في ألمانيا وأساليب الوقاية منها "، https://amalberlin.de/2023/01/14

٢٠٠٩م في إحدى المحاكم الواقعة شرقي البلاد.وبحسب الإحصاءات فقد سجلت ألمانيا ٩٠١جريمة عنصرية ضد المسلمين عام ٢٠٢٠م في أماكن ممارسة شعائرهم أسفرت عن إصابة ٨٤ شخصاً، وذلك على الرغم من القيود الهائلة على الحياة العامة بسبب جائحة كورونا[١]. وفي سابقة خطيرة شهدت ألمانيا خلال عام واحد فقط ٥٥ ألف جريمة عنصرية بعد وصول حزب اليمين المتطرف (البديل من أجل ألمانيا) إلى مواقع في السلطة مما مثل قلقاً أمنياً بشكل عام، في تقرير أصدره المكتب الاتحادي للشرطة الجنائية في ألمانيا، الثلاثاء ١٠ مايو٢٠٢٢م، وهذا الرقم يمثل زيادة بنسبة ٢٣% في غضون عام واحد، وهو ما يمثل أعلى مستوى على الإطلاق في ارتفاع معدلات الجريمة منذ بداية ارشفتها وتصنيفها في عام ٢٠٠١م[٢].

(١) ينظر: الشرق الأوسط، " ٩٠٠ جريمة كراهية ضد المسلمين في ألمانيا "، https://aawsat.com/home/article/2792631

(٢) ينظر: فيزر، " ألمانيا تزداد تطرفا؟ مستوى غير مسبوق للجرائم ذات الدوافع السياسية "، https://p.dw.com/p/4BCoH

الفصل الثالث

العوامل الكامنة وراء تشويه صورة المسلمين في وسائل الإعلام الألماني

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: التطرف الديني والتطرف المضاد

المبحث الثاني: رهاب الإسلام، أداة لتشويه صورة المسلمين إعلاميًا

مقدمة

إن ظـاهرة التطـرف ليسـت وليـدة الأمـس، لكنهـا اليـوم أصـبحت تشكل خطرا يهدف إلى تمزيق البلدان وتهديد السلم المجتمعي، باستهداف أهم مبادئه وقيمه في التسامُح والعقلانية والحوار الإيجابي مع مختلف الثقافات والحضـارات، وهـو حالـة لا يمثلـه ديـن ولا تختص بـه طائفـة دون أخـرى ولا شـعب مـن الشـعوب، لكـن مـن المؤسـف إنـه كلمـا ظهـرت أعمـال إرهابيـة زادت درجة الحقد والكراهية، وارتفع حجم التشويه والتضليل والتزييف من قبـل آلـة الإعـلام الغربيـة والجماعـات العنصرية مـن أحـزاب اليمـين السياسـي المتطرف،للنيـل مـن الاسـلام والمسـلمين والرعايـا العـرب في مختلـف الـدول الغربيـة،مايؤدي إلى زيـادة وارتفـاع في حمـلات التفتـيش والمضـايقات علـى العرب والمسلمين الزائرين والمقيمين في تلك الدول من قبل الأجهزة الأمنية بسبب أو بدون سبب، وهكذا انتشرت صناعة الخوف وتفننت فيها بعض الدول والجهات التي استهدفت كل ماهو عربي ومسلم .مما أدى إلى اتخاذ مواقف معادية ضد الشعوب الإسلامية عموما والجاليات المسلمة في الدول الغربيـة خصوصـا،ونتيجة لهـذه الحمـلات المنظمـة والتشـويه والتضـليل المـنظم أضحى الرأي العام الغربي متخوفا من الإسلام والمسلمين،والأخطر من هذا هو انضمام قادة الرأي وصناع القرار والساسة وحتى نسبة كبيرة من المثقفين إلى قافلـة الـتهجم علـى الإسـلام واسـتهدافه وتشـويهه، وبـات العديـد ينظـر ويفسر في شؤون الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية عن جهل، وبثقافة

الحقد والكراهية والانتقام فقط[1]. ومن المؤسف أن تجد هذه الظاهرة مستشرية في مفاصل مجتمع لبلدان متقدم مثل ألمانيا، والتي تدعي محاربته في بلدان أخرى لتكون المحصلة أنها المصدر الداعم والمحتضن له عبر أحزاب سياسية متطرفة، ففي الوقت الذي لم تألُ ألمانيا جهدا لتحسين صورتها أمام العالم عبر محاولاتها القطع النهائي مع ماضيها النازي الأليم، وأنها بلد تتعايش فيه الديانات والأعراق والقوميات

لكن هجمات اليمين المتطرف خلقت شكوكا في حقيقة تقبل المجتمع الألماني للأجانب، فناقوس الخطر دُق أكثر من مرة حولها وأن ألمانيا لا تزال تعاني مع مشكلة العنصرية، وهو ما اعترفت به المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل عندما قالت: "العنصرية سم، الكراهية سم، وهذا السم موجود في مجتمعنا[2]. إن هذا الإفساد يحدث باسم القانون داخل أروقة الدولة في الوقت الذي ينسب إلى الإسلام على أنه أساسه ومنبعه وهو منه براء."

(١) ينظر:قيراط، نظرية التاطير والتعاطي مع العنف والإرهاب، ص ٣١-٣٢.

(٢) اليمين المتطرف يسيء لسمعة ألمانيا- فهل يؤثر ذلك على جاذبيتها؟، DW
https://p.dw.com/p/3Y9DP

المبحث الأول

التطرف الديني والتطرف المضاد

جاء في أغلب معاجم اللغة العربية بأن التطرف هو من تطرف الشيء، أي: صار طرفا[١]. والتطرف هو الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، وأنه قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف[٢].

ومفهوم التطرف في العرف الدارج في هذا الزمان هو الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب[٣]. ربما كانت لفظة التطرف هي أكثر الألفاظ شيوعا منذ منتصف القرن الماضي، وكانت غالبا ما تنسب إلى أعمال العنف التي ارتكبتها جماعات مسلحة إسلامية رديكالية أو جماعات الإسلام السياسي، إلى أن غدت من أكثر الكلمات إلحاحاً على ألسن الإعلاميين والساسة في واقعنا المعاصر، ولعل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في نيويورك وتداعياتها دفعتها دفعا إلى مقدمة المصطلحات الدارجة التي تعبر عن بعض مكنونات النفس وتغني عن تطويل وسرد عريض لمعاني مرادفاتها الأخرى. ولأن التطرف لا يمتاز به شعب من

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ص ٢٦٥.

(٢) ينظر: الخوجة، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، ص ٣.

(٣) عبد العزيز، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو التطرف والإرهاب والعنف، ص٩.

الشعوب أو ينفرد به، ولاطائفة دينية أو جماعة سياسية دون سواها، ولم يعرف التاريخ ثقافة بعينها خلت من افراد زرعوا فيها ما يؤجج الصراعات نصرة لمذهب سياسي أو اجتماعي أو ديني، فالتطرف وجد في كل الشعوب على اختلاف الاطياف الدينية والسياسية[1].

وبناء على ما سبق ذكره لا يجوز تحميل مسلمي الغرب خصوصا والمسلمين عموما أوزار التطرف والغلو الذي ينكره عموم المسلمين، من استهداف للأبرياء في أماكن متعددة من العالم، والتي أدانها العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه.

إن التطرف يتغذى على التطرف المضاد، لذلك تتطلب مواجهة التطرف الإسلامي على الصعيد الأوروبي مواجهة التيارات اليمينية الشعبوية المتطرفة، فهي تبرر تطرفها القومي والعنصري تجاه اللاجئين والمهاجرين، وخصوصا المسلمين منهم، عبر ربط الإسلام بالتطرف والإرهاب والنظر إلى كل مسلم بوصفه "إرهابي" محتمل، من خلال إشاعة روح الخوف الجماعي من الإسلام والمسلمين تحت شعار (الإسلام فوبيا)، فيما يخدم المتطرفين الحقيقيين[2]. وبهذا وقعت حكومات الدول الأوروبية في الخطأ بالتعامل مع هذا الملف، في الوقت الذي كان عليها اتباع أساليب أخرى، أكثر تقبلا من الآخر، وعدم تعميق الفجوة الحاصلة بين أفراد المجتمع الإسلامي وغيرهم

(١) ينظر: المبارك، التطرف خبر عالمي، ط١، ص٢٩-٣١ .

(٢) ينظر: عزيزة، " الإسلام السياسي ام تسيس الإسلام "، http://www.alkalimah.net/Articles/Read/22787

داخل المجتمعات الأوروبية الناظرين إلى البلدان الإسلامية على أنها بلاد الإجرام وسفك الدماء[1]. هذا التحول الأوروبي غير المريح والمخيف بسيره في منحى خطر، والذي أدى لظهور الاتجاه اليميني المتطرف بأحزابه ومؤيديه على الساحة السياسية بقوة، بل وصول أحزاب منهم إلى سدة الحكم في بعض البلدان الأوروبية كما حصل في إيطاليا، ويهدد ألمانيا وفرنسا وباقي دول أوروبا[2]. وبناء على هذا فان اليمين السياسي المتطرف أصبح تهديدا لا يقل خطورة عن الجماعات الرديكالية المسلحة الإسلامية أو من غيرها، بنسفه لقيم الحرية والديمقراطية التي ارتكزت عليها أوروبا محورا لمحاسبة دول أو جماعات على اعتبار انها تقمع الحريات ولا تتقبل الآخر.وإن التجنيد المستمر من قبل أحزاب اليمين السياسي للانتخابات المحلية في أوروبا، قد يؤثر بشكل مباشر على صناعة القرار داخل اروقة الحكومات والمؤسسات الأوروبية، للدفاع عن "اسلمة أوروبا "، تحت مظلمة "إرهاب الإسلام "، أصبح المشكل الأول حاليا في أوروبا "مشكلا أمنيا"، الأمر الذي أفقد أوروبا بعض التوازنات على مختلف المستويات الأخرى، وأصبح كل شيء في أوروبا مرتبطا بالأمن، مما أدخل العديد من الدول والمجتمعات الأوروبية في

(١) ينظر: ملا هذال، " التطرف والتطرف المضاد ومستقبل التعايش في واربا "، https://annabaa.org/arabic/violenceandterror/25173

(٢) ينظر: بن حديد، " التطرف اليميني ينمو في أحضان واربا وامريكا.. ما خطره على العالم"، https://www.almayadeen.ne

دوامة الخوف من الأخر، وأسهم في تزايد نزعة الكراهية والعنف وعدم تقبل الاخر داخل المجتمع[1].

(١) ينظر: وحدة الدراسات والتقارير ٨، " مخاطر الإرهاب والتطرف في أوروبا "، https://www.europarabct.com/?p=58331

المبحث الثاني

رهاب الإسلام، أداة لتشويه صورة المسلمين إعلاميا

مصطلح رهاب الإسلام أو (الإسلام فوبيا) ويعني انتشار الخوف أو الكراهية أو التحيز ضد دين الإسلام أو المسلمين بشكل عام، بزعم أن كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين له صلة بالإرهاب، وقد زاد هذا الشعور بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وسط مزاعم استغلها أعداء الإسلام بأن هناك متطرفون من المسلمين الذي يهدفون لتدمير الغرب، تمثل هذا بالوجود المتزايد للمسلمين في الغرب وألمانيا على وجه الخصوص على اعتبارها بوابة عبور المسلمين من تركيا إلى أوروبا[1]. وحولت ماكينة الدعاية الغربية هذا المصطلح إلى أداة إعلامية ترويجية بكافة المعايير، لدعم مشاريع أحزاب اليمين السياسي في أوروبا، لنشر الخوف من الاسلام والمسلمين داخل المجتمعات الأوروبية وتقديم المسلمين على انهم إرهابيون متطرفون، زعموا بأن الارهاب الاسلامي لا يقتصر على فئة واحدة تحمل فكرا متطرفا، بل أن هذا الارهاب مرتبط بالإسلام كدين وأن كل المسلمين لهم هوية إسلامية عالمية تجمعهم، وأن هذه الهوية تقوم على أساس العداء للغرب. وهو ما استدعى خوفا مبالغا فيه من الإسلام في الدوائر الغربية والتي تعمدت نقل هذا الخوف إلى داخل مجتمعاتها عبر وسائل الإعلام، وتعمد التغطية الإعلامية السلبية وغير المتناسبة مع حقيقة الإسلام وذلك بربطه بالإرهاب،

(١) ينظر: الاشقر، العرب والمحرقة النازية، ص ١١٤.

وتصوير الإسلام وأتباعه على أنهم يحملون أفكارا متطرفة ويسعون لتدمير غير المسلمين في انحاء العالم[1]. وهذا المصطلح (رهاب الاسلام) تم إثباته باللغة الإنجليزية في وقت مبكر من عام ١٩٢٣م، اقتبس من الكلمة الفرنسية islamophobie، الموجودة في أطروحة نشرها الباحث الين كولين في عام ١٩١٠م، لوصف "التحيز ضد الإسلام المنتشر بين شعوب الحضارة الغربية والمسيحية". لم يتحول التعبير على الفور إلى مفردات العالم الناطق باللغة الإنجليزية، والذي فضل عبارة "مشاعر معادية للإسلام"، حتى ظهر مجددا في مقال بقلم جورج شحاتي أنأواتي في عام ١٩٧٦م. ولم يكن المصطلح موجودًا في العالم الإسلامي، وتمت ترجمته لاحقًا في التسعينيات إلى رهاب الإسلام باللغة العربية على هذا النحو[2].

وجاءت ظاهرة فوبيا الإسلام على مراحل ثلاث:

١. التصنيف: إذ جاءت هذه المرحلة من خلال قيام الدول الغربية بتصنيف العرب من المسلمين ووضعهم في دائرة المتشددين، الذين اتبعوا الدين الإسلامي ومناهجه الأصولية.

٢.: التوصيف: هي مرحلة وضع المسلمين في دائرة الفوضى والإرهاب التي ترتكز على ارتكاب حوادث القتل والاغتصاب والهمجية، حتى بات الإرهاب لديهم موصوفاً بالإسلام ومقترناً به.

---

(١) ينظر: حجازي، الإسلام فوبيا وأبعادها في النظام الدولي، ط١، ٢٠١٧، ص١٣.

(٢) ينظر: شاكر، ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلام وفوبيا) في الغرب، ط٢، ص٢٤.

٣. التخويف: هي مرحلة ترسيخ مفاهيم خاطئة عن الدين الإسلامي والمسلمين، بجعل الدين الإسلامي والمسلمين عدواً لهم[١]. إن انتشار ظاهرة الإسلام فوبيا في المجتمعات الغربية يشكل خطراً على أبناء الدين الإسلامي أينما ذهبوا أو رحلوا، نتيجة للنظرة الغربية لهم بأنهم قتلة وهمجيون، وهذا انتهاك لحقوقهم وظلم لهم نتيجة لهذه النظرة[٢]. وهو ما يؤثر في عدم تمتع المسلمين في بلاد الغرب بحرية العبادة والعمل، لأن نظرة الدول الغربية للمسلم على أنه إرهابي قد تضعه في مضايقات لا يمكن التمييز فيها بين المسلم المعتدل والمتشدد[٣]. وأظهرت دراسة حديثة للمكتب الاتحادي لشؤون الهجرة واللاجئين في ألمانيا بتاريخ ٢٨ أبريل٢٠٢١ م أن عدد المسلمين في البلاد زاد على نحو ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، يعيش ما بين (٥.٣-٥.٦) مليون مسلم حالياً في ألمانيا، وهو ما يعادل ٦.٤-٦.٧% من إجمالي السكان. ومقارنة بنتائج آخر دراسة أجريت في عام ٢٠١٥م، زاد عدد المسلمين في ألمانيا بنحو ٩٠٠ ألف شخص، تسبب في فوز حزب البديل من اجل ألمانيا اليميني المتطرف بثالث أكبر عدد من المقاعد في انتخابات عام ٢٠١٧م في

(١) ينظر: دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ط٣، ص ٥٨.

(٢) ينظر: عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، ص١٠٦٢.

(٣) ينظر: هنتجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ط٢، ص ١٠.

زيادة الإسلام فوبيا في السنوات الأخيرة في جميع أنحاء البلاد، وذلك في أعقاب تدفق اللاجئين[1].

(١) ينظر: المركز الأوروبي للدراسات، " ملف الإسلام فوبيا في أوروبا الواقع والمخاطر"، https://www.europarabct.com/?p=79266.

الفصل الرابع

الوسائل التي تطيح بأهداف مجلة دير شبيغل وامثالها.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدور السياسي للحكومات الاسلامية

المبحث الثاني: دور وسائل الإعلام الاسلامي في المواجهة

المبحث الثالث: المؤسسات الإسلامية ودورها في ترسيخ وسطية الإسلام

مقدمة

إن لكل مجتمع ممثلين عنهم تتكون بهم الطبقة السياسية الحاكم لهم، لتمشية مصالحهم العامة والخاصة في كل مجالات الحياة داخل وخارج البلاد، لذا تلعب الحكومات الإسلامية دورا فعالا في رعاية مصالح الجالية الإسلامية في الغرب على اعتبار أخوة الدين، كما هو الحال فيما تقدمه الحكومات الغربية وفي مقدمتها حكومة الفاتيكان من رعاية ومتابعة وزيارات للجاليات المسيحية في البلاد الإسلامية.

إزاء ذلك ينطلق المحور السياسي من أهمية تواجد دور رسمي بارز من قبل الدول والحكومات الإسلامية، بما يمنح إستراتيجية االحفاظ على مصالح الجاليات الإسلامية ثقلًا إقليميا ودوليا يفرض القضية على الأجندة الدولية والمحافل العالمية[1]. وتتعاظم أهمية المحور الإعلامي في ظل النجاح الذي حققه "الإعلام الغربي" في معركة تشويه الإسلام، والإساءة إلى صورة العربي والمسلم، والنجاح في إلصاق صفة "الإرهاب" بالمسلمين، وهو الأمر الذي يتطلب البحث عن فضاءات جديدة يمكن السير إليها، والسيطرة على مضامينها، أو بمعنى أدق التفوق في ميادين بديلة توفر منصات وآليات تجهض خطاب "الكراهية"، وتكشف مضامين حملات التشويه والافتراء على الإسلام دينًا ورسالًة وقيمًا وأمًة ومنهاجًا[2].

---

(١) ينظر: إبراهيم، الإسلاموفوبيا: خارطة طريق نحو المواجهة، ص٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٦.

ومن ثم يأتي دور المؤسسات الإسلامية والتي لا يقل دورها عن دور الحكومات الإسلامية، إذا لم يكن هو المحور الذي تستند عليه تلك الحكومات في محاربة الغلو والتطرف، وإرساء الوسطية والاعتدال الديني الذي أمر به التشريع الإسلامي منهجا لحياة البشرية، وذلك بنشره عبر بوابات الإعلام في الدول الإسلامية للتعريف بحقيقة الإسلام وإيصالها إلى كافة أنحاء العالم،وهو جزء من متطلبات الدعوة الإسلامية الملقاة على عاتق الإعلام الإسلامي، ويعد دورا ومرتكزا مهما وواجبا أساسيا تجاه الإسلام والمسلمين وهو ما سيتطرق له هذا الفصل بحثا وتفصيلا .

المبحث الأول

الدور السياسي للحكومات الاسلامية

يتعرض المسلمون في أوروبا عموما وألمانيا خصوصا لهجوم مستمر من كل الجوانب الإعلامية والسياسية الثقافية وحتى الدينية، كان للإعلام الدور القيادي في ذلك، من خلال عمله على الإساءة للاسلام والمسلمين، بما يؤدي بشكل دائم للتحريض ضدهم، وهو ما زاد من ردود الأفعال العنيفة والتي تمثلت بالاستهداف المادي والمعنوي على المساجد والمراكز الإسلامية في ألمانيا وصولا إلى الاعتداءات الجسدية من التعنيف والضرب وصولا إلى القتل.

وهنا يبرز دور المحور السياسي في أهمية تواجد الدور الرسمي من قبل الدول والحكومات العربية والإسلامية بتوقيع البروتوكولات مع الدول التي يتواجد فيها المسلمون والعمل على عقد المؤتمرات التي تعمل على بحث التوصيات التي تستهدف الدفاع عن الإسلام والمسلمين في الغرب، بما يمنح إستراتيجية المواجهة ثقلا دوليا يفرض القضية على الأجندة الدولية والمحافل العالمية[1]. **ويتمثل ذلك من خلال:**

١- إدراج مواجهة هذه الظاهرة في إطار حماية الأمن القومي الإسلامي في كافة اجتماعات حكوماته.

---

(١) ينظر: الخالدي، الصورة النمطية لواقع الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، ص١٤.

٢. إقرار القضية محل الدراسة كأحد الخطوط العريضة للدبلوماسية الإسلامية، وطرح تداعياتها على مائدة الحوار العربي الغربي، والإسلامي الغربي، والتباحث بشكل دوري مع المسئولين الغربيين حول سبل لجم الظاهرة، والحد من آثارها.

٣ـ عقد القمم على المستوى العربي والإسلامي لبحث الظاهرة، وإطلاق مبادرات دولية للتصدي لكافة أنواع التطرف حول العالم، بشكل يدفع إلى تعزيز التعأون بين رؤساء الدول والحكومات الغربية والإسلامية، للتصدي لهذه الظاهرة، والعمل على انحسارها، خشية تفاقم تداعياتها بما يلقي بتبعات سلبية مستقبلا على الجميع[١].

(١) ينظر: إبراهيم، "الإسلاموفوبيا خارطة طريق نحو المواجهة"، https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2016/07

المبحث الثاني

دور وسائل الإعلام العربي والاسلامي في المواجهة

أظهرت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية، فضلا عن الدراسات الإعلامية أن وسائل الإعلام بأشكالها المتعددة هي أكثر وسائل التأثير على عقول وأفكار الناس، ذلك باعتبارها الاداة الرئيسية التي تقوم بتشكيل الاتجاه الذهني للجمهور، ومن هذا تحولت وسائل الإعلام لأدوات الإعلام السياسي للترويج لدعاية سلبية ضد المسلمين بهدف ترسيخها في أذهان المتلقين لها[1].

وهو ما قامت به مجلة دير شبيغل في بناء صورة نمطية سلبية عن المسلمين.

وهنا يأتي دور وسائل الإعلام الاسلامية مع التطورات الهائلة التي شهدها العالم منذ أواخر القرن العشرين وحتى الآن في مجال الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، مما زاد من قدرته في الهيمنة على الأفراد من خلال تنميط الظواهر الإنسانية مثل وضع مجموعة بشرية أو دينية في صورة نمطية سلبية مثلما حدث مع المسلمين الذين وضعتهم وسائل الإعلام الغربية في صورة سلبية[2].

---

(١) ينظر: المحجوب. الإسلام والإعلاموفوبيا الإعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف، ط١، ص٥٨.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٠.

وبناء عليه يجب انشاء إعلام مُحترف يعمل على التواصل المباشر مع المعنيين، وصياغة سياسة إعلامية تحول دون الاستمرار في إنتاج هذه الصورة، من خلال توضيح الأخطاء وكشف التحيزات، وإذا اقتضى الأمر اللجوء إلى القضاء لإيقاف هذه التغطيات المغرضة ضد الإسلام والمسلمين أو التنسيق مع تنظيمات مهتمة بمواجهة التمييز، كما حدث في وقت سابق بين منظمة الحركة ضد العنصرية ومن أجل الصداقة بين الشعوب MRAP وعصبة حقوق الإنسان LDH[1]. ويرى الباحث أن ثمة أمور يجب توافرها في منظومة الإعلام الإسلامي لمواجهة التنميط الذي يتعرض له المسلمون داخل وخارج البلدان الإسلامية ويرتكز على:

١. وجوب تظافر الجهود الأكاديمية الإعلامية المختصة بالعالم الإسلامي لوضع استراتيجية إعلامية للدفاع عن صورة العرب والمسلمين عالميا.

٢. فتح قنوات للحوار مع الأكاديميين وخبراء الإعلام في الغرب باعتبارهم الطبقة الواعية، وإبراز المفاهيم الصحيحة للإسلام وإزالة مظاهر سوء الفهم حوله، باعتبارهم حلقة الوصل لنقل هذه المفاهيم إلى أروقة الإعلام الغربي.

٣. تحفيز المهنيين وأساتذة الإعلام المسلمين المتعاملين مع تكنولوجيا العصر وتوظيف مهاراتهم والاستفادة منها في إبراز الصورة الصحيحة للاسلام

(١) ينظر: إبراهيم، الإسلام، فوبيا خارطة طريق نحو المواجهة، ص٧.

والمسلمين وتفنيد الأكاذيب التي دأبت أجهزة الدعاية الغربية على ترويجها بصفة دائمة.

٤. إنشاء مركز إعلامي إسلامي موحد للبحوث والدراسات الإعلامية، لرصد وتحليل ما تنشره وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين وإعداد الرد العلمي والإعلامي على ذلك.

٥. إقامة مدينة حديثة للإنتاج الإعلامي المتكامل، مختصة في إنتاج برامج وافلام وتقارير تتنأول الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين ونقلها لشعوب العالم الأخرى.

المبحث الثالث

المؤسسات الاسلامية ودورها في ترسيخ وسطية الإسلام

المؤسسة هي مجموعة من الأفكار والمعتقدات والأعراف التي تشكل كلاً متناسقاً ومنظماً، تؤسس من قبل مجموعة أفراد لضبط سلوكهم الخارجي، وكذلك تقوية العلاقات فيما بينهم، ومن خلال هذا فالدين نظام عقلي موزون يتكون من مجموعة المعتقدات والأفكار والقيم والطقوس السلوكية المتعلقة بكائنات وقوى وأماكن مقدسة تفوق بطبيعتها الأشياء التي يستطيع الإنسان خلقها واستعمالها والسيطرة عليها، ولهذا النظام آثار اجتماعية عميقة في نفوس الأشخاص الذين يعتقدون ويؤمنون به إذ إنه يحدد سلوكهم ويرسم طراز حياتهم ويصنع أيديولوجيتهم التي تميز حياتهم الخاصة والعامة[1]. وتنقسم المؤسسات الدينية إلى نوعين رئيسين هما:

١. الرسمية: والتي تديرها وتشرف عليها الدولة، مثل وزارة الأوقاف، ودور الفتوى ولجانها والجامعات والمعاهد الدينية مهمتها الإشراف على حياة المجتمع في كل جوانب الحياة.

٢. غير الرسمية: هي مؤسسات المجتمع المدني والتي تقوم على خدمة الإسلام والدعوة، وكذلك تقوم على تحقيق تربية مدنية للأفراد، إذ إنها غير خاضعة للدولة في ادارتها وإن كانت يتوجب عليها في كثير من الأحيان لزوم اعتراف الدولة بها والحصول على تراخيص منها والخضوع للإشراف

(١) ينظر: الحسن، دراسات في علم اجتماع الدين، ص٤٠٦.

الحكومي على أنشطتها، وغالباً ما تخضع هذه المؤسسات إلى وزارة الأوقاف الدينية بالدولة.ومن هنا برز دور الهيئات والمجالس ودور الافتاءالاسلامية في التأكيد على وسطية الاسلام وترسيخها مبدأ للتعايش المجتمعي بحيث يكون هذا الدور مرتبطا في كل الأحوال بأنشطة الهيئات والمجالس ودور الافتاء في التأكيد على وسطية الاسلام. وعلى الهيئات والمجالس ودور الإفتاء الإسلامية أن تبني رسائل إعلامية تعزز من الصورة الحقيقية للإسلام.

الوسطية: هي تحقيق لمبدأ التوازن الذي تقوم عليه سنة اللَّه في خلقه. قال تعإلى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}[1] أي: بمقدار وبميزان، ووفق نظام رباني ومشيئة إلهية، ولحكمة أرادها اللَّه تعإلى. ويقول اللَّه تعإلى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا}[2] أي وفق تقدير مسبق وثوابت وسنن لا تبديل لها.

وهذا التكافؤ بين العناصر والمقومات جميعاً، هو قاعدة ثبات الوسطية، فإذا انتفى هذا التوازن، فقدت الوسطية عنصرها الأساس، فتميل مع الأهواء، وتصبح تفريطاً أو إفراطا، وهما من أبواب التطرف والغلو، وهو شر كله وعاقبته وخيمة في جميع الأحوال[3].

---

(١) سورة القمر الآية ٤٩.

(٢) سورة الفرقان الآية: ٢.

(٣) ينظر:التويجري، وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار١، ص١١.

وتكمن أهمية المؤسسات الاسلامية في تعزيز الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ويكون هذا الدور مرتبطا بأنشطتها من خلال تنظيم لقاءات مشتركة بين علماء الدين عبر كافة المؤسسات الدينية لنشر الوعي الثقافي الإسلامي بين أبناء المجتمع، والتصدي للأفكار الدخيلة والهدامة، وبيان مواطن الخلل فيها وتصحيح المفاهيم، وإعادة بناء النسق الفكري عند بعض من انحرفوا عن جادة الصواب جهلا منهم بحقيقة الإسلام الوسط ، ومن هذا المنطلق جاءت أهمية المؤسسة الدينية في إرساء ركائز الوسطية والاعتدال ومن هذه المؤسسات الإسلامية المهمة والتي لها ثقل في الساحة الإسلامية مشيخة الأزهر،وهيئة كبار العلماء في السعودية، وجامع الزيتونة، والمجمع الفقهي العراقي .

وانطلاقًا من قواعد الوسطية الدينية لمشيخة الأزهر في نشر ثقافة السلام والتعاون الإنساني في شتى بقاع العالم لذا أولى الأزهر الشريف عناية فائقة بقضية حوار الأديان على الصعيد الدولي، لمحاربة النزاعات والمشاكل التي يغرق فيها عالمنا المعاصر، تمثل في مؤتمره العالمي من أجل القدس للتحاور حول هذه القضية الإنسانية، كان الحضور والمشاركون فيه رجال دين مسيحيين ويهود من جميع أنحاء العالم، والمؤتمر العالمي تحت عنوان (الإسلام والغرب) بحضور ممثلين عن حكومات أوروبية للحوار حول تعزيز

العلاقات بين الأديان وهدم الفجوات لبناء مستقبل آمن في كل انحاء العالم[1].

ويعد المركز العالمي لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) مرحلة متقدمة ومتطورة في محاربة التطرف فكريا وإعلاميا ورقميا وتعزيز التعايش والتسامح بين شعوب العالم، ويجسد حرص المملكة العربية السعودية حكومة ورجال دين الممثلين بهيئة كبار العلماء الرشيدة، بالاستمرار في العمل بشكل وثيق ومنسق مع المجتمع الدولي لمحاربة التطرف ونشر الوسطية والاعتدال وبيان حقيقة الإسلام الوسط، وإطلاق مشروع حوار الأديان بقيادة رابطة لعالم الإسلامي لتفويت الفرصة على المتطرفين في كل العالم افراد وجماعات، أحزابا وحكومات، من بث سمومهم في المجتمعات حفاظا على الأمن والسلم المجتمعي[2].

وعلى ذات المنهاج اتخذت وزارة الشؤون الدينية في تونس، وبالتنسيق مع مشيخة الجامع الأعظم، الخطوات الشرعية لحماية المجتمع من التطرف والمحافظة على النهج الديني المتسم بالاعتدال والوسطية. فأعدت الأئمة والوعاظ ليكونوا قادرين على نشر قيم التسامح، والتصدي للجمود والانغلاق الفكري والتشدد والإقصاء، بخطاب ديني متوازن ومعتدل. وتحقيقا

---

(١) ينظر:عبد الهادي، "الأزهر وحوار الأديان.. جهود متواصلة لنشر السلام ودعم الأخوة الإنسانية"، https://gate.ahram.org.eg/News/3692769.aspx

(٢) ينظر: أبو زينب، " السعودية.. اعتدال في وجه التطرف"، https://www.jusur.com/article/16667

لهذا الغرض أنشأت الحكومة منصة للخطاب البديل، ومن مهامها الرئيسة نشر خطاب التسامح واحترام الاختلاف على نطاق وطني واسع، باستعمال الوسائط والوسائل المختلفة وعلى رأسها وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة والمتعددة[1].

وفي ذات السياق تجلى دور المجمع الفقهي العراقي في نشر الشريعة والنظام والأخلاق وفقا لنهج وسطي، وكشف الأفكار المتطرفة وتحذير المسلمين منها، وتقديم المشورة العلمية والشرعية لهم، والاستمرار في تحصيل المعرفة بما يحافظ على النهج الاسلامي القويم ويمنع ظهور انحرافات فكرية بينهم والتعامل مع المستجدات الفقهية بما يحفظ الثوابت الإسلامية وفي نفس الوقت يعزز تجديد الخطاب الديني بما يصب في صالح تعزيز وسيطة الاسلام على مستوى العالم الإسلامي وخارجه[2].

(١) ينظر: بن نصر، " التجرِبة التونسية في مواجهة التطرُّف"، https://imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1412021.aspx

(٢) ينظر: السامرائي، تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية، ط١، ص ١٣٢.

الفصل الخامس

الخاتمة وأهم النتائج، والتوصيات

ويتضمن:

الخاتمة

أهم النتائج

أهم التوصيات

الخاتمة

تتعرض صورة المسلمين لمحأولات تشويه متعمد من جانب وسائل الإعلام الغربية، حيث تقوم بدور رأس الحربة في الحملة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين لتكريس صورة نمطية سلبية عن الإسلام والمسلمين، خاصة بعد حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١م والتي لا تزال صورتها مشكلة في أذهان المجتمعات الغربية بأن الإسلام والمسلمين هم مصدر الإرهاب والذعر والعنف في العالم. ولقد تمكن الإعلام الغربي من توسيع نفوذه بهذا الخصوص، حيث أضحى العامل الرئيس في تشكيل الصورة الذهنية لذاكرة الإنسان الغربي، فصار مرادف كلمة اسلام لفظ التطرف و الارهاب في ذهن السامع أو القارئ لها، مستغلا مصطلح الإسلام فوبيا وغيرها، جاعلا من موضوع المرأة المسلمة نموذجا سيء ومثالا للجهل والتخلف، متهكما على لباسها الشرعي، وبناء على هذا كله اعتبر المسلمون جسما غريبا في المجتمع الألماني، فضلا عن كونه غير قابل للاندماج فيه والذي لا يتم الا بخلع كل ما هو أساسي في معتقدهم ولبس الثياب التنويرية المعدة له من قبل الحداثيين والمستنيرين داخل وخارج ألمانيا، لتحويل الإسلام إلى ظاهرة حضارية يخضع بكامله للتغيير حسب متطلبات العصر على اعتبار انه لا يواكب متطلباته العلمية والتقنية، وبعد كل هذا يتفاجئ الغرب بقابلية الإسلام على التمدد و الانتشار السريع في انحاء العالم والذي اصبح امرا مخيفا بالنسبة للحكومات الغربية، التي دفعت باليمين المتطرف من الأحزاب

السياسية إلى الوصول لسدة الحكم في بعض البلدان الغربية وألمانيا،في عملية دفاعية باستخدام العنف المضاد عبر هذه الأحزاب، والذين لم يكتفوا بإسناد وتشجيع وسائل الإعلام ودعمها في تشويه صورة الإسلام والمسلمين داخل المجتمعات الأوروبية عموما وألمانيا خصوصا فحسب، بل ويطالبون بإقصائهم وسلخهم عن الجسد الأوروبي ونشر الكراهية والتحريض على العنصرية ضد الاسلام المسلمين وذلك برفع شعار "إذا أردنا أوروبا آمنة فعلينا تغيير الإسلام في عقر داره أولا"، وللأسف كانت مجلة دير شبيغل أحد هذه الأدوات العنصرية لهؤلاء المتطرفين من أحزاب وجماعات وأفراد،وتبين هذا من خلال المقالات محل البحث، فكان هدفها الأول والأساس هو الأضرار بسمعة الإسلام والمسلمين في ألمانيا، ضاربة بعرض الحائط كل القواعد والاخلاقيات والأسس الواجب اتباعها في العمل الصحفي من كتابة ونشر، وهو ما أثبته هذا البحث من خلال دراسته لهذه المجلة ودورها في بناء الصورة النمطية السلبية ضد الإسلام والمسلمين .

النتائج لهذه الدراسة:

١. إن للمجلة دورا هاما في صياغة الصورة الإعلامية العامة والصورة الذهنية الخاصة لدى الأفراد والجماعات وحتى الحكومات داخل المجتمعات، والقدرة على كسب ثقتهم وتغيير آرائهم حسب الرؤية التي ترسمها، كونها وسيلة إعلامية مهمة تواكب التطور العالمي التقني الحاصل بالتحول إلى الصحافة الالكترونية المقروءة والمسموعة وليس المطبوعة فقط حتى أصبحت تنافس التلفزيون لسهولة الاستخدام ولاحتوائها خيارات متعددة مثل أرشيف الأحداث.

٢. إن مجلة دير شبيغل تسعى لنشر الكراهية ضد المسلمين وتشويه صورتهم والتحريض ضدهم من خلال:

أ. اظهار الاسلام بأنه دين يدعو للعنف، انتشر عن طريق الترهيب والتخويف، لا يصلح لأي دور قيادي إلا بأحداث تغييرات جذرية فيه، تتمثل في إعادة قراءة الثوابت والاحكام التي كانت منطلقا للصبغة الإرهابية التي اصطبغ بها.

ب. إظهار الزي الاسلامي الشرعي والمختزل في حجاب المرأة المسلمة فقط باعتباره امتهانا لحريتها وكرامتها وتقييدا لهما، لا على اعتبار أنه من الثوابت الشرعية الغير قابلة للنقاش جاء حفاظا على عفتها وصونا لمكانتها في المجتمع.

ج. إظهار الشعائر الاسلامية بأنها لا تتلاءم مع عصر الحداثة، وتتسم باللاإنسانية وتعمل على تقييد حرية الانسان.

د. الدعم الكامل من قبل المجلة لأفكار أحزاب اليمين المتطرف، بهدف تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

٣. أهمية مجلة دير شبيغل والثقل الإعلامي الذي تمتلكه لدى القارئ الألماني أدى إلى نشر العنف والكراهية داخل المجتمع، واقع حال تعرض المسلمون بسببه إلى اعتداءات مختلفة وعلى كافة الأصعدة وصلت إلى حد ازهاق أرواح مسلمين أبرياء.

٤. تميزت دير شبيغل بعدم الترابط في مقالاتها الخاصة بالإسلام والمسلمين ظهر هذا بين الصور وعنأوينها ومحتوى النصوص المنشورة، وذلك بنشرها صور غالبها مقتبسة من اعمال درامية أو من الانترنت وتقديمها كوسيلة توضيح تحاول الربط بينها وبين نص المقال.

٥. امتازت مقالات المجلة بالإسهاب غير المجدي وإعادة تدوير الكلام، مما يجعل القراء يجزمون بان الكلام المكتوب سرد من وحي خيال المجلة.

٦. التطرف والغلو الديني كان من الأدوات التي استعملتها المجلة في تشويه صورة الاسلام والمسلمين في الغرب.

التوصيات:

في ضوء ما سبق تتضح أمور يجب العمل عليها تتلخص فيما يأتي :

١ .العمل على زيادة مؤسسات الإعلام إلاسلامي المضاد، من قبل القائمين على الإعلام الإسلامي الدولي، وذلك بالوقوف على منطلقات الدعاية الإعلامية المعتمدة من قبل الإعلام المشوه لصورة الإسلام والمسلمين، وإنشاء منصات إعلامية متخصصة في مجموع وسائل الإعلام فيما يعرف بالسوشال ميديا للدفاع عن الإسلام والمسلمين، وأن يكون خطاب هذه المنصات باللغات الاجنبية وخصوصا لغات الدول ذات الدور المحوري في قيادة حملة التشويه ضد الإسلام والمسلمين.

٢. تشجيع قادة العمل الإسلامي على فتح قنوات الحوار مع الأكاديميين المختصين بالإعلام والأديان، وفتح قنوات الاتصال مع الصحفيين والمفكرين المتعاطفين مع الإسلام، لبحث سبل التصدي للأفكار الهدامة، والمتمثلة في التطرف والتطرف المضاد وأثره في هدم المجتمعات حول العالم.

٣. استثمار الفضاء الإعلامي الغربي من قبل المراكز الإسلامية، عبر انشاء قنوات تلفزيونية واذاعية تنشر حقيقة الإسلام الوسط، إضافة إلى توسيع دور المجلة المطبوعة والالكترونية في المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية بدعم سياسي ومالي من حكومات الدول الإسلامية.

٤. توسيع الدور السياسي من قبل الحكومات الإسلامية في الدفاع عن حقوق مسلمي المهجر، بالتواصل الدبلوماسي مع نظرائهم في الحكومات الغربية، وبحث الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون على المستوى الديني والثقافي والاجتماعي، والوصول إلى اتفاقيات دولية تحد وتمنع تكرار الاعتداءات السابقة.

٥. توسيع الدور الفاعل والرائد لهيئات الإفتاء والمؤسسات الإسلامية صاحبة القرار في الدول الإسلامية، في التواصل مع نظيراتها في دول العالم التي يقطنها المسلمون، وزيادة الدعم المقدم للمسلمين فيها على جميع الأصعدة، من لقاءات وزيارات متتالية لهذه الدول والتواصل مع الجهات المسؤولة دينيا فيها، لزيادة التعأون في التصدي لاي هجمة تهدف لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المراجع العربية

١- ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث**، تقديم الحلبي علي بن حسين، ط١، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هجري).

٢- الأشقر، ليبر، **العرب والمحرقة النازية**، الطبعة الالية، (لندن: دار الساقي،٢٠١٧م).

٣- إبراهيم، احمد، الإسلاموفوبيا: خارطة طريق نحو المواجهة، د.ط(د. م: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية،٢٠١٦م).

٤- بشلار، غاتشون، **النار في التحليل النفسي**، ترجمة نهاد خياطة، ط١، (بيروت: دار الاندلس،١٩٨٤م).

٥- حافظ، محمد عبده، **العلاقات العامة والإعلام**، د.ط، (القاهرة: دار الفرج للنشر والتوزيع،٢٠١٨م).

٦- الحسن، إحسان محمد، **دراسات في علم اجتماع الدين**، (بغداد: مجلة الجامعة المستنصرية، العدد٥، ١٩٧٥م).

٧- حجازي، وسام مسعد، **الإسلام فوبيا وأبعادها في النظام الدولي**، ط١، (القاهرة: دار الوادي للإعلام والثقافة، ٢٠١٧م).

٨- حمزة، عبد اللطيف، **المدخل في فن التحرير الصحفي**، ط٤، (د.م: دار الفكر العربي، د.ت).

٩- خضر، عادل كمال، **مفهوم الرمزية في التحليل النفسي**، د.ط، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م).

١٠- دكمجيان، ريتشارد هرير، **الأصولية في العالم العربي**، ترجمة: عبد الوارث سعيد، ط٣، (المنصورة: دار المنصورة، ١٩٩٢م).

١١- بن سعيد، المحجوب، **الإسلام والإعلاموفوبيا، الإعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف**، ط١، (الأردن: دار المناهل، ٢٠١٨م).

١٢- شاكر، إياد صلاح، **ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلام وفوبيا) في الغرب**، ط٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٨م).

١٣- صابات، خليل، **وسائل الاتصال نشأتها وتطورها**، ط١٥، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٨م).

١٤- عواجي، غالب بن علي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، د.ط(جدة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م).

١٥- عبدلي، احمد، الإعلام ودوره في الترويج للعنف والتطرف، م٣٢، ع١، (قسطنطينة -الجزائر: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،٢٠١٨م).

١٦- فيل، جورج، **كتاب الجريدة**، ترجمة ادجار موصلي وحسن سلومة، د.ط(د. م: وكالة الصحافة العربية،٢٠٢٠م).

١٧- قيراط، محمد، نظرية التاطير والتعاطي مع التطرف والإرهاب، د.ط(تونس: اتحاد اذاعات الدول العربية- جامعة الدول العربية،٢٠١٥م).

١٨- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤ (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م).

١٩- مروة، اديب، **الصحافة العربية تطورها وتنشئتها**، د.ط، (بيروت: د.ن، د. ت).

٢٠- ملكية، لويس كمال، **دراسة الشخصية عن طريق الرسم**، د.ط، (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٤م).

٢١- النسائي، احمد بن شعيب، **السنن**، تحقيق رائد بن صبري بن ابي علفة، ط٢، (السعودية: دار الحضارة للنشر ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م).

٢٢- هنتجتون، صموئيل، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، ط٢، (د.م: د.ن، ١٩٩٦م).

٢٣- اليازجي، إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله، **مجلة البيان**، العدد الأول، السنة الأولى، المجلد الأول، (القاهرة: د.ن الأول مارس ١٨٩٧م).

المراجع الأجنبية

1 - Lippmann, W. ed, 1922, ***Public Opinion. New York*:** Macmillan.

مراجع شبكة الانترنت

١- إبراهيم، احمد، الاسلاموفوبيا خارطة نحو المواجهة، https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2016/07 ، استعرض بتاريخ :٢٠٢٣/٠١/٢٧.

٢- ابو إصبع، صالح، الصورة النمطية في وسائل الإعلام، https://www.albayan.ae/opinions/articles/2016-03-27-1.2604183 استعرض بتاريخ: ٢٠٢٢/١١/١٢.

٣- الأمير، املود، ملامح العنصرية الجديدة في ألمانيا وأساليب الوقاية منها، https://amalberlin.de/2023/01/14 استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/٣١.

٤- بن حديد، فوزي، التطرف اليميني ينمو في أحضان أوروبا وأميركا. ما خطره على العالم؟ https://www.almayadeen.net/ ، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/٣١.

٥- رمضان، بسام، استشاري تشريعات: الحبس ٥ سنوات عقوبة التصوير والتسجيل بدون إذن، https://www.almasryalyoum.com/news/details/2445309، استعرض بتاريخ ٢٠٢٢/١١/٢٢.

٦- أبو زينب، طارق، السعودية، اعتدال في وجه التطرف، https://www.jusur.com/article/16667، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/١٢

٧- سكريبد، Sign of Devotion to the Chief Hand On Heart، https://de.scribd.com/document/149151946/Hand-on-Heart ، استعرض بتاريخ :٢٠٢٣/٠١/٣٠

٨- السومرية نيوز، فضيحة جنسية داخل منتخب ألمانيا، https://www.alsumaria.tv/news .

٩- الشايع، خالد، السعودية: عقوبة ضرب الزوجة ٥٠ ألف ريال،https://www.alarabiya.net/saudi-today/2014/04/15، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/١٨.

١٠- الشرق الأوسط أونلاين، ٩٠٠جريمة كراهيةضدالمسلمين في ألمانيا، https://aawsat.com/home/article/2792631 ، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/٣١.

١١- عزام، إسماعيل، "دير شبيغل ايقونة التحقق والتاني"، https://institute.aljazeera.net/ar استعرض بتاريخ:٢٠٢٢/١١/١٦.

١٢- عبد الهادي، شيماء، الازهر وحوار الأديان. جهود متواصلة لنشر السلام ودعم الاخوة الإنسانية، https://gate.ahram.org.eg/News/3692769.aspxK، استعرض بتاريخ :٢٠٢٣/٠١/٢٣.

١٣- عزيـزة، طـارق، "الإسـلام السياسـي" أم "تسـييس الإسـلام"، http://www.alkalimah.net/Articles/Read/22787 استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/٣١.

١٤- فيزر، نانسي، ألمانيا تزداد تطرفا؟ مستوى غير مسبوق للجرائم ذات الدوافع السياسية، https://p.dw.com/p/4BCoH ، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠٢/٠١.

١٥- ملا هذال، مصطفى، التطرف والتطرف المضاد ومستقبل التعايش في أوروبا، https://annabaa.org/arabic/violenceandterror/25173، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/٣١.

١٦- بن نصر، المختار، التجرِبة التونسية في مواجهة التطرُّف، https://imctc.org/ar/eLibrary/Articles/Pages/Articles1412021.aspx، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠١/١٤.

١٧- واي باك مشين، http://web.archive.org ، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٣١.

١٨- المركز الأوروبي لدراسات الإرهاب والاستخبارات-ألمانيا- هولندا، https://www.europarabct.com/ استعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٠٢/٠١.

١٩- الموسوعة العربية الشاملة، https://www.mosoah.com، استعرضت بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٢.

٢٠- وحدة الدراسات والتقارير" ٨"، مخاطر الإرهاب والتطرف في أوروبا، https://www.europarabct.com/?p=58331، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٣٠.

٢١- وحدة الدراسات والتقارير، ملف الإسلاموفوبيا في أوروبا الواقع والمخاطر، https://www.europarabct.com ، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٣٠.

٢٢- DW بالعربي،شبان من شمال إفريقيا يثيرون صدمة الألمان ليلة رأس السنة، https://p.dw.com/p/1HY8K، استعرض بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٢٠.

٢٣- DW بالعربي، العنصرية في ألمانيا، https://p.dw.com/p/1I43c استعرض بتاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٢٠.

٢٤- DW، لماذا تفشل ألمانيا في حماية أطفالها من الاستغلال الجنسي؟، https://p.dw.com/p/3dXbR، استعرض بتاريخ ٢٠٢٢/١١/٢٢.

٢٥- DW، "الدعارة" عوضاً عن الحماية... فضيحة تهز برلين بسبب "دعارة لاجئين"، https://p.dw.com/p/2mZsU، استعرض بتاريخ ٢٠٢٢./١١/٢٢

٢٦- DW، اليمين المتطرف يسيء لسمعة ألمانيا- فهل يؤثر ذلك على جاذبيتها؟، https://p.dw.com/p/3Y9DP، استعرض بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/٣١.

Internet References

1-Flippo, German News in English, https://web.archive.org/web/20170216024148/http://german.about.com:80/od/newsnachrichten/a/englSpiege seen on:12/01/2023

2- DW, A scandal rocks the young federal republic https://web.archive.org/web/20150611224111/http://www.dw.de/a -scandal-rocks-the-young-federal-republic/a-1629503 seen on:12/12/2022

ملحق رقم (١)

المقالات مترجمة

١. مقال العدد ٤٠، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٨

الصليب مع القرآن.

بعد قرار المحكمة الدستورية الفيدرالية حول إرتداء المعلمة المسلمة الحجاب تحول الخلاف إلى حرب ثقافية: الإسلاميون يشككون في القيم الأساسية للديمقراطية المدنية، معرضين بذلك اندماج ثالث أكبر مجتمع ديني إلى الفشل

الظاهر والواقع: قال القاضي الدستوري وينفريد هاسيمر الأربعاء الماضي: "يمكن أن يبدو وكأن المحكمة الدستورية الاتحادية ترى أن لبس الحجاب لمعلمة تعمل في المدارس يتوافق مع الدستور. الأمر ليس كذلك. هذا يبدو فقط "

يبدو خطاب قاضي كارلسروه سيبيلين تكهنا للمستقبل. الحقيقة هي أن كبار حماة الدستور قرروا للتو عدم اتخاذ قرار – فهم يعتقدون أن الولايات الفيدرالية يجب أن تقوم بواجبها وترى كيف تتعامل مع أحد أكبر التحديات التي تواجه الثقافة القانونية الألمانية

لا شيء كان يشغل سياسيي التعليم، والقضاة، والسلطات، وعلماء الدين، والقائمين على التعدد الثقافي، والذين نصبوا أنفسهم حماة للتسامح منذ خمس سنوات وحتى الآن: هل ينبغي السماح لمعلمة مسلمة بإرتداء الحجاب في مدرسة حكومية لا دينية؟

منذ عام ١٩٩٨، تحاول المعلمة الأفغانية فيريشتا لودين، التي إرتدت الحجاب عندما كانت طالبة في الرياض بالمملكة العربية السعودية، أن تفرض قانونيا ما أنكرته ولاية بادن فورتمبيرغ سابقًا: لف شعرها وأذنيها ورقبتها بمتر مربع من القماش حتى تدخل الصف لحماية "كرامتها" وكتعبير عن عقيدتها الإسلامية الكثير من اللغط حول قطعة من القماش؟ إمتحان محرج لقدرة الألمان على التعامل بتسامح مع الأجانب وخصوصياتهم الثقافية؟ جدال سخيف حول رمز من النسيج في وقت نواجه فيه مخاطر أخرى؟

لا شيء من هذا القبيل. يتعلق الأمر بمسألة كيف يمكن أن تصبح الدولة العلمانية ذات الطابع الأوروبي الغربي دينية دون أن تفقد هويتها. كان القاضي هاسمر محقًا عندما قال "إن هذا السؤال يتعلق بالدولة والمجتمع من الألف إلى الياء وسيواصل القيام بذلك وأنه يتعين على الهيئة التشريعية اتخاذ قرار بشأن ذلك" — أي: برلمانات الولايات الفيدرالية الـ ١٦ المسؤولة عن المدارس. لقد إستجاب نصفهم بالفعل وهم بصدد إعداد قوانين مناسبة

مباشرة بعد رفض قرار كارلسروه، دعا وزير الداخلية الاتحادي أوتو شيلي برلمانات الولايات إلى إيلاء اهتمام خاص بالمسأواة في المعاملة بين الأديان في القوانين الجديدة. ومن الآن فصاعدًا لا يجب أن نتعامل مع الحجاب والتعدد الثقافي بالمنظور الفدرالي ولكن، وفقًا لشيلي ووزراء التعليم في العديد من الولايات الفيدرالية، يجب صياغة قانون موحد ملزم لجميع الولايات. شيلى: "وإلا فإننا سوف ندخل في الفوضى"

لكن ما هو القانون المرغوب فيه؟ يمكن أن يناقش هذا السؤال مرة أخرى في أروقة المحكمة الدستورية في كارلسروه قريبًا عندما تذهب إحدى المعلمات المسلمات إلى المحكمة لأن محافظة من المحافظات الفيدرالية تفرض عليها التدريس "بدون حجاب". كيف سيقرر كبار القضاة بعد ذلك؟ الله أعلم. من حيث المضمون، لم يتعاملوا بعد مع رمزية الحجاب، التي انتقدها مايكل بيرترامس، رئيس المحكمة الدستورية في شمال الرأين – ويستفاليان، بشدة يوم الجمعة الماضي حيث صرح بأن حكم كارلسروه يستحق الاحترام لا الموافقة، لأنه لم يجرؤ على قول كلمة واحدة عن "تحقير المرأة" على أساس الدين.

تعد ألمانيا من حيث المبدأ بلد هجرة يعيش فيها قرابة ٣.٢ مليون مسلم لا يتردد جميعهم بانتظام على المسجد ودور عبادة من أصل حوالي ٢٥٠٠ مسجد. إنهم في الحقيقة لا يستحقون أن يعاملوا معاملة أقل قانونية من غيرهم من الألمان وكنائسهم. مشكلة المعلمة لودين هي أنها تريد ولا تزال تريد أن تُعامل معاملة أفضل من مواطني ألمانيا .

تضمن المادة ٤ من القانون الأساسي "حرية المعتقد " و "ممارسة الشعائر الدينية". وحرية أي دين هو احترام الأديان الأخرى. وفوق كل شيء، تنتهي هذه الحرية حين يتم تقويضها أو حتى إلغاؤها. وهذا ما يهدف إليه في نهاية المطاف الأصوليون الإسلاميون، الذين جعلوا الحجاب رمزا لهم. تعيش ملايين المسلمات المتدينات في العالم بدون حجاب.

أولئك الذين يدعمون الحجاب، يتهمون تاركات الحجاب على أنهن لا يأخذن معتقداتهم على محمل الجد .

لقد أوضحت أليس شفارتسر (شبيغل ٢٠٠٣/٢٦) بشكل مقنع كيف أن السيدة لودين التي تدرس حاليًا في "كلية الإسلام" الأصولية في برلين غير متسامحة مع الأخرين. عندما كانت طالبة في التعليم، لم تعد تصافح الرجال، وتصرح مرارًا وتكرارًا أن النساء الألمانيات "غير طاهرات" وأن المسلمات فقط "طاهرات". لا يمكن التغافل عن مثل هذه العبارات. شفارتسر: لربع قرن ظل حجاب المرأة راية الإسلاميين، إنه رمز الانفصال لذا فقد حان الوقت لوضع حد نهائي للتسامح الوهمي – والبدء باحترام جاد. احترام قبل كل شيء لملايين المسلمين الذين يهددهم الإرهاب من بني جلدتهم أكثر منا .

السيدة لودين تطالب بالتسامح مع عدم التسامح. ويختلف المولعون بالحجاب من "مجلس المسلمين" و "المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا عن معظم الجمعيات الإسلامية النشطة في ألمانيا في فهمهم الغريب للدولة الدستورية الديمقراطية .

يتم احترام نظام الدولة الدستوري الديمقراطي إلى أن تصبح لهم قدرة على إلغائها حيثما كان ذلك ممكنًا وبناء ما يسمى ثيوقراطية دون فصل بين سلطة الدولة والكنيسة. وقد اعترف متين كابلان، الذي نصب نفسه "خليفة للمسلمين"، والذي أوقفت المحاكم ترحيله إلى تركيا: أن الإسلام والديمقراطية لن يكونا متوافقين أبدًا. عندما نصل إلى السلطة، سندمر

البرلمان ونحرقه ونبدد الرماد في البحروقد وصف الزعيم الشيعي الإيراني آية الله الخميني حقوق الإنسان بأنها "مجموعة من القواعد التي وضعها الصهاينة" التي تريد تدمير "جميع الأديان الحقيقية" .

بالتأكيد، لا يمكن مقارنة تصريحات كابلان أو الخميني بتصريحات السيدة لودين. هناك ما يكفي من المسلمين الذين يطالبون ويسعون إلى تحديث دينهم. دعا الكاتب المصري فرج علي فودة إلى تحديث جذري للإسلام بجملة: "نحن المسلمين نفتقر إلى مارتن لوثر" في عام ١٩٩٢ اغتيل فودة وكذلك المؤرخ الإيراني هاشم أغادشاري الذي اعتقل وحكم عليه – ٧٤ جلدة، ١٠ سنوات عدم مزأولة المهنة و٨ سنوات في السجن ولم يُعف عنه وقتل شنقاً.هل نأت المعلمة لودين بنفسها في مرحلة ما عن هذا «النقاء» الإسلامي؟ لانقرأ حتى الآن عن هذا .

إن أي شخص يجعل من إرتداء حجاب الرأس لمعلمة تعمل لدى الدولة وتتقاضى راتبها منها معيارا للانفتاح وتعدد الثقافات ومعاملة الدين على قدم المسأواة أو حتى ميزانا لقدرة هذا المجتمع على دمج الأجانب يقلل من أهمية المطالبة العدوانية للأصوليين الإسلاميين لحقوقهم. لا يمكن حينئذ إرجاعه عندما يصبح إرهابيًا .

لم يكن الحجاب كذلك في زمن السياسي الإصلاحي التركي كمال أتاتورك (١٨٨١ إلى ١٩٣٨). عندما تم إعلان تركيا جمهورية في عهده في عام ١٩٢٣، أصدر مرسوماً بإلغاء المحاكم الشرعية. وأعلن أن الدين مسألة خاصة وأعفى موظفي الخدمة المدنية من الالتزام بارتداء الطربوش من

الصوف الأحمر وكل ما كان ينتمي إلى صورة الشرق المتخلف مثل عربة الحمار ومدخن الشيشة.

بالنسبة إلى كمال أتاتورك، كان الاستغناء عن الطربوش إشارة والتزامًا بالدولة العلمانية. كان الإسلاميون، ولا سيما الأوساط الصوفية، في حالة استنفار. في غضون ذلك، حل الحجاب النسائي محل الطربوش كرمز جديد، ولا يزال الخلاف القديم بين العلمانيين ودعاة الثيوقراطية قيد التسوية في تركيا اليوم مع تفضيل استخدام الحجاب كمثال. حتى الآن، التزمت المحكمة الدستورية التركية بحظر ارتداء الحجاب في المناسبات الرسمية، مثل المدارس ومؤسسات الدولة الأخرى. ترتدي زوجات جميع كبار المسؤولين الحكوميين تقريباً الحجاب في الشوارع. لهذا السبب يفضل المسؤولون الحكوميون ترك أزواجهن في المنزل في حفلات الاستقبال الحكومية.يحب الأصوليون الإسلاميون رؤية ذلك لأن مكان المرأة هو بيتها. استطاع الكاتب البريطاني الهندي والمسلم سلمان رشدي صاحب كتاب "الآيات الشيطانية"، الذي هددته الفتوى الإسلامية بالقتل لسنوات، أن يختبر مدى ضرر المتعصبين للحجاب حقًا. وقال بعد فترة وجيزة من هجمات ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ التي شنها الإرهابيون الإسلاميون: «الأصولي يعتقد أننا لا نؤمن بشيء. «من أجل دحض حججه» علينا أن نعرف أنه مخطئ. لذا فإن الأمر يعتمد على ما يهمنا.

٢. مقال في العدد ٤٧، بتاريخ ٢٠٠٤/١١/١٤

عيون مغلقة بإحكام

أليس شفار تسر تتحدث عن الطريقة الصعبة التي يتعامل بها الألمان مع النساء المسلمات والتأثير المتزايد للإسلام؟

شبيغل: لعقود من الزمان، وقف الناس متفرجين وشاهدوا بعض النساء التركيات اللائي يعشن هنا محرومات تمامًا من حقوقهن. لماذا يوجد القليل من المقأومة في المجتمع الألماني؟

شفار تسر: لأن أي إدانة لهذا التظلم يتم وصفها على الفور بأنها عنصرية. الفطرة السليمة ليست دائما خاطئة: امرأة تتعثر تحت جبال من القماش بينما يرتدي زوجها الجينز؛ أو فتاة يتم إجبارها على الزواج — هذه فضيحة، بغض النظر عن الثقافة التي تنتمي إليها.

شبيغل: من غير المحتمل أن تسمع أي اتهامات بالعنصرية من اليمين السياسي.

شفار تسر: هل تعتقد أن كل المحافظين عنصريون؟ حتى الآن، دعا اليسار بشكل خاص إلى "التسامح مع التنوع". لكن أي شخص يستدل بهذه الطريقة يعتبر المرأة التركية نوعًا مختلفًا من الأشخاص في ثقافة مختلفة يجب قبول قواعدها، حتى لو كانت معادية للنساء وللإنسانية.

شبيغل: ما هي تجاربك الشخصية في النضال ضد اضطهاد المرأة المسلمة؟

شفار تسر: الترهيب. بدأ ذلك بعد رحلتي إلى إيران عام ١٩٧٩، بعد أسبوعين من وصول الخميني إلى السلطة، عندما كتبت عن هذا البديل الجديد للفاشية في مجلة «إيما». لم يخفوا نواياهم، مثلما فعل النازيون في عام ١٩٣٣. في ذلك الوقت، تم وصفي على الفور "بالعنصرية" و "صديق شاه". وحتى يومنا هذا، لا أحد في ألمانيا يريد الاعتراف بأن من يسمون بالمتمردين في الشيشان يمارسون الشريعة منذ ١٩٩٤! لم أسمع بعد أي ناشط في مجال حقوق الإنسان يحتج على ذلك.

شبيغل: كيف تفسرين ردود الفعل هذه؟

شفار تسر: هذا عداء واضح ضد النساء. ولكن أيضا كراهية الذات. ثم هذا الشوق الألماني للثقة بعد أن شيطن النازيون كل شيء أجنبي، يريد هذا الجيل الآن أن يحب كل شيء أجنبي، وأعينهم مغلقة بإحكام. بعد أن هلكت آلهتهم اليسارية، يريدون أن يؤمنوا بهذه الآلهة الجديدة.

شبيغل: ألم يكن اليسار هو من تعامل مع مسألة الأجانب؟

شفار تسر: نعم، ولكن في كثير من الأحيان تحت ستار أيديولوجية تعدد الثقافات، والتي اعتبرها نفاقا. إن اليسار يخفي في الحقيقة أننا لا نتعامل مع الآخرين من مبدأ المساواة، وإنما بالأحرى من مبدأ الكرم. هذا الحب الخاص للأجانب ليس سوى الجانب الآخر من احتقار الأجانب. وهذا يذكرني بشكل ملفت للنظر بسياسة بعض النواب في ١٩٦٨، الذين كانوا دائمًا يعرفون ما هو جيد للشعب الغبي. لقد رأينا للتو في هولندا أين يمكن أن يؤدي مثل هذا التسامح الذي يساء فهمه. يعتقد هؤلاء المتعصبون أن لهم

الحق، حتى في خضم ديمقراطياتنا، في ذبح "الكفار" وإسكات أي انتقاد لجنونهم.

شبيغل: في ألمانيا، لفت حظر الحجاب الانتباه إلى الظروف المعيشية للنساء المسلمات مرة أخرى. تعتقد ماريليويز بيك، المسؤولة عن الاندماج في الحكومة، أن النساء اللواتي يرتدين الحجاب يمكن أن يندمجن بسهولة أكبر – فقط لأنه يُسمح لهن بمغادرة المنزل.

شفار تسر: من خلال دعم اليسار لأقلية المسلمات اللواتي يرتدين الحجاب بشكل واضح، فإنه يطعن الأغلبية اللواتي لا يرتدين الحجاب. هل يعرف مفوض الاندماج نوع الضغط الأخلاقي الذي يمكن أن تمارسه معلمة ترتدي الحجاب على الطلاب المسلمين وأولياء أمورهم؟ ففي آخر المطاف يعتبر الإسلاميون أن المرأة غير المحجبة عاهرة.

شبيغل: ألا يشمل ارتداء الحجاب حق أساسي في حرية الدين؟

شفار تسر: هذا لا علاقة له بالدين، هذه هي سياسة. بالإضافة إلى ذلك: لا يتعين على المعلم أن يحقق نفسه في المدرسة، ولكن يجب أن يمثل الديمقراطية. إذا كان الحجاب مسموحا به، فلماذا لا يتم ارتداء الشوذر والبرقع/النقاب؟ بالمناسبة، ظهرت بالفعل تلميذات يرتدين البرقع في المدارس السويدية والإنجليزية.

شبيغل: منذ سنوات والمحاكم الألمانية تقضي في شكأوى المسلمين الذين يريدون فرض أفكارهم هنا في ألمانيا. كيف تؤثر الشريعة الإسلامية على القانون الألماني؟

شفار تسر: يقوم الإسلاميون منذ منتصف الثمانينيات بشكل تدريجي بدعاية مستهدفة في ألمانيا. الهجوم الأول: التسلل الاجتماعي لشعوبهم. الهجوم الثاني: تليين نظام التعليم الديمقراطي. الهجوم رقم ثلاثة: التسلل القانوني لسيادة القانون. من خلال جهود متضافرة بذلت لعدة سنوات لاختراق الشريعة الإسلامية في القانون الألماني شعارها الحجاب. قال البروفيسور ماتياس روه، الناشط في هذا المجال والقاضي في محكمة نورمبرغ الإقليمية العليا الذي يدرّس في إيرلانغن، بصراحة عندما سئل في عام ٢٠٠٢: "في ألمانيا نطبق الشريعة كل يوم. إذا تزوج الأردنيون هنا فنزوجهم وفق القانون الأردني «بما في ذلك» حق «تعدد الزوجات».

شبيغل: في الكتاب ,,المحاربون المقدسون والتسامح الكاذب"، لأستاذ السياسي بسام طيبي الذي تم نشره من قبلكم والذي دعا من خلاله الأجانب في ألمانيا إلى التكيف مع "الثقافة السائدة" الأوروبية الغربية. هل توافقينه الرأي؟

شفار تسر: لن أصف الأمر بهذه الطريقة، فهذه المفردات غريبة عني .

شبيغل: لكنك تعتقدين ذلك

شفار تسر: دعني أصفها على هذا النحو: في ذلك الوقت، كانت الحركة الإرهابية المسلحة التي تدعى "الجيش الأحمر" وكان غناء نشيد القانون الأساسي الألماني كل صباح إلزاميا. لم أكن أحب ذلك. لكن مع مرور الوقت أصبح القانون الأساسي عزيزًا عليّ. أعتقد أنه إنجاز رائع لا يجب علينا التخلي عنه.

شبيغل: هل تريدين مقأومة الإسلاميين بالقانون الأساسي؟

شفار تسر: طبعًا! لقد ناضلنا بشدة من أجل حرياتنا مثل التنوير والديمقراطية ويجب ألا نتخلى عما حققناه. حقوق الإنسان عالمية وغير قابلة للتجزئة، بغض النظر عن الثقافة والدين.

شبيغل: ماذا تتوقعين من السياسيين لتأمين حقوق المرأة ومواجهة تأثير الإسلاميين؟

شفار تسر: هناك الكثير مما يجب فعله لأن كل شيء تم إهماله. يجب أن يصبح إتقان اللغة الألمانية وقبول نظامنا القانوني معيارًا للتجنس. يجب دعم الشباب بقوة في المناطق المتضررة حتى لا يتم عزل الفتيات والفتيان عن بعضهم البعض ويسود خطاب الكراهية الذي يروج له في المساجد المناهضة للديمقراطية. في الأحياء والمدارس والجامعات، يجب أن نتخذ موقفاً هجومياً وبناءً ضد دعاية الإسلاميين. وعلينا أن نقدم مساعدة ملموسة للنساء والفتيات المعرضات لهذا الخطر.

شبيغل: ألا يجب على المتضررين أن يرفعوا أصواتهم بأنفسهم في محاربة المتطرفين؟

شفار تسر: انتهى زمن الصمت. بدأ الشجعان في رفع أصواتهم. وهم يدفعون الثمن غالياً مقابل ذلك. بعد اغتيال ثيو فان جوخ، أُدرج أيان هيرسي على النائبة الهولندية المسلمة من أصول صومالية على قوائم الاغتيال التي تم العثور عليها. لقد اختبأت. هل يجب علينا جميعًا أن نصمت الآن

بدافع الخوف؟ لا حان الوقت الآن للوقوف جنبًا إلى جنب مع المسلمين ذوي التفكير الديمقراط.

٣. مقال في العدد ١٣، بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٥

هل تحكمنا الشريعة بالفعل؟

توضح فضيحة فرانكفورت القضائية بخصوص امرأة مسلمة تعرضت للضرب أن السلطة الثالثة تصارع مشاكل مجتمع الهجرة الألماني. لقد خدمت العديد من الأحكام بالفعل مصالح الأصوليين الإسلاميين.

لم تكن تعلم. لم تشك حتى في ذلك. لقد كان حسن نية فقط ولربما كان بالتأكيد خطأً. فلننسى الأمر. في خضم العاصفة، عجزت قاضية عائلة فرانكفورت كرستا دي الأسبوع الماضي عن الكلام. لكن بيرنهارد أولب، المتحدث باسم محكمة مقاطعة فرانكفورت، صرح بأنه كان هناك حديث عن ضغوط نفسية نتيجة جريمة قتل في مكتبها قبل عشر سنوات وأن القاضية تريد الآن التعافي أولاً وقبل كل شيء. ذكرت أولب أيضًا أنها "تشعر بالفزع" – ليس بشأن نفسها أو بشأن قرارها الفاضح، ولكن بشأن ردود الفعل التي تسببت فيها القضية. لقد كانوا عنيفين للغاية، كان الأمر كما لو أن مسلمي ألمانيا قد انتصروا في نزاع الحجاب والصراع حول الرسوم الكاريكاتورية للنبي محمد في يوم واحد، وبصورة عابرة، إذا جاز التعبير، هدموا الأسس القانونية الغربية. وكتبت من اليسار "باسم الشعب: الضرب مسموح". وكتبت صحيفة "بيلد" من اليمين: "قضية شائنة!" حتى في السياسة أيضًا، كانت هناك وحدة صف – بين جميع الأطياف الحزبية. وقال لألي أكغون مفوض الإسلام في الحزب الاشتراكي الديمقراطي "أمر لا

يطاق"، قال وزير الداخلية البافاري غونتر بيكشتاين (CSU) "القرار أسوأ من الحكم في الفناء الخلفي لإمام إسلامي". حتى نائب رئيس كتلة الخضر البرلمانية، هانز كريستيان ستروبيل، أشار إلى أن القاضي الألماني ملزم بالقانون الألماني. في البداية، لم يكن الأمر يتعلق بصدام الثقافات في قاعة المحكمة، بل يتعلق بالخوف من امرأة ألمانية تبلغ من العمر ٢٦ عامًا من أصل مغربي من زوجها المغربي العنيف، الذي استمر في تهديدها – على الرغم من الحظر الرسمي على الاتصال بها. قيل إنه ضربها وقال إنه سيقتلها إذا لزم الأمر.

لكن عندما تقدمت محامية الزوجة، باربرا بيكر-روجيك، بطلب الطلاق قبل نهاية السنة القانونية للانفصال، رفضت القاضية د الطلب قائلة: "صرامة غير معقولة" ليس هناك أساس قانوني يستلزم الفسخ الفوري للزواج. وبدلاً من ذلك، كان على المرأة أن «تكون على دراية مسبقة» أن زوجها الذي نشأ في بلد إسلامي سيمارس «حقه في العقاب» الذي يضمنه له الدين.

وفي بيان رسمي، ذهبت القاضية إلى أبعد من ذلك في قضية الإسلام: في سورة ٤، الآية ٣٤، القرآن "لا يحتوي فقط على حق الرجل في معاقبة الزوجة العاصية، ولكن أيضًا بيان تفوق الرجل على المرأة "ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا "

بمعنى آخر، يجب على المرأة التي تتزوج مسلم أن تعرف ما ينتظرها، حتى في ألمانيا. بالنسبة إلى أليس شفا تسر، محررة مجلة "إيما"، كان هذا بمثابة "تخفيف لحدة نظامنا القانوني"، وهو "لم يكن مصادفة بأي حال من الأحوال". وزير الاندماج الوحيد في ألمانيا، عضو حزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي في شمال الرأين – ويستفاليان، أرمين لاشيت، يرى أن حكم قاضي فرانكفورت هو "الحلقة الأخيرة في سلسلة من الأحكام الصادمة الصادرة عن المحاكم الألمانية" – حيث كانت، على سبيل المثال، ما يسمى بجرائم الشرف فقط تم تصنيفه على أنه قتل غير متعمد وليس جريمة قتل. ولهذا السبب على الأقل، يجب أن يكون المرء "ممتنًا تقريبًا لقاضية فرانكفورت لأنها أشارت بوضوح إلى القرآن"، كما تقول محامية الأسرة في برلين والناشطة البارزة في مجال حقوق المرأة، سيران أتيس: "إن القضاة – من منطلق التسامح الذي أسيء فهمه – يأخذون قيم الثقافات الفرعية الإسلامية في الحسبان بطريقة مخففة وبالتالي تعزيز الأسلمة الصامتة في العالم الإسلامي الموازي. غالبًا ما تكافح المحامية أتيس مع هذا في إجراءاتها. تقول أتيس: "في فرانكفورت قيل لأول مرة ما يعتقده كثير من الناس" تتبنى أورسولا ويكلر–ستيجمان، الخبيرة في الإسلام في ماربورغ، وجهة نظر مماثلة: "هل لدينا بالفعل الشريعة هنا؟" تتساءل. يبدو لي "أن الأمور تخرج عن

السيطرة هنا". هل نكون من خلال قرار قاضية الأسرة في ولاية هيسن قد وصلنا إلى مستوى جديد من الاسترضاء، سياسة الاسترضاء للقضاء الألماني تجاه المسلمين العدوانيين؟ أم أن الغضب الجماعي هذه المرة على مستوى جميع الأطياف السياسية سييه هو أن القضية واضحة جدًا لأن الجميع يعتقد أن لديهم أخيرًا أرضية صلبة لإعادة فتح الجدل الذي ظل مشتعلًا لسنوات وظل حتى الآن غير مثمر بشأن مسألة إلى أي مدى يكمن للألمان أن يتحملوا الآخر وما هو مقدار التعديل الذي يمكنهم المطالبة به. لأن الأمر هذه المرة يتعلق بالعنف – وبالتالي حول القاسم المشترك، الذي يمكن على الأقل أن يتفق عليه النسويات اليساريات والمحافظات الجدد والقدامى. إدراك الخطر، تجنب الخطر؟ كلام لا يمكن لعاقل أن يصدقه. وعلى الرغم من سحب القضية من القاضية، إلا أن القضاء أثبت قدرته على أخذ زمام الأمور إذا اقتضى الأمر. لكن كثيرا ما ساء استخدام حرية حكم القانون، وأصبح التسامح الذي يساء فهمه تخليا عن الذات. أليس من المهم حماية الليبرالية التي تم كسبها في ألمانيا، إذا لزم الأمر مع عدم التسامح مطلقا مع التعصب؟

الأسئلة التي تنشأ عن هذا في الواقع الاجتماعي صعبة بشكل مؤلم وإهانة للكثيرين. وهم يقودون مباشرة إلى متاهة من المحضرات المزروعة تاريخيًا. أي شخص يتحرك فيها، لا يسعه إلا الإساءة إليها. يبدو أن النقاش، الذي بدأته القاضية كرستا د. مرة أخرى، يطارد الألمان كما لو كانوا يعانون من نوبات من الحمى. إنه يتطرق إلى مسألة مدى التكيف

الذي يمكن أو يجب أن يطلبه حكم القانون من المهاجرين. هل يقبل الألمان الأفكار القديمة للثقافات الأخرى؟ فهل يسمحون للجماعات بالعيش ليس فقط جنبًا إلى جنب مع السكان في مجتمع موازٍ – ولكن أيضًا في عصر مختلف وبوتيرة مختلفة تمامًا؟ أليست الجمهورية ملزمة بأخذ الأشخاص الغرباء عن المجتمع على الأقل حتى الوقت الحاضر؟

مثلما تدور المعارك غالبًا حول الإعلام، غالبًا ما تنفجر النزاعات الاجتماعية بالرموز: الحجاب الذي ترتديه المعلمات. على مآذن المساجد التي تغير وجه بعض البلدات. على رأس مقطوعة محمد في برلين من إنتاج أوبرا «إيدومينو». رسوم كاريكاتورية دنماركية غير مؤذية تظهر محمد – وهذا هو سبب اشتعال النيران في الإعلام الغربية والسفارات في جميع أنحاء العالم في عام ٢٠٠٥. ولكن أيضًا أشياء صغيرة في هذا البلد: عندما تدق الكنيسة الجرس، هل يستطيع المؤذن أيضًا أن يؤذن لصلاة الفجر – الساعة ٥.٤٥ صباحًا؟ منذ أن أصبحت ألمانيا بلدًا للهجرة وهي بحاجة ماسة إلى خطوط أو بالأحرى جديدة حول مدى صعوبة تطبيق معاييرها وكيفية التعامل مع الوافدين الجدد. وكيف يتصرف هؤلاء الوافدون.أصبح الجدل حول هذا الأمر ملحا، لذا علينا أن نكون ممتنين لقاضية فرانكفورت بسبب رفسها غير المبرر في حأوية المحرمات. لأن الجمهورية الفيدرالية لديها مشكلة مماثلة، خاصة مع المهاجرين المسلمين المتدينين، كما هو الحال مع الإسرائيليين المعاصرين مع اليهود الأرثوذكس: الأصوليون ينجبون العديد من الأطفال، الرجال والنساء في الماضي يمكن أن يمتلكوا جزءًا مهمًا من

المستقبل – بما في ذلك المسلمين في ألمانيا. وفقًا لدراسة أجرتها جامعة توبنغن، سيتضاعف عددهم بحلول عام ٢٠٣٠.لفترة طويلة، لم تكن هناك حاجة إلى جهود تكامل كبيرة منهم. على مدى عقود، مهد القضاة الألمان الطريق للأصوليين الإسلاميين لدخول المجتمع الموازي. لم يكن لديهم الكثير لمعارضة استراتيجية الجمعيات الإسلامية للنضال من أجل الحرية الدينية المفترضة في المحكمة. على الرغم من أنه – وفقًا لجوهانس كانديل، رئيس قسم الحوار بين الثقافات في الأكاديمية السياسية لمؤسسة فريدريش إيبرت المنتسبة للحزب الاشتراكي الديمقراطي – كان على المحامين أن يكونوا على دراية بأن "الامتياز بموجب قانون المجموعة موجه ضد مبدأ المسأواة في النظام القانوني العلماني ".

بالإشارة إلى حرية الممارسة الدينية التي يكفلها القانون الأساسي، سمح القضاة في ألمانيا للمسلمين بسحب أطفالهم من دروس السباحة أو الابتعاد عن الحفلات والرحلات الصفية. بهذه الطريقة تمكنت أفكار القرون الوسطى في شرق الأناضول من البقاء على قيد الحياة في أوروبا المستنيرة. يحذر القاضي الدستوري أودو دي فابيو من أن حرية الدين "ليست حقًا أساسيًا فاخرًا"، ولكنها واحدة فقط من عدة حقوق. ويجب دائمًا موازنة ذلك مع الآخرين.

يقول أندرياس جاكوبس، منسق سياسات الشرق الأوسط والدول الإسلامية في مؤسسة كونراد أديناور التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي: "لقد كنا مهملين للغاية لفترة طويلة جدًا". لكن بالنسبة

لجاكوبس، فإن حكم فرانكفورت ليس مؤشرًا على "أننا نطرح بشكل تدريجي مفاهيمنا القانونية والأخلاقية للمناقشة"، كما يخشى ولفجانج بوسباخ، نائب رئيس المجموعة البرلمانية لحزب الاتحاد الديمقراطي المسيحي – ولكنه نوع من الصدمة الارتدادية للسذاجة ووهم تعدد الثقافات في السنوات الماضية: "وأخيرا تظهر ردود الفعل على هذا الهراء أن الحساسية أصبحت أكبر بكثير مما كانت عليه في السابق".

على الأقل منذ مقتل المخرج الهولندي ثيو فان جوخ، وجد غالبية المحامين والسياسيين الألمان أنفسهم أخيرًا "في مرحلة الاستيقاظ".

في خريف عام ٢٠٠٤، قطع محمد بويري، نجل مهاجرين مغاربة ولد في أمستردام وذهب إلى المدرسة، حلق فان جوخ كحيوان في وسط أمستردام – لأن فيلم المخرج» الخضوع «حول الظلم الذي تعيشه المرأة في الإسلام جعله يشعر بالإهانة. صوّر فان جوخ الفيلم مع الناقد الإسلامي الصومالي أيان هيرسي علي. ضرب مقتله هولندا حتى النخاع: فجأة واجهت البلاد أنقاض تسامحها الذي تم التباهي به كثيرًا. في البداية تم إحراق المساجد والمدارس القرآنية، ثم ألقيت الأجهزة الحارقة على الكنائس. كما لفت الصدام الثقافي في البلد المجاور الانتباه في جمهورية ألمانيا الاتحادية إلى الظروف التي كان الكثيرون يرغبون في التغاضي عنها بعبارة "التنوع الثقافي": وعن الأسلمة الزاحفة على هامش المجتمع، في عوالم موازية في وسط المدن الألمانية. ومن المفارقات، أنه حتى سنوات قليلة مضت، حدث كل هذا بدعم نشط من دولة القانون وعامليها. في كثير من الأحكام

الصغيرة، كان القضاة الألمان يجاملون المسلمين. في عام ٢٠٠٢، قضت محكمة العمل الإقليمية في هام بأن استراحات الصلاة أثناء ساعات العمل مسموح بها، لكن يجب الاتفاق عليها مع صاحب العمل حيث أنذرت إحدى الشركات عاملا مسلما لأنه كان يصلي عدة مرات في اليوم. أصر العامل على حقوقه في إشارة إلى حرية الدين. عندما يتعلق الأمر بالذبح، كان على المحاكم الألمانية أن تمنح استثناءات للجزارين المسلمين في عدة حالات: حيث يُسمح أيضًا للجزارين اليهود بأداء طقوس الذبح. في عام ٢٠٠٢، اتخذت المحكمة الدستورية الفيدرالية هذا القرار الأساسي وسمحت بالذبح وفقًا للطقوس الإسلامية بعد رفع دعوى على الجزار رستم ألتينكوبي من ويتسلار. عندما يتعلق الأمر ببناء المساجد، غالبًا ما تقف المحاكم الألمانية إلى جانب المسلمين. يجب على الجيران "قبول" أنهم يصلون قبل شروق الشمس كما حكمت المحكمة الإدارية الاتحادية في عام ١٩٩٢.

يمكن للمؤذن، الذي يدعو للصلاة خمس مرات في اليوم من المئذنة في المساجد التقليدية، أن يعتمد أيضًا على الكفاءة التنظيمية للقضاة الألمان ويثق بهم. ونادراً ما نجحت محاولات المدن لمنع ذلك بالحجج الداعمة. في بلدة Dillenburg في ولاية هيسن، على سبيل المثال، حاول مكتب إدارة المقاطعة إسكات المؤذن بالإشارة إلى أنظمة المرور وأن صوت المؤذن قد يشوش على السائقين. وقد نقضت محكمة جيسن الإدارية القرار. من الناحية النظرية، يمكن فرض الاذان قانونيا من قبل المحاكم في جميع البلديات الألمانية. لأنه حيثما يُسمح للمسيحيين بدق أجراس الكنائس، يجب أن

يكون المسلمون قادرين على الأذان تطبيقا لمبدأ المساواة الذي يكفله القانون الألماني في هذا البلد أيضًا حتى لأولئك الذين لا علاقة لهم بالمساواة. ومع ذلك، فإن معظم جمعيات المساجد تتنازل طواعية عن هذا الحق. يمكن للمسلمين أيضًا الاعتماد في كثير من الأحيان على غرف قانون الصحافة نتيجة نزاع قانوني بين الإمام السابق لمسجد مولانا في برلين، يعقوب تاسكي، وZDF في مايو من العام الماضي أمام محكمة مقاطعة بوتسدام. القاضي كلاوس فيلدمان منع المذيع من وصف الإمام بـ "خطيب الكراهية" على موقعه على الإنترنت، على الرغم من أنه، كما أوضحت مجلة "Frontal21"، وصف الألمان في المسجد بشكل واضح بأنهم كفار كريهون الرائحة. وفقًا للمحكمة، لم يتحدث تاسكي عن الألمان، بل عن الملحدين بشكل عام وتحدث فقط عن النظافة ورائحة العرق في أماكن أخرى من الخطبة.

ومع ذلك، فإن الأمر يصبح أكثر صعوبة في القضايا ذات الأهمية الأساسية. في بعض الأحيان، تعمل السلطات الألمانية بشكل غير احترافي كما هو الحال في نزاع الحجاب: تقدمت معلمة في مقاطعة بادن فورتمبيرغ فيريشدا لودين بشكوى أمام المحكمة الدستورية الفيدرالية في عام ٢٠٠٣ لأنها أرادت التدريس كموظفة مدنية ترتدي الحجاب. قضت أعلى محكمة ألمانية بأن المدارس هي من اختصاص الولايات الفيدرالية. لذلك سيتعين على البلدان تعديل اللوائح المناسبة. حتى الآن، لم يحدث هذا في العديد من الولايات، ولا يزال الجدل محتدما.

ومع ذلك، فإن العدالة غالبًا ما تجامل المسلمين وتسمح لهم بما لا يُسمح به في كثير من الأحيان في تركيا العلمانية. في وقت مبكر من عام ١٩٨٤، أيدت المحكمة الإدارية في فيسبادن شكوى امرأة مسلمة أرادت إبقاء حجابها حتى في صور أوراق الهوية. وجاء في الحكم:» يفرض الدين على المدعية أن ترتدي غطاء الرأس في الأماكن العامة. "يستخدم المسلمون الحكم كحجة، رغم أنه ليس نهائياً."

يرى الخبراء أن حكم المحكمة الإدارية الفيدرالية الصادر في عام ١٩٩٣م بمثابة سقوط صارخ عن طريق الحماية القانونية للعوالم الإسلامية الموازية. وحكم القضاة بإعفاء فتاة تركية تبلغ من العمر ١٣ عامًا من دروس التربية البدنية والسباحة إذا لم يتم تقسيم المجموعات بشكل صارم وفقًا للجنس. وقد عللت عائلة الفتاة إن الحجاب يمكن أن ينزلق. لم يساعد اعتراض إدارة المدرسة – في وقت لاحق – على أن الحقوق الخاصة ستجعل الرحلات المدرسية أو فصول التربية الجنسية أو زيارات المسرح أكثر وأكثر صعوبة. أعلن القضاة أن المشاركة في فصول التربية البدنية "غير معقولة". قرروا لصالح الحرية الدينية للوالدين وضد فرص التنمية وحقوق الحرية لهذا الطفل – والعديد من الأطفال الآخرين.

واجهت العالمة في الشؤون الإسلامي ةكويلر–ستيجمان أيضًا مدرسين يائسين. "لا يعرف الكثيرون أين يمكنهم رسم الخط عندما يتعلق الأمر بالمسلمين." والأكثر خطورة، كما يقول ويكلر–ستيجمان، هو "التطور الدراماتيكي الذي يحدث حاليًا في قطاع التعليم دون أن يلاحظه

أحد: "هناك مجموعات تريد حقًا أن يكون لها عالم بديل. "تدير منظمات مثل جمعية المراكز الثقافية الإسلامية عددًا من دور الأطفال الخاصة بها في جميع أنحاء البلاد. هناك يبقى الأطفال فيما بينهم، ويتحدث النقاد عن التلقين الديني، وهو ما ينفيه المسؤولون عن الجمعية. تقوم ميلي غوروس والجماعة الإسلامية في ألمانيا، وكلاهما يخضع لمراقبة مكتب حماية الدستور، بعمل مكثف للشباب. حذر وزير الداخلية الفيدرالي فولفغانغ شوبل من أن الجمعيات الإسلامية في ألمانيا يجب أن تتصرف بطريقة" يكون لدينا معها شريك" – وإلا فسيتعين على المحققين والمحامين الاعتناء بهم.

تحاول المنظمات الإسلامية أيضًا بشكل متزايد فتح مدارسها الخاصة – فبعد كل شيء، تقوم الراهبات المسيحيات أيضًا بالتدريس في مدارس ألمانية أخرى. يثني المسلمون على مفاهيمهم على أنها تكاملية، كما يعتقد المسؤولون، ويوافقون على المدارس – لكن في الواقع، يُسجل المسلمون فقط. لسنوات، على سبيل المثال، كانت أكاديمية كونيج فهد في بون في أنظار ضباط المخابرات. تم انتقاد المسجد والمدرسة لاستخدامهما الكتب المدرسية التي تمجد الجهاد. لكن حتى مدارس القرآن العادية، الموجودة في جميع المساجد تقريبًا في ألمانيا، غالبًا ما تجذب ما يقرب من ٧٠ ألف طفل وشاب يرتادونها إلى عالم أجدادهم.

وبالطبع، في كثير من العائلات لا مفر من القيود التي يبررها المسلمون. يتم تربية النساء على الخدمة والطاعة، ويتم مداعبة الأولاد أو ضربهم بالتنأوب حسب ما تمليه العادات. وفقًا لدراسة أجراها معهد أبحاث

علم الجريمة في ساكسونيا السفلى، فإن أكثر من ضعف عدد الأولاد الأتراك يتعرضون للضرب على أيدي آبائهم. وتقول جوديث جيرلينج تامر: معلمة في مركز Elisi-Evi لتقديم المشورة للنساء والفتيات في برلين - كروزبرغ. عادة ما يكتشف القضاء القليل عما يحدث في العائلات. لكن القوانين ترسل إشارات والأحكام ترسل إشارات. إذا تم إرسال الإشارات الخاطئة، كما هو الحال في العديد من الأحكام في الماضي، فإن هذا يؤثر أيضًا على العائلات. إذا لم يتم تمرير القوانين المطلوبة بشكل عاجل، فإن ذلك سيكون له أيضًا آثار مدمرة.

٤. مقال في العدد ٥٢، بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٢١

آيات للحرب والسلام

لا يكاد أي عمل آخر يحظى بالتبجيل والخوف وسوء الاستخدام مثل القرآن. تنقسم الآراء عندما يتعلق الأمر بآيات الله التي يخاطب فيها النبي محمد: هل القرآن مجرد نص قانوني قديم، أم أنه، مثل الكتاب المقدس، يمكن تفسيره أيضًا بطريقة حديثة؟ من السهل ألا يلفت نظرك نصر حامد أبو سعيد وسط الحشود المتدفقة عبر محطة قطار Leiden صباح يوم الاثنين. يرتدي قبعة زرقاء مسطحة وحقيبة. يخرج الأستاذ من قاعة المحطة كموظف في طريقه إلى العمل هدفه هو أقدم وأعرق جامعة في هولندا. في Leidenالسابق، سوف يلقي مرة أخرى واحدة من محاضراته المصقولة حول "اللاهوت الإسلامي" التي يقدرها ويحترمها طلابه – ويكرهها بشدة الإسلاميون المتشددون في جميع أنحاء العالم. بدون تسرع ودون النظر حوله، كان المصري، الذي اضطر إلى الفرار إلى هولندا الهادئة منذ اثني عشر عامًا، يتجول عبر القنوات الجميلة والمنازل الأرستقراطية في وطنه الجديد. الجو بارد جداً، أبو سعيد، ٦٤ عاماً، محتضن في معطفه الرمادي.

في المنزل، في القاهرة، لم يتمكن الأستاذ من التنقل بحرية لفترة طويلة. كلما تجرأ على زيارة أسرته على النيل، عليه إبلاغ قائد الشرطة بوصوله. ثم يوفر له حارسان شخصيان وضابط شرطة. لم يكن أبو سعيد

سوى صعوبة في إقناع السلطات الهولندية عن منحه الحماية الشخصية في المنفى.

يقول وهو يرمش بلطف من خلال نظارات سميكة: "لقد اعتدت العيش مع الموت". "عندما يحين وقت الموت، إذن حان الوقت". جريمته؟ على غرار الهندي البريطاني الكاتب سلمان رشدي، ب "آياته الشيطانية"، عبث أبو زيد بعمل يعتبر غريباً ولا يمكن المساس به في العالم الإسلامي: القرآن، الكتاب المقدس للمسلمين، آخر رسالة الله عز وجل للبشرية، نزل على النبي محمد في مكة والمدينة في القرن السابع.

في حين أن معظم المسلمين في العالم البالغ عددهم ١.٣ مليار مسلم يأخذون كل سطر من أصل ١١٤ فصلاً من القرآن بشكل حرفي، فإن أبو سعيد مقتنع بأن "الله تحدث إلى محمد بصور، في دلالات مجازية التي من الممكن أن نطبقها في يومنا هذا. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن للإسلام من خلالها "الانفتاح على التنوير ومواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين."

بالنسبة لخصومه المحافظين – وخاصة الأساتذة والمشايخ في جامعة الأزهر بالقاهرة – فإن مثل هذه الأفكار بدعة محضة. يرى العلماء أن القرآن هو إرث الله الذي لا يتغير، وخالد، لا يجوز لبشر إعطاء الآيات معنى جديد.

تقول الآية ٢ من سورة ٢: "ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ".

منع المجدد المصري من جامعة الأزهر من التحدث أمام جمهور أكبر في وطنه – لكن أبو زيد لم يعد غريباً هناك أيضًا. أطروحات "زنديق القاهرة" تناقش في منتديات الإنترنت وندوات الجامعة، كما يناقش كتابه "نقد الخطاب الديني". يرى الباحث الإسلامي المقيم في بون، ستيفان وايلد، مؤشرات» على أن الجدل الإصلاحي الذي يتوق إليه الغرب يحدث داخل الإسلام، إلى حد كبير ولكن بوثيرة أبطأ مما نود – وبنتيجة غير مؤكدة.

يمكن أن يكون للخطاب عواقب على الإصلاحيين. في أسوأ الحالات، يتم نفيهم أو قتلهم – مثل الكاتب المصري فرج فودة الذي اتهم الدعاة المتطرفين بتخريب الناس وتم إطلاق النار عليهم في شوارع القاهرة.

لكن الخطاب يمكن أن يبعث الأمل أيضًا. يعتمد الإصلاحيون على عامل الوقت لأنهم يعرفون أنه لا التفسير الأرثوذكسي للكتب المقدسة ولا الإرهاب يمكن أن يحل مشاكل العالم الإسلامي. يحذر السياسيون مثل وزير الدين المغربي أحمد توفيق قائلا: "يجب على المسلمين ألا يستبعدوا أنفسهم من المستقبل"، ويجب رفع حضر التكلم في المسائل المحظورة.

الأصوات المشجعة موجودة وإن كنا لا نسمعهم. علماء مثل الفيلسوف الإيراني عبد الكريم سروش، الذي ثار على الملالي الذين أخذوا المصحف كرهينة، أو العالم الإسلامي رضوان السجيد، الذي يعيش في بيروت، يقاتل ضد حزب الله الإسلامي بسبب احتكار التفسير. لا يختلف الأمر عن رواد ما يسمى بمدرسة أنقرة، الذين يأتون من تركيا العلمانية، مثل محمد باشاسي وعمر أوزسوي، الذين يدافعون عن رؤية معاصرة للوحي.

والنساء اللاتي يثرن ثورة داخل الثورة مثل المحامية الإيرانية شيرين عبادي الحائزة على جائزة نوبل للسلام، اللاتي يعارضن "التفسير السيئ والخاطئ" للقرآن من قبل علماء الدين "الذكور" ومثل عالمة الاجتماع المغربية فاطمة المرنيسي التي تدافع من أجل تفسير متساو للوحي. وكذلك الناشطة المصرية في مجال حقوق المرأة: «انتزعوا القرآن من الرجال»!

ولكن أي عمل هذا الذي يقول عنه أبو زيد أنه "أجمل وأخطر كتاب في العالم في نفس الوقت."

ربما يكون القرآن هو الكتاب الأكثر تناقضًا والأكثر إثارة للجدل وفي نفس الوقت أكثر الكتب غموضًا في العالم. وفرة من الشعر والنثر، وهو عمل من الألغاز التي لم تحل. أحيانًا متسامح، وأحيانًا صارم، وأحيانًا رحيم، وأحيانًا عنيف. كتاب قوي بقدر ما هو عنيف، بالنسبة للمؤمنين الترجمة الصحيحة الوحيدة للإرادة الإلهية، العمل الكامل للخالق.

في حين أن الكتاب المقدس يغري بالقصص والأمثال المليئة بالمعجزات وعلامات الرحمة، ولكن أيضًا بالمكائد والجرائم، فإن القرآن هو أكثر من سلسلة من المعارف والأوامر ذات تسلسل غير مرتب زمنيًا بل من خلال طول السور – حيث تأتي السور الطويلة أولاً، باستثناء سورة الافتتاح.

إنه كتاب يتميز أحيانًا بلغة قوية وغامقة، وأحيانًا ببساطة ودقة الأوامر اليومية، وهو كتاب ينظم حتى أصغر تفاصيل حياة المؤمن: بدءا بتقسيم الميراث إلى إرضاع الأطفال بعد الطلاق. كتاب يسحر كل من

الواقعيين والمتحمسين على حد سواء، ولكن تظهر فيه أحرف غامضة لا يعرف أحد معانيها، ولكن يمكن قراءة "حقيقة الله غير المرئية" من خلالها، كما يزعم الصوفيون.

في الوقت نفسه، فالقرآن أقوى كتاب في العالم. مع قواعده وتوجيهاته ومعارفه، فهو الدليل لما يقرب من خُمس البشرية، وهو أكثر شمولاً وصرامة بكثير من الكتاب المقدس.

"يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ " على سبيل المثال سورة (٢٠:١١٣) تفرض الصلاة على المؤمن بانتظام.

المسلمون من السنغال إلى سومطرة، ومن الصومال إلى شينجيانغ يتجهون نحو مكة ويقرؤون سورة الفاتحة في بداية صلاتهم: « بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العلمين.» ...

يحمل الكتاب المقدس الرقم القياسي باعتباره أكثر الأعمال المطبوعة في العالم: تم توزيع ما يقرب من ٤٠٠ مليون من العهد الجديد والقديم في عام ٢٠٠٦. لكن القرآن في طريقه إلى الصدارة عندما تعلن دار الملك فهد للطباعة بفخر أنها تنتج وحدها أكثر من ثمانية ملايين مصحف سنويًا، وأن كل حاج في مكة يحصل على نسخة مجانية.

على الرغم من أنه لا يمكن تلاوة القرآن إلا باللغة العربية، لغة الوحي، إلا أنه توجد الآن عشرات الترجمات. حيث يريد المزيد والمزيد من المسلمين

خارج العالم العربي، وكذلك غير المسلمين في الغرب، معرفة ما أوحى الله لنبيه محمد.

إن ديناميكية الديانة العالمية الأخيرة ساهمت في زيادة طبعات المصحف. تنتمي دول غنية مثل سلطنة بروناي أو الإمارات العربية المتحدة مثلما تنتمي دول فقيرة للغاية مثل بنغلاديش أو موريتانيا إلى الدول الإسلامية. في أوروبا الغربية، يأطر الدين الذي خرج إلى النور في الصحراء الحياة اليومية لحوالي ١٥ مليون مهاجر ومعتنق للإسلام، ولا يوجد مجتمع ديني آخر ينمو بشكل أسرع ويتصرف بثقة كبيرة بالنفس.

كدليل على التقوى، يتم تكريم القرآن في مبنى الكابيتول بواشنطن مثلما هو الحال على المشنقة في بغداد. كيث إليسون، وهو ديمقراطي من مينيسوتا وأول نائب برلماني مسلم في أمريكا، أدى اليمين الدستورية في ٤ يناير ٢٠٠٧ في مجلس النواب الأمريكي وقد أدي اليمين الدستوري على القرآن وكان القرآن قديم قدم مبنى الكابيتول وأن الكتاب جاء من الملكية الشخصية للأب المؤسس الأمريكي توماس جيفرسون، كان الهدف منه إرسال رسالة مفادها أن الولايات المتحدة لا يجب أن تخاف من الإسلام ولا المسلمون من أمريكا.

تمسك صدام حسين بنفس النص في بغداد بينما كان حبل المشنقة يوضع حول رقبته. كان المصحف الأخضر المغلف بالجلد آخر ممتلكات الديكتاتور القوي والثري. في ٣٠ ديسمبر /كانون الأول ٢٠٠٦، يوم

إعدامه، أملى على القاضي رغبته الأخيرة: إعطاء نسخته إلى صديق يعتز به.

لا جدال في القوة الرمزية الهائلة للقرآن. إن تفسير القرآن في بعض الأحيان يتخذ قرارات بشأن الحرب والسلام والصراع أو المصالحة.

في بعض الأحيان، يخدم الوحي الانتحاريين من حركة حماس والجهاد الإسلامي والقاعدة لإضفاء الشرعية على إرهابهم. وغالبًا ما يشيرون أيضًا إلى آية من الرابعة من سورة النساء التي تعدهم بالجنة: "وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا."

هكذا سعا الانتحاريون في نيويورك وواشنطن عام ٢٠٠١، وبالي عام ٢٠٠٢، ومدريد عام ٢٠٠٤، ولندن عام ٢٠٠٥ للحصول على مكافأتهم. وفجأة، يتحول الشباب المسلمون إلى عبوات ناسفة مدمرة، يفجرون المباني العالية والمراقص الليلية والقطارات المزدحمة آخذين المئات من الأرواح معهم. أي دين مظلم يبرر به هؤلاء الانتحاريون أعمالهم؟ أي سيناريو فظيع هذا القرآن؟

في غضون ذلك، يريد الاستراتيجيون في الغرب استخدام الكتاب المقدس كسلاح، وقد جعلوه كتاب يتطلب قراءته من أجل "الانتصار في ساحة معركة العقل"، يقرأ اللواء دوجلاس ستون، رئيس برنامج أسرى الجيش الأمريكي في العراق، القرآن كل يوم ويوجه أسراه لفعل الشيء نفسه – على أمل أن يكتشفوا المقاطع الموجودة في الكتاب التي تدعوا إلى التسامح. يعلم القرآن أن قاتل نفس بريئة يعتبر كأنما قتل البشرية جمعاء."

أحيانًا يستغل الغرب القرآن كسلاح نفسي، على سبيل المثال متى يتعلق الأمر بترهيب الإرهابيين المشتبه بهم في معتقل غوانتانامو بالولايات المتحدة قبل استجوابهم وكسر إرادتهم. يقال إن الجنود الأمريكيين داسوا على كلمة الله وألقوا بها في المرحاض. عندما اندلعت هذه المزاعم، نزل المسلمون في شمال إفريقيا وباكستان وإندونيسيا إلى الشوارع.

لم يكن المسيحيون أبدًا مرتاحين تمامًا للقرآن لأن موسى وإبراهيم وأيضاً عيسى ومريم ذكروا في القرآن، لذا فقد احتقر في أوروبا لعدة قرون على أنه "الكتاب المقدس التركي". من قرأ الوحي، مثل فولتير، رأى عدم ارتياحه تجاه المسلمين أكثر تأكيدًا. كتب المستنير الفرنسي أن القرآن "كتاب غير مفهوم يجعل العقل السليم يرتعش في كل صفحة."

اتهم يوهان فولفجانج فون جوته ,,التكرار اللامحدود" لكنه درس القرآن لديوانه الغربي والشرقي واعترف أيضًا أن الكتاب في نفس الوقت "يجذبه ويذهله وخلص إلى أنه يستحق الإجلال والتوقير."

يعرف القرآن في العالم الإسلامي تبجيلًا غير مشروط حيث يطلق عليه المؤمنون اسم «القرآن الكريم »، «الجليل». لا يعتبر المسلمون محتوى القرآن مقدسًا فحسب بل أيضًا الكتاب نفسه ويرون فيه تجسيدا لله. ويقال إن من قرأ منه واستمع إلى كلماته، سمع الله ورآه وشعر به.

يقارن علماء الدين أهمية القرآن بالنسبة للمسلمين بالمكانة التي يتمتع بها المسيح بين المسيحيين: فبالنسبة للبعض، يتجسد الله في إنسان، والبعض الآخر في كتاب.

جمع مايكل كوك الأستاذ في جامعة برينستون أمثلة على مدى استغراب الأوروبيين لطريقة تعامل المسلمين مع كتابهم المقدس. قال مستشرق إنجليزي زار مصر في القرن التاسع عشر: "إنهم حريصون على عدم حمل القرآن على الإطلاق بحيث يكون معلقًا تحت الخصر". قبل ٣٠٠ عام، لاحظ أوروبي آخر بدهشة أن الأتراك "يعتبرون أن الجلوس على القرآن جريمة مروعة لأي شخص، حتى ولو كان عن غير قصد."

في ثقافة يجلس فيها الناس عادة على الأرض، كان لا بد أيضًا من رفع الكتاب المقدس بصريًا من أجل التأكيد على قيمته. حتى يومنا هذا، يتأكد العديد من المسلمين من وضع القرآن دائمًا في أعلى رف في الخزانة. على عكس الكتاب المقدس في ألمانيا، الذي غالبًا ما يتراكم عليه الغبار على أرفف الكتب غير المقروءة، فإن القرآن موجود في كل مكان في معظم بلدان الشرق. يتم تذكير المؤمنين باستمرار بالرسالة الإلهية بكل حواسهم: لا يكاد أي زائر للقاهرة يفلت من الضوضاء الدينية المستمرة في سيارة الأجرة. يتم بيع الكاسيتات والأقراص المدمجة التي تحتوي على أجمل التلاوات في كل ركن من أركان الشوارع، حتى في أكثر الاماكن ازدحامًا، حيث يستمع السائقون لآياتهم المفضلة لتخفيف التوتر والاسترخاء. في بعض الأحيان، تهمس الجدات المسلمات آيات في آذان الأطفال طريحي الفراش لتشجيعهم على الشفاء. الكتيب الدليلي بعنوان "صلاة صحية مع القرآن" هو الأكثر مبيعًا في معرض القاهرة الدولي للكتاب. من ناحية أخرى، فقد اعتبر علماء

أهل السنة في جامعة الأزهر أن استخدام آيات من القرآن كنغمات رنين على الهواتف المحمولة في كل مكان تمادي على مكانته.

أصبح القرآن موضوع عبادة حقيقي للشيعة، أتباع الديانة الثانية للإسلام والمتقبلين بشكل خاص للأشياء التعبدية: شركة إيرانية تبيع المصاحف الصغيرة كقلائد للعنق. يروج تلفزيون طهران إلى استبدال موسيقى المجيب الآلي "العلبة الصوتية" على الهاتف بآيات من القرآن: كل ما عليك فعله لتنزيلها هو الاتصال بالرقم ١١٤ وهو عدد سور القرآن.

القرآن كتاب مدرسي للتناقضات، فهو مثلا يتكلم على ثلاثة أشياء بخصوص التعامل مع الكحول كما يتأرجح الكتاب بين دعوات العنف والتحذير من التسامح. وهناك دعوات لقتل الكفار، على سبيل المثال (سورة ٤:٨٩) "فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا" أو عقوبات قاسية في الجحيم للكافرين في الآخرة: "وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا " (سورة ١٨: ٢٩). لكن هناك أيضًا رسائل رحمة عالمية. والله نفسه: "الرحمن" و "الرحيم" هما أكثر أسماء الله تعالى شيوعًا في القرآن.

في الوقت نفسه، يدعو القرآن مرارًا إلى «الجهاد». حتى المعلقين الحذرين مثل هارتموت بوبزين، عالم إسلامي من إرلانجن، على يقين من أن هذا "الجهاد في سبيل الله" – لاستخدام الترجمة الحرفية – "قبل كل شيء يعني القتال بمعنى الصراع العسكري". في الوقت نفسه، يحذر القرآن من

الرغبة في تدمير الذات من خلال تقديم التضحيات، وهو دافع الانتحاريين الإسلاميين اليوم: "وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ" (سورة ٢: ١٩٥).

ومن بين أتباع الديانات الأخرى، المسيحيين واليهود، يشير القرآن بإحترام ,,أهل الكتاب"، ثم مرة أخرى إلى يتحدث عن "مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ."

يشرح علماء الشريعة الإسلامية التناقضات مع الظروف الخاصة التي وجد مجتمع محمد الشاب نفسه فيها: هنا في المعركة، هناك في السلام، حريصون دائمًا على توسيع نطاق سلطته وتعميقها. بالإضافة إلى إثبات كماله، يقدم القرآن أيضًا حلاً للتعامل مع تناقضاته. تقول (سورة ٢:١٠٦): "مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ " إن إلغاء آيات بآيات أخرى هو ما يستدعيه الأصوليون عند فرض إسلامهم الصارم – ففي النهاية، فإن الوحي المتأخر أشد قسوة على الخمر والنساء والكفار.

مرت اثنتان وعشرون سنة قبل أن يتلقى النبي محمد وحيه الأخير. تظل الرسالة المركزية لرسالته التضحية هي التوحيد الراديكالي.

حقيقة أن الله استخدم الكتاب المقدس والتوراة في وحيه لم يزعج محمد وأتباعه. لذلك يعرف المسلمون آدم وكذلك سفينة نوح وموسى وأيضًا عيسى الذي ليس ابن الله في القرآن، ولكنه فقط واحد من العديد من الأنبياء. بالنسبة للمسلمين، مثل هذه التشابهات تثبت صحة القرآن.

فيحفظون السور عن ظهر قلب ويرددونها وبهذا تبدو رسالة الله محفوظة من خلال النقل الشفهي.

٥.مقال العدد ٣٩ (بدون صورة)، بتاريخ ٢٠١٠/٩/٢٨

"وللرجال عليهن درجة"

هل الدين هو السبب أن تكون المرأة المسلمة مظلومة؟ تقدم قصتان مختلفتان من الحياة إجابات كاشفة.

عندما خرجت هوليا يلماز من صالة الوصول في المطار، شعرت بالغثيان. أمامها زوجها. لم يبق على رأسه سوى القليل من الشعر، وبطنه منتفخة فوق حزامه. يبتسم لها. في يوم الشتاء هذا في ضوء الصباح الألماني الباهت، يبدو أنه غير جذاب أكثر مما كانت تتذكره.

إنه في منتصف الستينيات من عمره، وهي في أوائل العشرينات من عمرها، إنه قبيح، إنها جميلة. سيرغب في النوم معها قريبًا. سوف تحتج. ولكن هذا خارج عن الموضوع. هي ملك له. زوجها والدها من جنوب تركيا إلى شمال ألمانيا. يمكنها أن تعد نفسها محظوظة لأن شخصًا مثلها يحصل على رجل على الإطلاق. هو قال ذلك. تقول بعد خمس سنوات: "ربما صدقنا ذلك". كان هذا هو الزواج الثاني القسري لها في ذلك الوقت.

لم تتزوج ميلتم دوجان قط. وتقول: "حتى الآن، لم يكن هناك أي شخص يمكن أن يكون خيارًا". كانت الشابة التركية البالغة من العمر ٣٠ عامًا من ساكسونيا السفلى تربطها دائمًا علاقات. في هذه اللحظة هي عازبة، تخرج كثيرًا وتغازل. يود والداها بشدة أن يراها تتزوج. تقول وتضحك: "لكنني ما زلت أقرر ذلك".

يجلس الاثنان في مكتب ميلتم، غرفة مشرقة تطل على الفناء الخلفي، مع فنجان قهوة أمامهما. كلاهما يرتديان الجينز والأحذية الرياضية، وشعرهما الأسود الطويل.

تعرفا على بعضهما من خلال رقم هاتف: ٨٨٨-٠٦٦٧-٠٨٨.

كل من يتصل بهذا الخط الساخن ,,ضد الزواج القسري" في ساكسونيا السفلى، وهو مؤسسة اجتماعية للنساء والفتيات المحتاجات واللاتي تبحث عن الحماية من الأزواج والإخوة وأبناء العم والآباء الذين يريدون الانتقام لشرفهم حيث يحصلن هناك على نصائح حول كيفية بناء حياة جديدة.

"لفهم ذلك لابد من خيال واسع"

تعمل ميلتم في الخط الساخن منذ تخرجها من كلية الحقوق. اتصلت هوليا يلماز برقم الطوارئ قبل أربع سنوات بعد أن تركت زوجها، وتخشى دائمًا أن يجدها أحد من العائلة ويهددها بالقتل.

لهذا السبب لم تذكر اسمها الحقيقي أبدًا. عدم الكشف عن الهوية هو أحد أهم الأولويات على الخط الساخن. الموظفون الثلاثة أيضًا لا يكشفون عن أسمائهم الحقيقية، حتى لا يؤدي أي أثر للضحايا. لا يوجد عنوان في أي مكان على الإنترنت، فقط رقم الهاتف.

تقول ميلتم: "لقد أذهلتني قصص هوليا". "لفهم ذلك لابد من خيال واسع" ، لا يمكن أن تكون طفولة وشباب المرأتين المسلمتين أكثر

اختلافًا. بينما تؤكد قصة حياة هوليا حتى أسوأ الأحكام المسبقة حول النساء المضطهدات في الإسلام، نشأت ميلتم خالية من الهموم ومحمية. لا تتناسب سيرتها الذاتية مع الصورة النمطية للمسلم المضطهد على الإطلاق. كانت لديها حريات لم تجرؤ هيليا على أن تحلم بها حتى وقت قريب.

تُظهر تجربتا المرأتين التركيتين مدى صعوبة إعطاء إجابة عامة عن سؤال دور المرأة في الإسلام. ما مقدار اللوم الذي يحمله الدين في الواقع على حقيقة أن النساء مثل هوليا يعاملن معاملة سيئة للغاية؟ وهل يجبرون على الزواج ويعاملون بسوء بل ويقتلون باسم الاسلام؟ لماذا كان الأمر سهلاً جدًا بالنسبة لهوليا وكان صعبًا على ملتم؟ وجدت المرأتان إجاباتهما الخاصة على هذا السؤال.

في القرآن، يُنظر إلى النساء في الغالب في سياق الأسرة

الحرارة في منطقة ديار بكر مرتفعة في الصيف لدرجة أن لا أحد يريد أن ينام في الداخل. تعيش عائلة هوليا في مبنى بسيط أبيض اللون. لا يكاد يوجد أي أثاث، فأنت تجلس وتأكل على الأرضية المغطاة بالسجاد. يوجد سريران معدنيان ضخمان على السطح، واثنين من المراتب على الأرض. تنام هوليا وإخوتها التسعة عليها في ليالي الصيف. تهب رياح خفيفة في الأعلى، مما يجعل الحرارة أكثر احتمالًا.

من الأفضل أن يرتاح الأطفال جيدًا، وإلا فسوف يتذمرون في الحقل. ثم لا يعملون بشكل جيد.

لم تعد هوليا تتذكر عمرها عندما اضطرت للخروج إلى الحقول لأول مرة. كانت صغيرة، لا تزيد عن ستة أو سبعة أعوام. لم تر داخل مدرسة في تركيا من قبل. شقيقاها يفعلون ذلك، ولو فقط في المدرسة الابتدائية. لأن الأولاد في قريتهم لديهم حقوق، والبنات ليس لديهم حقوق.

توجد آيات عديدة في القرآن تشير إلى دور المرأة: يُنظر إليها بشكل أساسي في سياق الأسرة، كأم أو ابنة أو زوجة.

بعض الآيات لا تبشر بالخير بالنسبة للمرأة: تبدأ الآية "وللرجال عليهن درجة".

هناك أيضًا عدد كبير من الأحاديث السلبية تجاه النساء، أي القصص التقليدية من حياة الرسول، والتي تعتبر مبادئ أخلاقية للمسلمين. قال أحد الأحاديث: "إن أخوف ما أتخوف عليكم فتنة النساء". نموذج لأي رجل يريد أن يشعر بالتفوق.

"اعتدت أن أكون على حق وأن يتم تقديم الخدمة لك"

ومع ذلك، هناك أيضًا تقاليد تحذر الرجال من معاملة زوجاتهم معاملة حسنة: "خيركم خيركم لأهله "

تعتقد هوليا أن الرجال في عائلتها لا يعرفون حقًا أيًا من المقاطع. تقول: "لقد اعتادوا فقط أن يكونوا على حق وأن يتم تقديم الخدمات لهم". هذا هو التقليد المتبع في بلدنا. وينتقل من جيل إلى جيل. ما هو في الكتب

الدينية لا علاقة له بالموضوع. "الرجال في عائلتي لم يكلفوا أنفسهم عناء قط على أن المسلمين لا يشربون الخمر".

تلوم ملتم أيضًا أسلوب الحياة المتخلف الإقطاعي على ما يحدث للنساء اللاتي يتصلن بها. تقول: "المشكلة هي الهياكل الأبوية". "هناك قوالب لهذا ليس فقط في القرآن، ولكن أيضًا في الكتاب المقدس." في العهد القديم، على سبيل المثال، يُنظر إلى المرأة على أنها "ملكية للرجل"، وحتى في العهد الجديد لا يزال الحديث عن المرأة مجرد "انعكاس" للرجل.

لذلك يعمل الخط الساخن لموظفي الأزمة وفق "مقاربة نسوية" كما يقولون. لا يتعلق الأمر بالقضايا الدينية، بل يتعلق بدعم المرأة في كفاحها ضد هذه الهياكل الأبوية. كما قامت النساء الأرثوذكس والمسيحيات العراقيات اللاتي أجبرن على الزواج بالاتصال برقم الطوارئ. تقول المرأة التركية: "لديهن حكايات مماثلة لقصص النساء المسلمات".

"مثل المسيحيين الذين يذهبون إلى الكنيسة مرتين في السنة"

نشأت ميلتم مع شقيقها الأصغر في عمارات صغيرة في إحدى ضواحي هانوفر. يوجد أمام منزلها حديقة مع أرجوحة. لديها غرفة أطفال خاصة بها – مليئة بالألعاب والكتب. بينما تحصد هوليا الذرة في الحقل، تلعب ميلتم لعبة الذاكرة.

عندما بلغت سن المراهقة، كان والداها أحيانًا يتعاملان معها بإفراط في الحماية. كان والدها يحضرها شخصيًا من كل حفلة. تقول ميلتم: "كان الأمر مزعجًا، لكنني استطعت فهمه أيضًا". "لقد كانوا قلقين فقط".

عائلة دوغان مسلمة لكنهم ليسوا متدينين للغاية. تقول ميلتم: "ربما يكون الأمر كذلك بالنسبة لنا كما هو الحال بالنسبة للمسيحيين الذين يذهبون إلى الكنيسة مرتين في السنة". "في عيد الميلاد وعيد الفصح". توجد مثل هذه التقاليد أيضًا في الإسلام، مثل الإفطار معًا.

جاء الأب إلى ألمانيا في أواخر الستينيات. عمل في السنوات الأولى مترجماً للغات اليونانية والتركية والألمانية. امتلك وكالة سفر لبعض الوقت، وأصبح فيما بعد ميكانيكيًا. التقى بزوجته أثناء إجازته في مدينة إزمير الساحلية التركية. وتزوجها بعد فترة وجيزة. "عن الحب" كما تقول ملتم. وهذه هي الطريقة التي تريد الاحتفاظ بها.

اضربهم لأنهم جلبوا العار للأسرة

عندما بلغت هوليا ١٦ عامًا في جنوب شرق الأناضول، قرر والدها أن يتزوجها ووقع الاختيار على أحد أبناء عمومتها من سن هوليا. تقول: "كان يمن الممكن أن يكون الأمر أسوأ". يمنحها الزواج على الأقل فرصة للهروب من والدها المتقلب المزاج. تزوجت هوليا وانتقلت إلى القرية المجاورة لعائلة كبيرة.

من الآن فصاعدًا، عليها أن تدير شؤون المنزل بمفردها. ما بين الساعة الرابعة والخامسة صباحًا، تستيقظ، وتوقد النار وتنظف وتحضر الشاي الأسود. تقول: "أنت لست مجرد آلة عاملة". "وإذا لم تتعرضي للضرب، فهذا جيد."

هوليا لا تشكو. ولا حتى عندما يقع زوجها في حب شخص آخر بعد عامين ويريد أيضًا الزواج من هذه المرأة. هذه ليست مشكلة لأن الزواج بينه وبين هوليا ليس رسميًا. لم تكتشف الدولة التركية ذلك قط.

هوليا تقول "لا مشكلة". تمنحها الموافقة على انتقال المرأة الأخرى إليها. ربما تأمل أن تحصل على المساعدة في جميع أنحاء المنزل. لكن المنافسة ترفض أن تعيش في بيت متعدد الزوجات.

تم إرجاع هوليا إلى والدها. لديه أسباب كافية: لم تنجب له ولداً بعد مرور عامين. ولم تقم بواجباتها كما يجب. والد هوليا غاضب. اضربها لأنها جلبت العار على الأسرة.

في تركيا، يتم الفصل بين الدين والدولة بشكل صارم وفقًا للأرقام الرسمية، فإن ٩٩ في المائة من السكان في تركيا مسلمون. ومع ذلك، فإن الدين والدولة منفصلان بشكل صارم. لا يسمح للمرأة المسلمة المحجبة بدخول سلطة أو مدرسة أو جامعة. تعدد الزوجات وزواج الإمام ممنوع رسميًا في تركيا. تطبق الرموز العلمانية، وتم إقصاء الشريعة.

يوجد في المدن الكبرى العديد من النساء المسلمات الواثقات من أنفسهن ويعشن حياتهن بطريقة متحررة. تعتبر النساء في المناصب العليا أمرًا

طبيعيًا في العديد من الشركات. في عام ١٩٩٣، أصبحت تانسو شيلر رئيسة للحكومة، قبل أنجيلا ميركل بوقت طويل.

ومع ذلك، في المناطق الريفية في الجنوب الشرقي، لا تزال هناك عائلات، مثل عائلة يلماز، تتحدى قواعد الدولة والمجتمع الحديث. تشير التقديرات إلى أن كل عشر زواج يتم ترتيبه. تقول ميلتم: "تعتقد بعض النساء أنه أمر طبيعي تمامًا".

إنها تشك في أن هناك عددًا غير قليل من الأتراك الذين يريدون عودة الشريعة الإسلامية. يقول المحامي: "ليس لأنهم متدينون بشكل خاص، ولكن لأنهم يعتقدون أنه سيكون لديهم سلطة أكبر على زوجاتهم". لا تعرف هوليا ما سيحدث إذا عثرت عليها عائلتها. هي الآن مطلقة من زوجها الذي يكبرها بأكثر من ٤٠ عامًا. حصلت على مساعدة من الخط الساخن، الذي قد لها دعم قانوني.

مسلمة وحرة في نظر والديها، انتهكت شرف العائلة مرتين. لم تكن جيدة بما يكفي لزوجها الأول. وهربت من الزوج الثاني. لقد دفع المال لها. تعرف هوليا ذلك لأنها سمعت الرجال يتحدثون عن بيعها لألمانيا. تقول: "كانت بضع مئات من اليورو". لم تكن تسأوي أكثر من ذلك.

خلال رحلتها إلى ألمانيا، اتصلت بالمنزل مرة واحدة حيث تكلمت مع شقيقها والذي قال لها أنه سيجدها وأن نهايتها ستكون على يديه.

لكنه ربما لن يتعرف عليها بعد خمس سنوات. لم تعد هوليا ما كانت عليه من قبل. لقد أصبحت أكثر ثقة. مشيتها أكثر استقامة ولا

تتحدث بهدوء كما اعتادت. لم تعد ترتدي الحجاب أو المعطف الفضفاض. تحب هوليا الجينز الضيق والقمصان الملونة.

لديها الآن شقتها الخاصة وقد تعلمت القراءة والكتابة. أصبحت لغتها الألمانية الآن جيدة جدًا لدرجة أنها تستطيع أن تجد طريقها. إنها تحضر دورة اندماج، وتريد محأولة التخرج من المدرسة والقيام بتدريب مهني. كان حلمها أن تذهب إلى كلية الحقوق لمساعدة نساء أخريات مثل ميلتم، على سبيل المثال عندما يرغبن في الطلاق، كما تقول.

رغم كل تجاربها، لم تبتعد هوليا عن دينها. هذا جزء منها ولا يمكن خلعه بسهولة مثل حجابها. هوليا لا تزال مسلمة. وهي حرة.

٦. مقال في العدد١٩ (بدون صورة) بتاريخ ٢٠١٨/٥/٢

مسلمونا غير المستنيرين

لم يكن للإسلام أي استنارة، لذلك فهو لا يعرف حب الغير ولا الديمقراطية

ما يُنسى في هذه الرؤية قصيرة النظر: التنوير جلب لنا أيضًا النظرية العرقية والمحرقة اليهودية

المحجبات والسلفيات والملتحين والأئمة الذين يرفضون المصافحة. هذا ما يبدو عليه الإسلام في ألمانيا. أو على الأقل تلك هي الصور التي يعتمد عليها السياسيون عندما يريدون استعادة زبائنهم اليمينيين السابقين الذين يفضلون الآن التصويت لصالح البديل من أجل ألمانيا الحزب المتطرف AFD.

تُستخدم كلمة "سياسي" هنا في صيغة المذكر لأنه، مع استثناءات قليلة، فإن الرجال فقط هم الذين يقررون علنًا من الذي ينتمي إلى ألمانيا – ومن لا ينتمي. حين يبحث المرء عن النساء أو الأشخاص من أصول مهاجرة أو الشباب في النقاشات السياسية وخاصة أولئك المعرضين للخطر والمقصود هنا المسلمون فلا تكاد تجد أحدا منهم.

يفتقر الإسلام إلى التنوير، ولهذا، على عكس المسيحية، فهو ليس قادرًا على حب الغير ولا الديمقراطية. هذه هي الطريقة التي يمكنك بها تفصيل ما قاله زعيم المجموعة الإقليمية CSU ألكسندر دوبريندت مؤخرًا.

على الرغم من عدم وجود أي داع للأخذها بعين الإعتبار. ما قصده هو: نحن المسيحيين لدينا عصر التنوير، وبالتالي لدينا الآن الديمقراطية والتسامح والحرية. كل الأشياء التي لا تعرفها "دولة إسلامية واحدة في العالم كله"، ولهذا السبب لا ينبغي السماح للإسلام بتشكيل "بلدنا". لكن من الذي يقصده النائب CSU بلفظ "نحن" عندما يقول "لنا"؟ من يملك ألمانيا؟

بلد المتميزين

نحن المسيحيين، يمكن أن يكون إجابة دوبريندت. ومع ذلك، لسنا جميعًا مسيحيين على الإطلاق، ولكننا ملحدين أيضًا، خاصة في شمال وشرق ألمانيا. بالنسبة لنا نحن الألمان، سيكون ذلك منطقيًا أيضًا. ولكن بعد ذلك سيكون هناك أيضًا العديد من النساء المسلمات، سواء مندمجات أم لا. إذن، ربما تنتمي إلى كل أولئك الملتزمين بالنظام الديمقراطي الأساسي؟ إذا كان هذا هو الجواب، فسيتعين علينا أولاً ترحيل بعض مواطني الإمبراطورية والذاتيين المنأوئين للدمقراطية والنظام السياسي الحالي في ألمانيا. لذا فإن الإجابة على السؤال ليس بهذه السهولة.

من المثير من كلام دوبرينت في الواقع هو أي فئة من المتميزين يقصد: أهم الذكور، والألمان، والبيض، والمسيحيين، والمتحورين جنسيا أو متوسطي العمر. لكل من يخاف الآن من فقدان امتيازاته للمسلمين، على سبيل المثال، إذا كان بإمكانهم أن يصبحوا قضاة بدلاً من تنظيف قاعة المحكمة – وهو نشاط لم تتم فيه مناقشة الحجاب مطلقًا.

نظرًا لوجود عدد قليل من الحجج ضد مجتمع ديني بأكمله في بلد توجد فيه حرية الدين والضمير، يتعين على المتميزين إخراج المدفعية الثقيلة لتأكيد نظريتهم. من هنا يبدو أن التنوير، الذي لم يعرفه غير الأوروبيين أصبح ملزما للجميع وهو الاختيار الوحيد.

عقيدة عنصرية بدلا من حب الغير

أنتج التنوير العديد من الإنجازات الجيدة: فكرة المسأواة والحرية وحقوق الإنسان. ومع ذلك، بالمعنى الدقيق للكلمة، لم يكن المسيحيون هم الذين شكلوا هذه الحركة بشكل حاسم. كانت المسيحية بالأحرى ما كان على نساء خلال عصر التنوير أن يؤكدن أنفسهن ضده: التخلف والقمع واللا عقلانية. إن العلمانية في فرنسا، حتى يومنا هذا، تشهد على فصل التنوير عن الكاثوليكية. العلمانية مبدأ لم يؤيده الاتحاد الاجتماعي المسيحي حتى يومنا هذا، مما يجعل الحجة تبدو غير منطقية إلى حد ما.

ما يُنسى غالبًا أيضًا: أنتج التنوير بعض الأشياء الأخرى التي نفضل عدم التفكير فيها علنًا. الاستعمار والفاشية والمحرقة، على سبيل المثال. ولهذا السبب لا يمكن لليهود إلا أن يدهشوا من العبارة الساخرة "تقليد الغرب المسيحي اليهودي". يُظهر كتاب "ديالكتيك التنوير" لثيودور أدورنو العلاقة بين التنوير والمحرقة منذ عام ١٩٤٤. لا تظهر الأعمال الخيرية هناك. الحقائق التاريخية التي يتعلمها كل طفل في المدرسة تكشف تصريحات دوبريندت التي نسيها التاريخ على الأقل.

إن الشعور بالتفوق الغربي على المجتمعات الإسلامية هو أحد بقايا التنوير المزعجة التي لا يزال لها تأثير واضح. إن النظر إلى الآخرين على أنهم أدنى منزلة وغير متحضرين وغير موهوبين بالعقل (اليوم: غير قادرين على الديمقراطية) جعل من الممكن قبل ٢٠٠ عام إعاقة واستعمار وإخضاع السكان غير الأوروبيين بأفكار مثل العقيدة العرقية. كان هذا مبررًا علميًا بتخلفهم ومعياريًا بواجب تحريرهم منه. فكرة أبوية إلى حد ما. مثل ناقشتنا اليوم.

كان الاتجاه المعاكس لقرون عديدة في التاريخ. كان الإسلام يعتبر دين التسامح الذي ازدهر العلم في ظله – بينما كانت المسيحية أكثر ارتباطًا بالعداء للعلم. ولهذا السبب احتاجت إلى تنوير.

الصيد على حافة اليمين المتطرف خطير

بالطبع، هناك أيضًا إسلاميون متطرفون من بين ما يقرب من خمسة ملايين مسلم في ألمانيا – تقدر حصتهن بنحو ٠.٢ في المائة. إذا كان السياسيون يريدون فعل شيء ما حيال "الأسلمة"، فيمكنهم القيام بعمل أفضل في الترويج لبرامج إزالة التطرف. إنهم يعانون من نقص مزمن في التمويل، لكنهم يقومون بالعمل المهم حقًا في هذا المجال. ربما لا يهتم السياسيون بتغيير أي شيء. ربما يحتاجون بالضبط إلى تلك المشاعر المعادية للأقلية لكسب الأصوات. لكن هذا أمر خطير، حيث كان ينبغي علينا أن نتعلم من التاريخ.

لسنا بحاجة لأن ننظر إلى الوراء بعيدًا. في الأونة الأخيرة، هناك أمثلة على تأثير التحريض الديماغوجي الذي يقسم المجتمعات. في الواقع هذا دليل على أن الحكام المستبدين يستخدمونها لتأمين سلطتهم: في روسيا، في تركيا، في المجر...

ولكن حتى في قلب أوروبا الديمقراطية، فإن المجتمعات ليست بأي حال محصنة ضد مثل هذه الحالة المزاجية الخطيرة لمجرد أنها تناصر الديمقراطية. في فرنسا، أدى الصيد اليميني إلى نتائج عكسية بشكل مذهل عندما استخدمه رئيس حزب المحافظين السابق نيكولا ساركوزي للحصول على الأصوات. فقد منح الجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة بقيادة مارين لوبان دفعة غير مسبوقة — مؤديا بذلك إلى تراجع المحافظين. حتى يومنا هذا لم يتعافوا من ذلك.

إن لم يكن التاريخ، فقد يكون هذا المثال على الأقل درسًا للسياسيين.

٧. مقال في العدد ٧ بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٥

جسد المرأة هدف الصراع الطبقي

تقول الباحثة ميرال الطحاوي إن العنف الجنسي رمز الأزمة. لم تكن الهجمات التي وقعت في ليلة رأس السنة في كولونيا والربيع العربي من قبيل الصدفة – فقد كانت من أعراض مجتمع مريض

وأغرق الجناة صرخات الضحايا بالصيحات الثورية في ميدان التحرير. وكان الصراخ المشترك، الذي كان في الأصل شعاراً للثورة، "عيد الوحدة". أصبح هذا رمزًا سريًا يعني أن الاعتداء على النساء كان على وشك البدء. ثم استلقى الضحايا منهكين أمام المارة الذين لم يتدخلوا بشكل عام

لا يمكننا فصل الاعتداءات الجنسية في كولونيا عن هذه الاعتداءات الجنسية في مصر التي حدثت في ميدان التحرير أثناء وبعد الربيع العربي. لأنه يمكننا أن نفهم الهجمات في كولونيا ومصر كرمز لأزمة تم فيها تهميش الجماعات اجتماعيا. يصبح الاعتداء من الطقوس التي تبتعد فيها الضحية عن القهر والعزلة – وتصبح هي الجاني. يصبح جسد المرأة هدفا للصراع الطبقي لأن الهجمات عليه ليست أفعالًا انفرادية وإنما عمل جماعي يخلق مساحة يُنظر فيها إلى جسد الأنثى على أنه فريسة وتتويج.

برز حضور النساء بشكل خاص في الأماكن العامة، خاصة في مصر وأثناء الربيع العربي. ومع ذلك، ترافق هذا الوجود مع اعتداءات

جسدية وجنسية منهجية. في بعض الحالات، استخدم النظام هذه كأداة سياسية لقمع المرأة. وقد عملت منظمات حقوق الإنسان على توثيق هذه الاعتداءات والتعرضات الجنسية ك والتي كانت تهدف إلى "إذلال النساء يشكل خاص.

أرض خصبة للعنف والغضب

لكن هذه الهجمات المنهجة لم تكن مجرد أداة تستخدمها السلطات السياسية أو عصابات البلطجية التابعة لها. ولكن أيضًا إحدى الطبقات الاجتماعية الهامشية؛ على وجه التحديد واحدة مما يسمى عصابات البلطجية. وجدت عصابات الشوارع هذه من الأحياء الفقيرة في القاهرة في الاحتجاجات جوا أو بالأحرى أرضية تقلصت فيه سلطة الدولة والقانون. لذا فهي أرض خصبة لإطلاق العنان للعنف والغضب. لاحتلال الشوارع والساحات بالاعتداءات الجنسية أو اعتقال المارة، وأحيانًا بالسرقة وإغلاق الطرق.

لم تكن هذه ظاهرة عرضية في غياب القانون، بل كانت أحد أعراض مرض مزمن متفشي في مجتمع، مليء بالتناقضات والانقسامات الطبقية، كان يحتقر جسد الأنثى منذ فترة طويلة.

لأن الحقيقة التي غالبًا ما يتم تجاهلها في هذا معًا هي أن الجسد الأنثوي كان دائمًا جزءًا لا يتجزأ من الصراعات السياسية والاجتماعية والدينية في الثقافة العربية قبل وبعد الفترة الإسلامية. كانت قضية الاعتداء

الجنسي قضية رئيسية في النزاعات القبلية حيث تم اغتصاب النساء ودفنهن أحياء. يخضع جسد المرأة العربية لكل أنواع الاضطهاد في المجتمع الذكوري: فهو عرضة للاغتصاب والختان والإذلال والتعرية. وقد تفاقم هذا القمع مع ظهور الجماعات الدينية المحافظة والتأثير على الخطاب الديني حيث يعتبر هؤلاء جسد المرأة موضوعًا ساخنًا ومصدرًا للإغراء الجنسي إذا لم تكن المرأة ترتدي ملابس "محتشمة."

الحقيقة الثانية التي لا يمكن إنكارها هي أن انتهاكات أجساد النساء في الشرق الأوسط لا يمكن فصلها عن الفكرة السلفية للعدالة. وهذا لا يقلل من قيمة جسد الأنثى فحسب، بل يجرمها – على الرغم من محأولات العلماء المستنيرين والمفكرين الإسلاميين وعلماء الدين لإعادة قراءة بعض هذه النصوص. الحجة الرئيسية لهذا الخطاب الديني الرجعي هي أن جسد الأنثى العارية يحرض على الخطيئة ويؤدي إلى الانهيار الأخلاقي – وبالتالي يجب أن تكون محجبة. وفقًا لهذا الاعتقاد، يتم إنشاء النساء فقط للاستمتاع به كأشياء مرغوبة. وهذا الرأي ينطبق على الدين السني كما ينطبق على طريقة التفكير الشيعي.

"موجة من الاعتداءات"

اشتدت هذه النظرة الرجعية في العقود الأخيرة وأبطأت حركات التحرر النسائية في المجتمع. على الرغم من التأكيد على أن الإسلام يحترم

المرأة ويسأوي حقوقها بحقوق الرجل، فإن الواقع في العالم العربي والإسلامي يعلمنا عكس ذلك.

الرسالة حول دور المرأة في العالم العربي المعاصر التي نسمعها في العديد من الفتأوى والقنوات التلفزيونية الدينية هي رسالة عنصرية وكارهة للنساء في مجملها. وقد أدى هذا أيضًا، على سبيل المثال، إلى عودة تلك المفردات التي اعتبرها اللغويون أنها لم تعد موجودة وذات أهمية اجتماعية. مفردات تصف المرأة بالفريسة أو العبد وتعتمد مفردات من لغة ما قبل الإسلام.

كان العديد من المشاركين في احتجاجات ميدان التحرير شابات وفتيات من الطبقة العليا والمتوسطة. كانوا محرك أعمال الاحتجاج. في وقت لاحق، اجتمع مزيج عشوائي من جميع الفئات: جاء العاطلون عن العمل والباعة الجائلين والتجار وسكان الأحياء الفقيرة في القاهرة.

يجب على المرء ألا يعمم أن جميع أعضاء هذه الطبقات هم وراء هذه الاعتداءات الجنسية أخلاقيا واجتماعيا. مثلما قد يعمم الصغير أن اللاجئين في ألمانيا هم وراء انتهاكات كاتدرائية كولونيا. لكن لا يمكننا تجاهل الأبعاد الاجتماعية والسياسية للحوادث. ينتمي العديد من الضحايا في مصر إلى الطبقات الليبرالية العليا والمتوسطة، الذين يعيشون معزولين في أحياء فاخرة اجتماعية.

على الرغم من أن أهداف الثورة خدمت منذ البداية مصالح سكان الأحياء الفقيرة والطبقات الدنيا، إلا أن فرق البلطجية كانت تهدف إلى سرقة الممتلكات من الطبقات الوسطى والعليا. في الأيام الأولى كانت هناك

موجة من الهجمات والاعتداءات الممنهجة على مراكز التسوق والسيارات والممتلكات الخاصة والعامة. وبدلاً من الحرية والعدالة، أرادوا الانتقام ممن دافعوا عن حقوقهم. وهذا بدوره دفع الطبقات العليا إلى حماية أنفسهم ضد هؤلاء البلطجية من خلال تنظيم مجموعات أهلية.

كثير من الشباب الذين نشأوا في الأحياء الفقيرة في القاهرة لا يعانون من الحرمان الجنسي مثل أقرانهم من الطبقة العليا والمتوسطة. أظهرت الدراسات أن شباب الأحياء الفقيرة يعيشون في مجتمع مفتوح جنسيًا. ولذلك فإن الأطروحة القائلة بأن الاتصال الجسدي الوثيق أدى إلى اعتداءات جنسية في ميدان التحرير غير صحيحة. بدلاً من ذلك، يكمن التفسير في الصراع الطبقي بين الفئات المهمشة وأطفال الأقليات الثرية الذين قاتلوا من أجل الحرية والعدالة رافعين الإعلام الوطنية.

من أجل تحليل الهجمات على محطة كولونيا المركزية على المرء أن يفرق بين الفئات الاجتماعية كما هو الحال في القاهرة. مقارنة لا تهدف إلى إدانة الفقراء على هامش المجتمع أو اللاجئين وإنما يهدف فقط لفهم طبيعة التحرش الجنسي – وفهم العلاقة بين الضحية والجاني، بين الطبقات العليا والدنيا. وكذلك بين الغرب والشرق.

قبل نصف قرن، نشر طيب صالح الرواية الشهيرة "موسم الهجرة إلى الشمال". يتحدث عن انتصار الجنس الذكوري الشرقي على جسد المرأة الأوروبية. يسيطر على أفكاره تعبير عن غضبه العميق وانتقامه. لا يزال هذا الغضب التاريخي موجودا في أكثر من شكل. يرى الكثير من العرب في

الغرب القوة الاستعمارية التي دعمت الديكتاتوريين وحرمت الشعوب العربية من مواردها وحقوقها. العديد من الأجيال التي هاجرت لا تستطيع أن تحرر نفسها من هذه الكراهية للثقافة الأوروبية، فالكثير منهم يعيشون فقط بين جنسهم الخاص، غير قادرين على التسامح والتكيف مع الثقافة الأخرى.

لا يزال بعض المهاجرين يشكلون قنابل موقوتة مليئة بالكراهية والغضب والتي تجد فيها الجماعات الإرهابية مثل "الدولة الإسلامية" متفجرات جاهزة للانفجار .

٨. مقال العدد ٥٢ بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٢

الأخوة الغرباء

إن تاريخ الإسلام والمسيحية تاريخ فتنة وصراع. لكن الأديان متقاربة للغاية. لا يمجد المسلمون إبراهيم فحسب، بل يمجدون أيضًا عيسى ومريم. كيف يتلاءم ذلك مع بعض؟

يقف الإمام جانبا، ويبدو عليه بعض الارتباك ووقفته وابتسامته فيهما شيء من عدم الارتياح. ضيف يدخل مسجده لم يستقبله هنا قط، رغم أنه جاره: أندرو طومسون، زعيم الجالية الأنجليكانية في أبو ظبي. ويرافق طومسون العالم المسلم ثاني المهيري. يعمل في مؤسسة طابة التي تروج للحوار بين الأديان. أولاً يضع المهيري عكازه التقليدي جانبا ليصلي تحية المسجد

تعود مناسبة الاجتماع إلى فترة طويلة حيث أطلق على المسجد اسم جديد في يونيو. حتى ذلك الحين كان يطلق عليه مسجد الشيخ محمد بن زايد آل نهيان نسبة إلى ولي عهد أبو ظبي. والآن يحمل المسجد اسم "مريم أم عيسى". أراد ولي العهد ذلك بهذه الطريقة، كدليل على التقارب الديني. هنا، ولأول مرة، ستجرى محادثة مع رجل دين مسيحي حول مسائل دينية. كانت قاعة الصلاة الكبيرة مهجورة يوم الخميس الماضي، ولا يمكن سماع أي شيء من ضجيج المدينة الضخمة. بحركة يد بسيطة يطلب الإمام أن

يقوم شخص ما بإيقاف آلة تنظيف السجاد. يتم إحضار كراسي ويتم تحديد مواضيع المحادثة.

النقطة المحورية للنقاش هي المرأة التي سمي المسجد باسمها وبالطبع ابنها مريم في الإسلام هي نفس شخصية مريم في المسيحية. وكذلك الشأن بالنسبة لعيسى القرآني، هو أيضًا يسوع الإنجيلي. هذه فكرة لطيفة، خاصة في مناسبة عيد الميلاد، والتي تتناسب مع آمال السلام التي يتم التعبير عنها غالبًا بشكل خاص في الوقت الحالي: إذا كان لدى أكبر ديانتين في العالم مع بلايين من المؤمنين جوهر مشترك، فإنه من الممكن إنهاء الخلاف. ربما كان تاريخ النزاعات الطويل، الذي بدأ بعد وقت قصير من وفاة النبي محمد، مجرد مقدمة لمصالحة محتملة.

هل هناك أمل؟ بالتأكيد. لكن هناك أيضًا بعض الأسئلة. هل مريم وماريا وعيسى ويسوع أم أنهما في الواقع مختلفان تمامًا؟

وهذا أيضًا سيناقش في ذلك اليوم في مسجد مريم. ما مدى قرب الكتاب المقدس والقرآن والمسيحية والإسلام؟ هل الأديان تتعامل مع بعضها البعض مثل أخوة الأجانب؟ قضية كبيرة، قضية إنسانية لا يعرف عنها معظم المسيحيين سوى القليل على عكس معظم المسلمين. نادرًا ما يعرف المسيحيون القرآن. لكن من الواضح تمامًا للمسلمين أن العديد من الآيات القرآنية لها علاقة بالكتاب المقدس. أنت تعرف أماكن مثل حريصا اللبنانية. هناك، في الجبال العالية فوق بيروت، يدير الرهبان المسيحيون ضريحًا مريميًا يحج المسلمون أيضًا للصلاة فيه.

يرجع اليهود والمسيحيون والمسلمون أديانهم إلى نفس الرجل إبراهيم. إنه موحد ويخضع لإرادة إله واحد، حتى أنه سيضحي بابنه (إسحاق، إسماعيل عند المسلمين). والقصص عنه تعود إلى التوراة، والعهد القديم للمسيحيين – والقرآن للمسلمين. وهم يصلون إلى الله خمس مرات في اليوم: «بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم».

يعد المؤمنون أن عيسى ومحمد من نسل إبراهيم. بالنسبة للمسلمين، فإن المسيحيين واليهود هم "أهل الكتاب" الذين يحترمونهم. إذا لم يكونوا متعصبين.

تهدف المحادثة في أبو ظبي إلى التأكيد على القاسم المشترك بيننا في وقت يلفت فيه المتعصبون الانتباه إلى أنفسهم من خلال الكراهية والعنف، في عالم يوجد فيه ما تسود فيه نظرية الفرقة. في الغرب، يربط الكثيرون الإسلام بهجمات ترتكب باسمه. الإرهابيون يلبسون القنابل ويفخخون السيارات يريدون من خلال ذلك إشعال فتيل حرب دينية.

لا يكاد يمر أسبوع دون هجوم إسلامي والآخر يتم إفشاله بصعوبة، في مترو الأنفاق في المدن الغربية الكبرى، على الكنائس القبطية في مصر. المسلمون يرون أنفسهم في نوع من المسؤولية المشتركة، وقد سقط دينهم في سمعة سيئة بين الكثيرين. الإرهاب مدعوم من قبل أقلية صغيرة فقط. معظم الهجمات لا تستهدف المسيحيين أو اليهود، بل تستهدف مسلمين آخرين.

تحت قبة مسجد مريم في أبو ظبي، يقول الإمام محمد جهجة الجدلي: "كل مسلم لا يؤمن بعيسى ومريم إيمانه باطل. يجب على المسلم أن يؤمن بهم ويحبهم كما يحب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم."

ثاني المهيري عالم الدين يقول:» عيسى عليه السلام كان مسلما. كل الأنبياء كانوا مسلمين. هذا يعني الخضوع لله."

أوما أندرو طومسون، الإنجيليكي، برأسه في إشارة منه على أنه يشاطره الرأي، ولكن ليس تمامًا: "المسلم هو من يحأول أن يجد السلام مع الله بطاعة الله. بهذا المعنى، يمكننا القول إن يسوع كان مسلماً، مثله مثل كبار الأنبياء. لكنه لم يكن مسلماً بالمعنى الإسلامي من خلال اتباع طقوسه الخاصة.

من الظاهر أن كلمة مسلم لها مفهوم شامل يصبح أكبر من مجرد ربطه بدين معين. يقول طومسون:» أحيانًا يسألني إذا كنت مسلمًا ثم أقول نعم نصف ونصف، فأنا أطيع إرادة الله. أتبع مثال النبي يسوع. المسلمون يحذون حذو النبي محمد.

في مسجد «مريم والدة المسيح» يلتقي ممثلو المسيحيين والمسلمين ويظهرون الوحدة. ما رأيك في بعضنا البعض؟

ما الذي يتعلمه المسلمون من النبي عيسى؟ يجيب المهيري: "أن أكون عباداً لله". ويضيف الجدلي: "بالنسبة للمسلمين، التعامل مع عيسى ومريم يعني أنهم يسمعون دعوة الإيمان".

يذكر القرآن قصة مريم بمزيد من التفصيل عن الكتاب المقدس. سميت السورة التاسعة عشر باسمها، وهناك قيل كيف ظهر ملاك أمام الشابة وأعلن لها أنها ستنجب ولداً. تسأل ماريا: " قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا...؟" ويقول الملاك في صورة بشر: " قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ.

يروي إنجيل لوقا قصة مماثلة.

لكن بعد ذلك القرآن يختلف عن الكتاب المقدس. يوسف، الرجل الذي بجانب مريم، ليس هناك. تتم الولادة في أرض قاحلة وحيدة تحت شجرة نخيل، وليس في إسطبل بيت لحم. عندما بدأت آلام المخاض، وصلت ماريا إلى نهاية قوتها وصرخت: "يا ليتني مت قبل هذا وكنت"!... ثم تحدث معجزة. يجعل الله الماء يسيل والتمر يسقط من النخلة. كل شيء سوف يكون على ما يرام.

يقول الإمام عن السورة التاسعة عشرة:» إنها أيضًا مهمة جدًا لنا لأنها جميلة جدًا، وتمس قلوبنا. غالبًا ما يبدأ المسلمون الذين يحفظون القرآن بسورة مريم.

هل ماريا مهمة بشكل خاص للمرأة المسلمة؟

لا يبدو هذا السؤال سهلًا. الجادلي والمهيري يتشاوران همسا بالعربية، ثم يجيب رجل الدين:» في إيماننا بمريم لا فرق بين الرجل والمرأة. ماريا هي أول امرأة وصلت إلى حالة الكمال، وهو أعلى ما يمكن للإنسان أن يحققه.

«لذلك فهي قدوة. توجد مريم في كل عائلة تقريبًا. وهذا أيضًا اسم ابنة الإمام البالغة من العمر عامين.

يبتسم الجدلي ويضيف:» عندما تقرأ النساء سورة مريم، غالبًا ما يكون التركيز على معاناتهن واحتياجاتهن. تنهمر الدموع على خدودهم عندما يفكرن في الأمر .

في هذا اليوم، لا يهتم أي من المحاورين الثلاثة بالحجة التي تبرز ما هو الخلاف بين الأديان الشقيقة المسيحية والإسلام. يتعلق الأمر بأوجه التشابه. يقول المهيري: احتفلنا في الأونة الأخيرة بالمولد النبوي. عندما نحتفل بهذا العيد وندرس حياة محمد، نقرأ عادةً قصة ميلاد المسيح، كما هو مكتوب في القرآن مسبقًا."

ومع ذلك، فإن الاختلافات الكبيرة واضحة. بالنسبة للمسلمين، ليس يسوع ابن الله، بل هو شخص مميز يصنع المعجزات لأن الله أراد ذلك. يمكنه التحدث وهو رضيع ويبرئ والدته ماريا من تهمة الزنا ويصنع طيورًا صغيرة من الطين ويبث الحياة فيها حتى تطير.

ثم مسألة الصلب، وهي رواية رئيسية للمسيحية. لم يحدث الأمر على هذا النحو، يقول الجادلي:» القرآن الكريم يخبر أن المسيح لم يُقتل ولم يُصلب في القدس. لقد رفعه الله إليه. أمر الله أحد تلاميذ يسوع أنه يريد أن يجعله يشبه يسوع تمامًا حتى يتمكن من التضحية بنفسه بدلاً من يسوع ". وهكذا حدث ذلك.

لذلك كان الصلب شيئًا مزيفًا خدع به الرومان واليهود وبعدهم النصارى.

أندرو طومسون ينظر إلى الضوء الغامض للقبة ويحتفظ بكل ما يدور في رأسه لنفسه.

بعيدًا عن أبو ظبي، في جامعة هامبورغ، تقوم الباحثة في علوم الإسلام، كاتاجون أميربور التي حضرت عدة جولات من الحوار بين المسيحيين والمسلمين كان الحديث خلالها عن القواسم المشتركة. في اعتقادها مثل هذه الجولات مهمة، حتى لو أنها تأخذ منعطفًا غير متوقع في بعض الأحيان. تقول أميربور:» بادئ ذي بدء، يسعد الجميع أن تظهر مريم ويسوع متشابهين جدًا في القرآن والكتاب المقدس. ولكن تأتي مرحلة لا يمكنك فيها المضي قدمًا."

هذه النقطة، كما تقول أميربور، هي صلب الإيمان: "لا يمكن للمسلمين أن يفهموا أن المسيح هو إنسان وإله للمسيحيين في آن واحد، فهذا يتعارض بشكل أساسي مع وجهة نظرهم". ثم يتحول القرب المدرك أحيانًا إلى نقيضه. لقد عاشت الباحثة في علوم الإسلام هذه التجربة: "ثم نجلس معًا ونشعر فجأة بمدى اتساع المسافة التي لم تكن موجودة منذ لحظة"،

ليست الأسئلة اللاهوتية فقط هي التي يمكن أن تقود لقاء ودي إلى أرض وعرة. يفرض التاريخ المشترك نفسه في كل نزاع خطير بين الإسلام والمسيحية. لأكثر من ١٣٠٠ عام، عملت الديانتان مع بعضهما البعض،

لقد ترقبا وقاتلا بعضهما البعض، لكنهما أيضًا احترما وأثر بعضهما في البعض. يمكنك رؤية صورة مظلمة إلى حد ما مع بعض المشاهد الساطعة.

هجوم محمد على النظام العالمي

بالنسبة للمسلمين، ليس هناك من هو أحق بالتمجيد من محمد. في المسيحية ولأكثر من ألف عام، كان هناك القليل من الكراهية.

منذ البداية، واجه المسيحيون مشكلة كبيرة مع نبي مكة: لقد رأوا أنفسهم يمتلكون الحقيقة التي أنزلها لهم ابن الله. بعد ذلك، لم يعد هناك حقيقة جديدة أسمى.

ولكن بعد ذلك يأتي هذا العربي ويدعي المستحيل، ويعلن أن الله تحدث مرة أخرى بشكل أساسي ومكثف، من خلال نفسه، ويقول إن المسيحيين، مع كل الاحترام الواجب، لم يفهموا يسوع بشكل صحيح. من المنظور المسيحي في ذلك الوقت، لا يمكن لشخص مثل هذا إلا أن يكون مخادعًا، نبيًا كاذبًا. تمكن محمد حتى من حشد أتباعه بطريقة مخيفة، فهو يوحد القبائل المتناحرة في شبه الجزيرة العربية ويصبح قائد حرب قوي. خلفاؤه يقاتلون ويحققون الانتصار وراء الانتصار.

المتحدثون باسم المسيحية يبرزون على الفور أكبر مدفعيتهم الخطابية. لأن لديهم ما يدافعون عنه. في نهاية العصور القديمة، انتشر الإيمان بتجسد الإله الواحد وموته وقيامته على مساحة شاسعة. الصلبان الأيرلندية الصامدة أمام المطر خير شاهد على ذلك وكذلك الرياح الجافة في صنعاء في اليمن.

لقد نهض المسيحيون من طائفة مضطهدة ليصبحوا ديانة الدولة الرومانية. الإمبراطورية الرومانية الشرقية هي أقوى قوة في البحر الأبيض المتوسط. كهنة القسطنطينية يلبسون أردية ثقيلة وذهب يلمع في كنائسهم. والآن يأتي هجوم على النظام العالمي القائم من الصحراء، حيث وجدت القوافل التجارية وعصابات اللصوص طريقهم شمالًا. غالبًا ما يُشار إلى العرب الفاتحين باسم ساراكينوس، اسم إحدى القبائل البدوية.

كان محمد قد مات منذ عامين فقط عندما اشتكى صوفرونيوس، بطريرك القدس الخلقيدوني، في خطبته في عيد الميلاد عام ٦٣٤ أنه لم يتمكن من السفر إلى بيت لحم هذه المرة بسبب تقدم العرب. إنه يتمنى "سقوط هؤلاء المعارضين المتعطشين للدماء" وفي خطب لاحقة يشوه سمعة أتباع محمد بأنهم أتباع للشيطان.

لكن كانت هناك أصوات أخرى نادرة تكاد لا تأخذ بعين الاعتبار أمام تأكيد الذات المسيحية.

يظهر لقاء بين تيموثأوس الأول، بطريرك المسيحيين النساطرة، والخليفة المهدي، الذي حكم بغداد من ٧٧٥ إلى ٧٨٥، أن النقاش الفكري كان ممكنًا. وقد نشب نزاع فكري مفتوح بين الزعيمين الدينيين. من المؤكد أن تأثر تفكيرهم بفلسفة أرسطو العقلانية ساعد على ذلك.

يشير الخليفة أن مجيء النبي محمد قد تم الأخبار به بالفعل في الكتاب المقدس اليهودي المسيحي. وهذا من شأنه أن يثبت أن الإسلام هو

النسخة النهائية وبالتالي الأسمى بين العقائد التوحيدية. ومع ذلك، فإن البطريرك صامد حتى يتخلى خصمه عن هذه الحجة.

لكن المسلم الآن يهاجم المسيحي بطريقة مختلفة. يستشهد بفقرة من إنجيل يوحنا يظهر فيها المسيح أمام قبره الفارغ ويقول لمريم المجدلية: "أنا صعد إلى أبي وأبيك، إلى إلهي وإلهك." من بعده من هذا البيان أن يسوع في الكتاب المقدس هو أيضًا عبد الله لا أقل ولا أكثر. يعارض تيموثأوس هذا بالإشارة إلى طبيعة يسوع المزدوجة كإنسان وإله، وهذا بالطبع لا يقنع خليفة محمد. ولكن ليس ذلك المقصود. لا يستطيع المسيحيون في مملكة الخليفة أن يطلبوا شيئًا أكثر من التعايش المحترم.

لم يمنع ذلك زملائهم المؤمنين في أوروبا الغربية التي يهيمن عليها اللاتينيون من النيل من محمد. لقد أصبح الأمر سيئًا بشكل خاص عندما اختلط الدين والسياسة وعبادة الأبطال مع بعضهم البعض، كما في أغنية رولاند.

القصيدة الملحمية، التي كُتبت في فرنسا بعد عام ١٠٧٥ وسرعان ما تُرجمت إلى الألمانية، هي واحدة من أشهر قصائد العصور الوسطى وتتحدث عن أحداث أسطورية من القرن الثامن. في ذلك الوقت، قاد ملك الفرنجة والإمبراطور لاحقًا شارلمان حملة ضد المسلمين في شمال إسبانيا لتأمين منطقته الحدودية.

ترسم أغنية رولان صورة كاريكاتورية بشعة للإسلام، حيث يعبد المؤمنون محمد كإله، ويصلون أيضًا إلى الأصنام والإله الأعلى المسمى

ترماغنت تتنأول الملحمة البطولية أيضًا حكاية غير محترمة من العصور الوسطى المسيحية حول وفاة النبي، حيث نام محمد وهو في حالة سكر على مزبلة وأكلته الخنازير.

أججت الكنيسة البابوية الصراع الديني في مجلس فلورنسا عام ١٤٤٢ حيث أرجعت المسلمين لـ «النار الأبدية». كان أكبر ناقد للبابا، مارتن لوثر، سعيدًا بالاتفاق مع روما بشأن هذه النقطة حيث كان يرى في محمد "شيطانا وأنه هو الابن البكر لإبليس."

لقد استغرقت الكنيسة الكاثوليكية ما يقرب من ٥٠٠ عام بعد مرسومها في فلورنسا حتى تعود إلى رشدها حيث قررت في عام ١٩٦٥ خلال مجلس فلورنسا الثاني أنه يمكن للمسلمين أيضًا تحقيق "الخلاص الأبدي" دون ذكر النبي محمد، وكأن اسمه لا يمكن النطق به.

مرت عقود أخرى قبل أن يطأ زعيم كنيسة كاثوليكية مسجدا لأول مرة. في أيار (مايو) ٢٠٠١، زار البابا يوحنا بولس الثاني المسجد الأموي في دمشق، أحد أروع المواقع الإسلامية.

كان المسيحيون قد بنوا كنيسة هناك والتي أهدوها ليوحنا المعمد، وعندما احتل العرب دمشق عام ٦٣٦، صلى المؤمنون من الديانتين جنبًا إلى جنب لعقود: بينما صلى المسلمون في الجزء الشرقي من المبنى نحو مكة، اجتمع المسيحيون في الجزء الغربي. عندما أمر الخليفة الأموي ببناء مبنى جديد في القرن الثامن، طرد المسيحيين لكنه عوضهم بكنائس جديدة.

مثل العديد من المعالم الدينية، فإن للجامع الأموي هالة من التاريخ. يقال إن عظام يوحنا المعمد قد تم اكتشافها خلال عمليات التنقيب قبل ١٣٠٠ عام. ولا يزال رفات سلف المسيح، الذي يبجله المسيحيون والمسلمون، في غرفة الصلاة بالمسجد.

الإسلام في أوروبا

يمكن أن يكون الجمال حجة قوية، خاصة عندما يبدو أبديا. تحفة معمارية مثل قصر الحمراء في غرناطة، إسبانيا، تتحدث بطريقتها الخاصة عن عظمة الثقافة الإسلامية. أو أيضًا في الأندلس، مسجد – كاتدرائية قرطبة التي يوحي اسمها بتاريخها.

بعد نصف ألف عام من الحكم الإسلامي في قرطبة، احتل ملك قشتالة وليون المدينة في الوادي الكبير وأعادها إلى حضيرة المسيحية في عام ١٢٣٦. وقد تم تتويجه فرديناند الثالث في وقت لاحق بوسام القداسة ككاثوليكي نموذجي.

لكن في قرطبة انتصر الجمال على الإيمان. وضع الملك فرديناند مسجد المدينة الرائع تحت حمايته الشخصية. بفضله، لا يزال بإمكان الزوار المشي عبر أروقة الأعمدة بأقواسهم المزدوجة الحمراء والبيضاء والاستمتاع بجمالية الضوء والظل. ظل المبنى المغربي على حاله من الناحية العملية، ولكن تم تحويله إلى كنيسة.

بعد ما يقرب من ٣٠٠ عام قام رجل كنيسة بالرغم من احتجاج مجلس المدينة في عام ١٥٢٣ باقتراح بناء كاتدرائية في وسط المسجد السابق. يُقال إن تشارلز الخامس، ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، قال بعد زيارة: "لقد دمرت شيئًا فريدًا في العالم من أجل بناء شيء في مكانه يمكن رؤيته في كل مكان."

وهذا ليس صحيحًا تمامًا: المبنى الإسلامي المسيحي الهجين ظل فريدا من نوعه. فقد تم الحفاظ على ٨٥٦ من أصل ١٠١٣ عمودًا في مسجد الكاتدرائية.

تذكر أماكن مثل قرطبة وغرناطة ملايين الزوار كل عام بحقيقة بسيطة: الإسلام جزء من أوروبا لفترة طويلة.

في عام ٧١١، بعد أكثر من جيل بقليل من وفاة محمد، تقدمت قوات الخليفة وليد الأول عبر مضيق جبل طارق إلى شبه الجزيرة الإيبيرية حيث هزموا القوط الغربيين وأسسوا إمبراطورية إسلامية.

لا تزال السرعة التي ترسخ بها الدين الجديد في الشرق الأوسط وعلى الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط مذهلة اليوم. "قليل من الأحداث في تاريخ العالم هي دراماتيكية مثل الانتشار المبكر للإسلام"، كما يقول شخص لديه ميل للتطورات الاستراتيجية: وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر.

وفقًا لتحليله، كان الإسلام "في الوقت نفسه دينًا، ودولة عظمى متعددة الأعراق، ونظام عالمي جديد" يدعمه "الاقتناع بأن انتشاره سيوحد

العالم ويجلب السلام للبشرية". على غرار السلام الروماني، السلام في الإمبراطورية الرومانية، يتحدث كيسنجر عن الصورة المثالية لـ "السلام الإسلامي."

لأن المسيحيين واليهود استمروا في العيش تحت حكم الأمراء والخلفاء الأيبريين، فقد أحبوا في أوقات لاحقة رؤية الأندلس كمملكة توازن ديني "Convivencia" .هو المصطلح الاسباني للتعايش السلمي. ومع ذلك، كانت الأوقات تتغير، وظلت دوامات التعصب تتشكل في تيار التسامح الرئيسي.

في بعض الأحيان تعلق الأمر بالكتب فقط. اشترى الخليفة حكم الثاني مكتبة رائعة في نهاية الألفية الأولى، تشمل كتبا باللغات العربية والفارسية واليونانية واللاتينية. ومن ثم فهو يمثل فرعًا مهمًا للارتباط العربي الفارسي الأوروبي من خلال نقل المعرفة. قدم علماء مثل ابن سينا وابن رشد وغيرهم الكثير مساهمة حاسمة في أعمال علماء الطبيعة والأطباء والفلاسفة القدامى الذين وجدوا طريقهم إلى التقاليد الغربية.

يعتقد خليفة حكم، منصور، أنه كان عليه أن يحظى بشعبية كبيرة بين الناس باعتباره كان متعصبًا دينيًا ولأنه أمر بحرق مئات، إن لم يكن الآلاف، من الكتب الثمينة أو إلقاءها في الآبار لأنها حسب زعمه مسيئة للإسلام.

لم يكن التعصب موجهًا ضد الكتب فقط: في عام ١٠١١ في قرطبة وفي عام ١٠٦٦ في غرناطة وقعت المذابح الأولى في التاريخ الأوروبي،

حيث قُتل أكثر من ٣٠٠٠ يهودي. في ذلك الوقت، كانت هناك بالفعل قواعد واضحة للعيش معًا. حصل المسيحيون واليهود على منزلة "أهل الذمة". في الأساس، كان هذا يعني أنه يمكنهم ممارسة شعائرهم الدينية بحرية مقابل دفع ضريبة خاصة.

الخليفة الثاني، عمر، جعل المسيحيين في سوريا المحتلة يوقعون معاهدة من ١٤ نقطة. كان على أتباع الديانات الأخرى التعهد، على سبيل المثال، بعدم بناء أي كنائس وأديرة جديدة، وعلى ألا تعلو منازلهم منازل المسلمين، ودق أجراس الكنائس فقط بهدوء شديد وعدم إظهار صلبانهم وكتبهم المقدسة في شوارع وأسواق المسلمين."

كان النظام الكاثوليكي آنذاك أكثر صرامة، وكان بلا رحمة. في عام ١٤٩٢، زحفت حملة استرداد غرناطة، آخر معقل للمسلمين في أوروبا الغربية. تحت الحكم الإسباني كان هناك عقيدة "نقاء الدم"، والتي تتطلب النسب المسيحي الذي يعود تاريخه إلى القوط الغربيين لأي شخص يرغب في التقدم إلى مناصب أعلى في الجيش أو الإدارة. اليهود الذين لم يغيروا دينهم اضطروا إلى مغادرة البلاد.

انتهت الحرية الدينية. في عام ١٥٠١، تم حرق آلاف المصاحف والمخطوطات. في عام ١٥٢٦ لم يؤذن للصلاة في كل إسبانيا.

لطالما تخيل المسيحيون، وكان عليهم أن يتخيلوا يسوع كرجل مسالم. كتبهم المقدسة لا تترك لهم أي خيار. مرة واحدة فقط يصبح ابن الله عنيفًا

عندما يقلب موائد الصيارفة في الهيكل. لكن بخلاف ذلك: السلام، السلام. تحويل الخد الآخر. أحب أعدائك

كان على البابا أوربان الثاني أن يفكر في هذا الأمر عندما أمر أساقفته بالحضور إلى مدينة كليرمون الفرنسية في أواخر خريف عام ١٠٩٥ لعقد "إجتماع عام". في ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)، وهو اليوم الأخير للمجلس، أعلن عن كلمة مهمة في جلسة مفتوحة. فاجتمع كثيرون حتى اجتمعوا عند ابواب المدينة.

تحدث أوربان عن وضع المسيحيين في الشرق. ووصف بوضوح الاضطهاد الوحشي المفترض للإخوة والأخوات من قبل المسلمين. لابد من مساعدة حازمة.

لذا الحرب.

فقط: على أي أساس؟ إن مجرد هجوم سيكون أمرًا مستهجنًا من الناحية اللاهوتية ومستحيلًا بالنسبة للبابا. لذلك روج أوربان "الحرب العادلة" باسم الله. ما الذي يمكن أن يكون أقرب من حملة لاستعادة الأراضي المقدسة؟ صرخ الحشد عند بوابات كليرمون "هذا ما شاء الله!"

تم بفضل الله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى إله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

ملحق رقم (٢)

صور المقالات

١. مقال العدد ٤٠، بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٢٨

Muslime in Deutschland

〈 Vorherige Ausgabe Nr. 40 / 28.09.2003 • Alle Ausgaben Nächste Ausgabe 〉

Titel

Das Kreuz mit dem Koran

Nach dem Urteil des Bundesverfassungsgerichts wird aus dem Streit um das Kopftuch einer muslimischen Lehrerin ein Kulturkampf: Islamisten stellen die Grundwerte der bürgerlichen Demokratie in Frage, die Integration der drittgrößten Glaubensgemeinschaft droht zu scheitern.

26 Min

٢. مقال في العدد ٤٧، بتاريخ ٢٠٠٤/١١/١٤

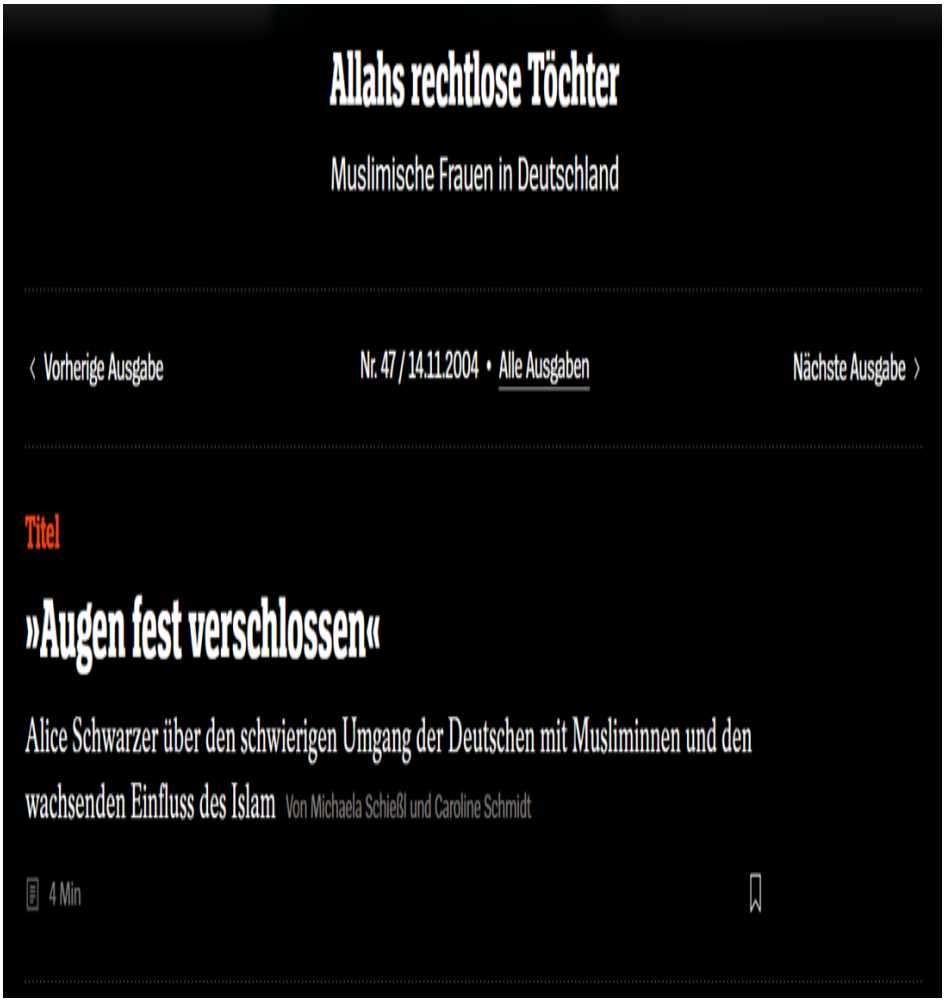
Allahs rechtlose Töchter
Muslimische Frauen in Deutschland
Vorherige Ausgabe
Nr. 47 / 14.11.2004 • Alle Ausgaben
Nächste Ausgabe
Titel
»Augen fest verschlossen«
Alice Schwarzer über den schwierigen Umgang der Deutschen mit Musliminnen und den wachsenden Einfluss des Islam
Von Michaela Schießl und Caroline Schmidt
4 Min

٣. مقال في العدد ١٣، بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٥

Haben wir schon die Scharia?

Der Frankfurter Justizskandal um eine verprügelte muslimische Frau macht deutlich: Die dritte Gewalt tut sich schwer mit den Problemen der deutschen Einwanderungsgesellschaft. Allzu viele Urteile spielten bereits Islam-Fundamentalisten in die Hände.

Von **Matthias Bartsch**, Andrea Brandt, **Simone Kaiser**, **Gunther Latsch**, **Cordula Meyer** und **Caroline Schmidt**

25.03.2007, 13.00 Uhr • aus **DER SPIEGEL 13/2007**

٤. مقال في العدد ٥٢، بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٢١

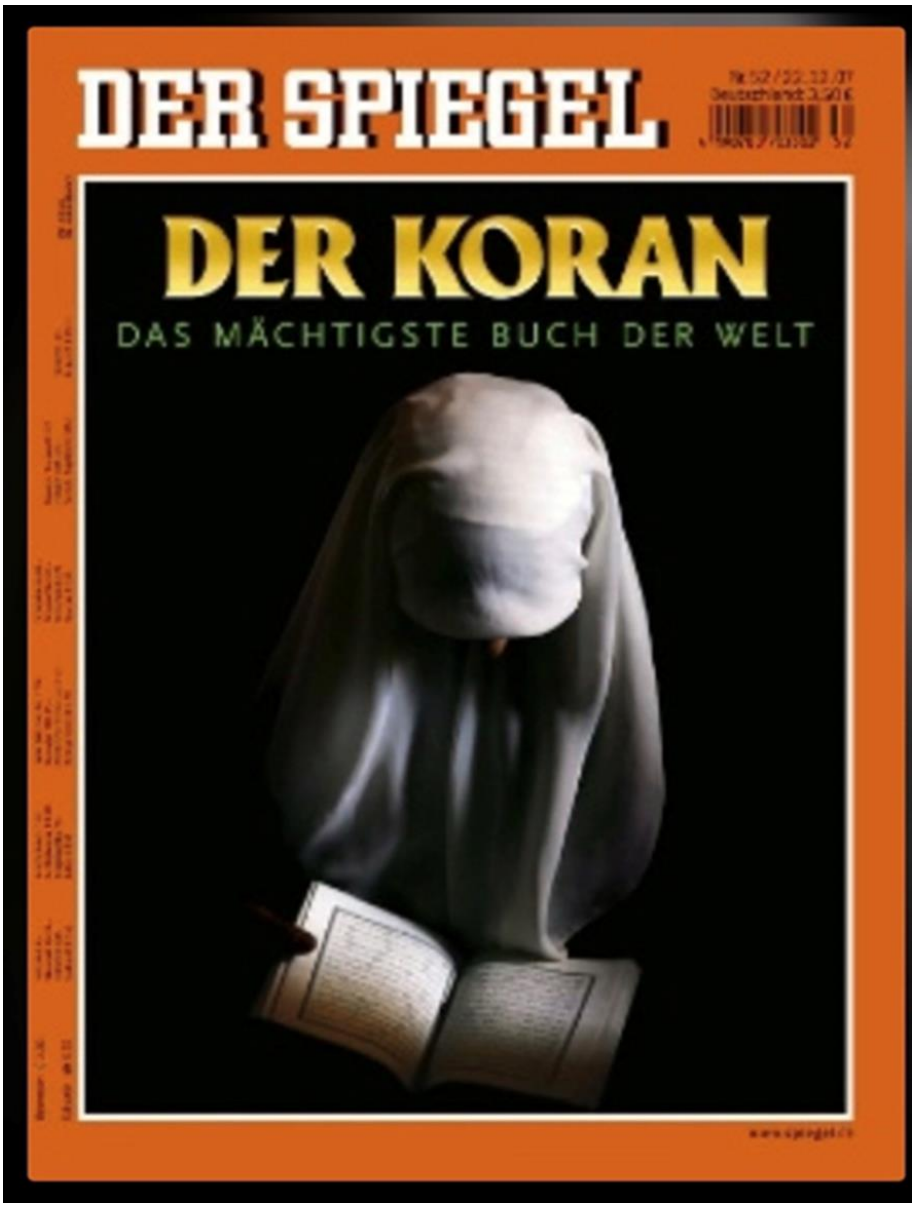

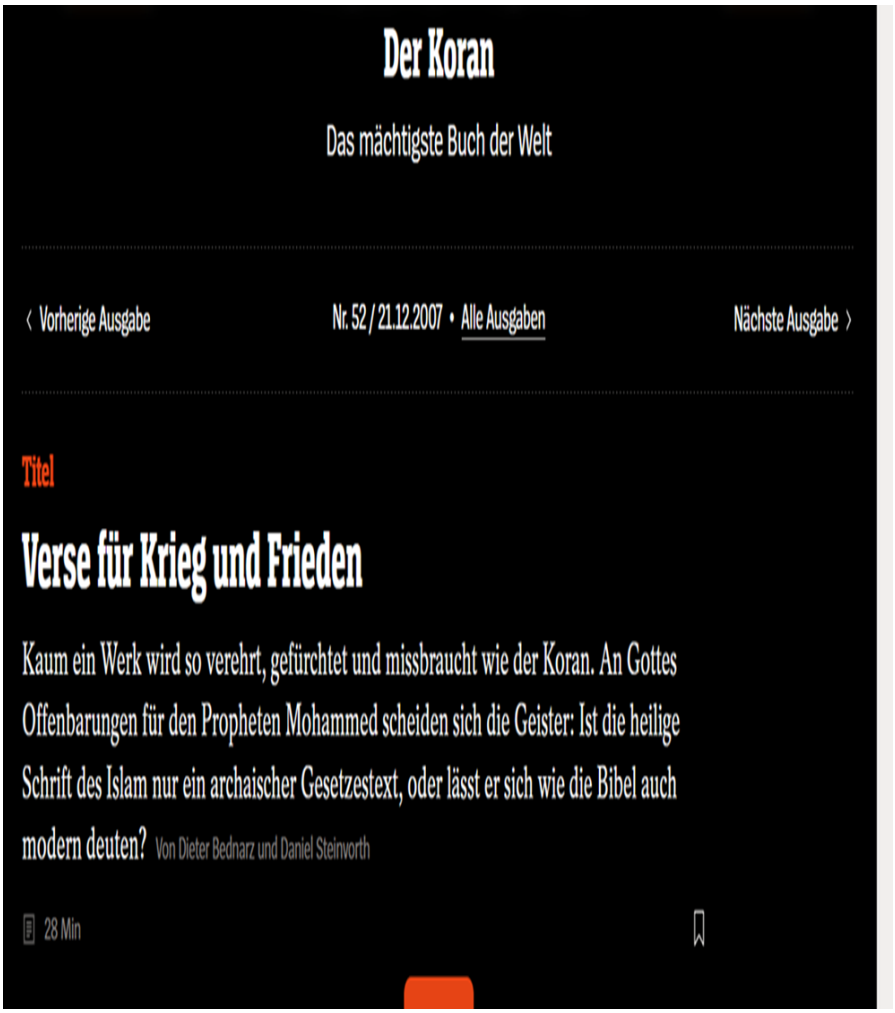
Der Koran
Das mächtigste Buch der Welt
‹ Vorherige Ausgabe
Nr. 52 / 21.12.2007 • Alle Ausgaben
Nächste Ausgabe ›
Titel
Verse für Krieg und Frieden
Kaum ein Werk wird so verehrt, gefürchtet und missbraucht wie der Koran. An Gottes Offenbarungen für den Propheten Mohammed scheiden sich die Geister: Ist die heilige Schrift des Islam nur ein archaischer Gesetzestext, oder lässt er sich wie die Bibel auch modern deuten? Von Dieter Bednarz und Daniel Steinworth
28 Min

٥.مقال العدد ٣٩ (بدون صورة)، بتاريخ ٢٠١٠/٩/٢٨

Islam

"Die Männer stehen über ihnen"

Ist es die Schuld der Religion, wenn muslimische Frauen unterdrückt werden? Zwei unterschiedliche Lebensgeschichten geben aufschlussreiche Antworten.

Von Katrin Elger

28.09.2010, 00.00 Uhr

٦. مقال في العدد١٩(بدون صورة) بتاريخ ٢٠١٨/٥/٢

Islamdebatte

Unsere unaufgeklärten Muslime

Von Susanne Kaiser

Der Islam hatte keine Aufklärung, deshalb kennt er weder Nächstenliebe noch Demokratie. Was bei diesem Kurzschlussargument gerne vergessen wird: Die Aufklärung brachte uns auch Rassenlehre und Holocaust.

02.05.2018, 18.27 Uhr

٧. مقال في العدد ٧ بتاريخ ٢٠١٦/٢/١٥

Sexualität in Ägypten

"Der Frauenkörper ist das Ziel eines Klassenkampfs"

Sexuelle Gewalt ist ein Symbol der Krise, sagt Wissenschaftlerin Miral al-Tahawy. Die Übergriffe in der Kölner Silvesternacht und im arabischen Frühling waren kein Zufall - sondern Symptom einer kranken Gesellschaft.

15.02.2016, 11.57 Uhr

٨. مقال العدد ٥٢ بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٢

JESUS, DER MUSLIM - JESUS, GOTTES SOHN

Was Christentum und Islam verbindet und trennt

‹ Nr. 52 / 22.12.2017 • Alle Ausgaben ›

Titel

S+ Fremde Brüder

Die Geschichte von Islam und Christentum ist von Streit und Kampf geprägt. Doch die Religionen sind sich sehr nah. Muslime verehren nicht nur Abraham, sondern auch Jesus und Maria. Wie passt das zusammen? Von Dietmar Pieper

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	٥
الإهداء	٧
المقدمة	٩
مشكلة البحث وأهدافه	١٢
أهمية البحث والدراسات السابقة	١٥
منهج البحث وحدوده ومصطلحاته	١٧
الفصل الأول	١٩
المبحث الأول: أهمية المجلة، ودورها في صياغة الصورة الذهنية للقارئ	٢٣
المبحث الثاني: التعريف بمجلة دير شبيغل، وأهميتها لدى القارئ	٢٨
الفصل الثاني	٣٣
المبحث الأول: الصورة النمطية، والصورة الإعلامية للزي الشرعي الإسلامي في مجلة دير شبيغل	٣٧
المبحث الثاني: الصورة الإعلامية في مجال العقيدة الإسلامية في مجلة دير شبيغل	٤٦
المبحث الثالث: الجرائم العنصرية التي نتجت عن الصورة	٦٨

النمطية السلبية ضد المسلمين في ألمانيا	
الفصل الثالث	٧١
المبحث الأول: التطرف الديني والتطرف المضاد	٧٥
المبحث الثاني: رهاب الإسلام، أداة لتشويه صورة المسلمين إعلاميًا	٧٩
الفصل الرابع	٨٣
المبحث الأول: الدور السياسي للحكومات الاسلامية.	٨٧
المبحث الثاني: دور وسائل الإعلام الاسلامي في المواجهة	٨٩
المبحث الثالث: المؤسسات الإسلامية ودورها في ترسيخ وسطية الإسلام	٩٢
الفصل الخامس	٩٧
الخاتمة	٩٩
أهم النتائج	١٠١
أهم التوصيات	١٠٣
قائمة المصادر والمراجع	١٠٥
المراجع العربية	١٠٧
المراجع الاجنبية	١١١
مراجع شبكة الانترنت	١١١
ملحق رقم (١) المقالات مترجمة	١١٧

ملحق رقم (٢) صور المقالات	١٩١
فهرس المحتويات	٢٠٩